سلسلة الحوارات الفكريّة

الجزء الثاني

خلاصة معرفية

حوار مع سماحة آية اللّٰه الشيخ محمّد السّند

إعداد وتحقيق

إبراهيم حسين البغدادي



خلاصة معرفية

هوية الكتاب
اسم الكتاب ـ خلاصة معرفية

جمع وإعداد ـ إبراهيم حسين البغدادي

الناشر ـ دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع

مكان الطباعة ـــ بيروت لبنان

الطبعة السادسة (١٤٣٢ هـــ / ٢٠١١ م)



للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت ـ لبنان

هاتف: ٠٣/٩٤٦١٦١ - ٠٣/١١٥٤٢٥ - تلفاكس: ٠١/٢٧٦٩٨٨

http://www.Dar-Alamira.com

e-mail:zakariachahbour@hotmail.com

سلسلة الحوارات الفكرية

خلاصة معرفية

حوار مع سماحة آية الله
الشيخ محمد السند

إعداد وتحقيق

إبراهيم حسين البغدادي



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين .

وبعد . . .

إن هذا الكتاب هو عبارة عن عدة حوارات مع سماحة الأستاذ آية الله الشيخ محمد السند (دام ظله) وقمنا بنفس ترتيب العناوين وتحقيقها ومنهجتها في كتاب (عوالم الإنسان ومنازله ، العقل العملي وقضاياه) وجعلناه الجزء الثاني من سلسلة الحوارات الفكرية وأسميناه (خلاصة معرفية) ، إلّا أنّ الفارق واضح بينه وبين الجزء الأول ، حيث كان الجزء الأول مختصاً بنفس عنوانه ـ عوالم الإنسان والعقل العملي ـ ، أما هذا الجزء ـ الثاني ـ فهو عام وشامل لأغلب العلوم الدينية من الفقه والكلام والتفسير والحديث والأخلاق وتراجم العلماء وغير ذلك كما سوف يتضح لك إن شاء الله تعالى . وإذا وفقنا الباري تعالى سوف تكون هناك أجزاء أخرى إن شاء الله ، نسأل من الله أن يحفظ شيخنا الأستاذ بحق محمد وآل محمد .

وفي الختام نسأل الله (عزّ وجلّ) القبول ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

١٥ شعبان ١٤٣٢هـ
ولادة قائم آل محمد (عج)
إبراهيم حسين البغدادي
النجف الأشرف

الفصل الأول

(العقائد)

التوحيد :

المحاور : ورد في الدعاء : (**فسويت السماء منزلاً رضيته لجلالك ووقارك وعزتك وسلطانك ، ثم جعلت فيها كرسيك وعرشك ثم سكنتها ، ثم سكنتها ليس فيهما غيرك**)[١] .

وورد في قصة المعراج : (**فقال جبرئيل : تقدم يا رسول الله ليس لي أجوز هذا المكان ولو دنوت أنملة لاحترقت**)[٢] . والسؤال : هل تواجد الله في السماء غير تواجده في الأرض ؟ وكيف كان قرب الرسل في المعراج أقرب إلى الله منه في الأرض حتى أن جبرائيل لو اقترب احترق كيف نواجه ظاهر هذا الحديث ؟ .

الشيخ السند : ليس مكان أقرب من مكان إليه تعالى ، فهو معكم أينما كنتم ، ولا يحويه مكان ولا يحدّه زمان ولا مكان ، محيط بكل شيء ، داخل في الأشياء لا بممازجة وخارج عنها لا بمزايلة ، قيوم عليها كل شيء قائم كيانه به تعالى ، لا يُداخله التغيير ، وهو الكمال المطلق لا يعتريه نقص ولا يقدّر بالطول والعرض والعمق إذ ليس هو بجسم ولا مادة تعالى عما يصفه المشبهون ، وأما ما في الدعاء من التعبير بكون السماء منزلاً لجلاله ووقاره وعزِّه وسلطانه فهو بمعنى ظهور أسماء الجلال والعزة والقدرة في السماء ، إذ هي موطن الملائكة كما في الحديث والملائكة على طبقات من المقربين والكروبيين وغيرهم ومن ثم قال

---

(١) مصباح المتهجد للطوسي ص ٤٢٩ ، دعاء ليلة السبت .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج١ ص ١٥٥ .

تعالى : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ . . . يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾[1] ، وقال تعالى : حكاية عن كلام الجن : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾[2] . وفي الحديث عنهم عليهم السلام أن الله تعالى إنما عرج بنبيه إلى سدرة المنتهى ومنها إلى حجب النور ، لا لأن الله تعالى في موضع دون آخر وإنما ليريه من آيات ربّه الكبرى كما دلت على ذلك سورة النجم أيضاً ، إذ آيات العظمة الإلهية في السماء أكبر مما في الأرض ، وإلا فالرؤية لله تعالى قلبية ببصيرة القلب والروح لا بالبصر والعين الحسية تعالى الله عما يصفه المشبهون ، وفي الحديث : (**وإن الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم**)[3] .

المحاور : إن الله هو الغني المطلق فلماذا خلق السماوات والأرض ؟ .

الشيخ السند : خلق الله تعالى السماوات والأرض ليس افتقاراً منه تعالى لما خلق بل العكس هو لغنائه تغنى مخلوقاته بالوجود والكماليات ، ولعظمة كمالاته تتجلى أفعاله في صورة المخلوقات لتكون آيات وعلامات لعلوّ إبداعه وغور حكمته ودقة نظمه ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، فالعطاء والإنعام دليل الغناء بالبداهة العقلية .

المحاور : ١ ـ ما اسم الله ؟ .

٢ ـ ما خواصه ؟ .

الشيخ السند : ١ ـ أسماء الله تعالى تطلق على معاني فيستعمل ويراد به الوجود التكويني الذي هو فعله تعالى وهو على مراتب ودرجات بحسب السبق واللحوق في أفعاله تعالى ، فقد يطلق على فعله الأول فيقال الاسم الأعظم الأعظم وقد تكون الإشارة إليه في قوله تعالى : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾

---

(١) سورة الرحمن ، الآيات : ٣٣ ـ ٣٥ .

(٢) سورة الجن ، الآيتان : ٨ ـ ٩ .

(٣) بحار الأنوار ج٦٦ ص ٢٩٢ .

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾[١] ، وقد يطلق على الأفعال اللاحقة له تعالى ، ويُستعمل ويُراد به الوجود اللفظي الصوتي أو المكتوب هذا .

٢ ـ وأما خصوص اسم (الله) فهو علم للذات المستجمعة لجميع الصفات الكمالية ، وهو مشتق من الوله وهو الحيرة والهيمان تجاه الذات الإلهية ، ومنه اشتق الإله أي الشيء الذي إليه ، أو من ألأه بمعنى الاحتجاب والارتفاع ، أو من آله بمعنى عبد .

وأما خواصه : فقد روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قوله : (**بسم الله الرحمن الرحيم اقرب إلى أسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها**)[٢] .

وروي عن زين العابدين عليه السلام أنه قال : (**اللهم إني أسألك باسمك يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله الذي لا إله إلّا هو رب العرش العظيم**)[٣] ، أنه الاسم الأعظم .

وروي عن الصادق عليه السلام : (**أن كل فعل من شرب واكل ولبس ووضوء وغسل وغيرها لم يبدأ ببسم الله يكون الفعل شركاً للشيطان فيه**)[٤] .

المحاور : قرأت في الأربعين حديثًا للسيد الخميني (رحمه الله تعالى) في دعائه الأخير في خاتمة كتابه ما نصّه : (**لا يشترطُ عطاءُ الحقِّ بقابليّةِ المُعطى له**) ، وفي تفسير الميزان ما نصّه : (. . . **بيّن تعالى أن إمساك الجود عمّا أمسك عنه أو الزيادة والنقيصة في إفاضة رحمته إنما يتّبعُ أو يوافق مقدار ما يسعه ظرفه**)[٥] ، واستشهد بآيتين منها قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا

(١) سورة الأعلى ، الآيات : ١ ـ ٥ .
(٢) تحف العقول للحراني ص ٤٨٧ ، بحار الأنوار ج٧٥ ص ٣٧١ .
(٣) الصحيفة السجادية ، الدعاء الذي فيه الاسم الأعظم .
(٤) من لا يحضره الفقيه للصدوق ج٣ص ٣٥٢ ، من آداب الطعام .
(٥) الميزان للطباطبائي ج١٥ ص ١٣ .

نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعۡلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾[١]، وعقّبَ بعدها بقوله ما نصّه : (**فهو تعالى إنما يعطي على قدر ما يستحقه الشيء وعلى ما يعلم من حاله**)، أليست الفكرتان متزاحمتين ؟ .

الشيخ السند : هناك مذهبان في القابليات الذاتية لماهيات المخلوقات :

الأول : وهو الذي أشار إليه في الميزان من القابليات ذاتية ذات قدر محدّد والى ذلك قيل الإشارة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ ﴾[٢]، وقوله تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾[٣]، وقوله تعالى : ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾[٤]، وقوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴾[٥]، وقوله ﷺ : (**الناس معادن كمعادن الذهب والفضة**)[٦]، وكذلك أخبار (الطينة) المروية عنهم عليهم السلام واشتهر بين الفلاسفة كابن سينا : (**لم يجعل الله المشمش مشمشاً وإنما أوجده**)[٧] .

وإن الجعل بين الشيء وذاتياته ممتنع لضرورة التلازم وإنما الخلق يتعلق بإيجاد الشيء فتنوجد لوازمه بالتبع ضرورة .

الثاني : أن تلك القابليات والماهيات حيث كانت غير أصيلة في الحقيقة الخارجية إلّا بتبع الوجود فتلك القابليات تابعة لمجعولية الوجود المخلوق في الممكنات .

والصحيح أن كلًّا من القولين صواب من جهة دون أخرى ، وذلك لأن

---

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١.
(٢) سورة القمر ، الآية : ٤٩ .
(٣) سورة الرعد ، الآية : ١٧ .
(٤) سورة الأعلى ، الآيات : ١ ـ ٤ .
(٥) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .
(٦) الكافي ج٨ ص ١٧٧ ، صحيح مسلم للنيسابوري ج٨ ص ٤٢ .
(٧) أوائل المقالات للمفيد ص ٣٦٩.

الماهيات الذوات حيث كانت تبعاً للوجود والفيض الإلهي فلا يتصور تأثيرها فيما هو أصل لها وهي فرع له ، بل هي تنوجد بتبع له ، فمن ثم يصح أن يقال إنه تعالى يعطي الوجود ويعطي القابلية أيضاً لأنه بإعطانه للوجود أعطى الذات والماهية بالتبع .

فلكل مرتبة من الوجود الإمكاني حدّ وحدود وماهية ، نعم مع التحفظ على الماهية والقابلية لا يمكن فرض وجود فيض فوق ذلك الحدّ والقابلية ، فمع كون رأس الإبرة نفسه رأس الإبرة لا يلج الجمل في ثقبتها في سمّ الخياط نظير قول السائل للصادق عليه السلام : (**هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في بيضة من غير أن يصغر الدنيا أو يكبر البيضة ؟ فأجاب** عليه السلام : **إن الله تبارك وتعالى لا ينسب إلى العجز ، والذي سألتني لا يكون**)[١] ، أي إنه مع التحفظ على حجم وماهية البيضة فلا تكون قابليتها غير محدودة للعطاء والجود الإلهي ، إذ مع ثبات الماهية والذات لا يكون العطاء الإلهي إلّا بقدر تلك الذات والقابلية ، وأما مع عدم ثبات وبقاء الماهية على حالها وتبدلها من ماهية إلى أخرى ، فلا يكون هناك حدٌّ ولا قدرٌ خاصٌّ للفيض بل الماهية تابعة فبهذا اللحاظ يصح القول بأنه تعالى معطي الكمال والقابلية معاً .

المحاور : ماذا تعني الصفات الثبوتية والصفات السلبية ؟ .

الشيخ السند : الصفات الثبوتية هي كل صفة وجودية كمالية يستند تحققها إلى الموصوف ، وفي الباري تسمى أيضاً صفات الجمال مثل الحياة والعلم والقدرة ، والصفات السلبية هي كل سلب صفة نقص وعدم ، وقد تسمى صفات الجلال مثل ليس بجاهل وليس بظلام للعبيد ، لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يؤوده حفظهما ، لا يزال ولا يزول ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

المحاور : تطرح أحياناً بعض الأسئلة في نفس الإنسان عن من هو خالق الله أو ما هو أصله سبحانه وتعالى فهل يجوز التفكر في مثل هذه الأسئلة ؟ .

---

(١) التوحيد للصدوق ص ١٣٠ .

الشيخ السند : ورد النهي عن التفكر في ذات الله وأنه معنى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾[١] ، وهو إرشاد إلى ما ورد أيضاً من أن كل ما توهمتموه من ذات الله تعالى أو صورتموه أو تخيلتموه في خواطركم فهو مخلوق لكم مردود عليكم وإرشاد إلى تنزهه سبحانه عن المقدار والصورة والحدّ والشكل والكيفية والأين وغير ذلك من لوازم المخلوق والأجسام والمادة ، لأن المراد من النهي ليس هو النهي عن معرفته تعالى بنحو التنزيه وإلا فكيف يؤمر بالإيمان به تعالى ، وأن المراد من العبادة في قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ ﴾[٢] هو ليعرفوا ، بل تصحيح معرفتنا به تعالى ومن ثم ورد عقب هذا النهي التوصية بمعرفته بالصفات التنزيهية والكمالية بأنه أحد واحد قيوم أزلي عالم قادر . . . ثم إنه يفيد في دفع مثل هذه الخواطر التأمل في الأدلة والبراهين على التوحيد سواء القرآنية أو الروائية والمشروحة في كتب علم الكلام أو الفلسفة أو بعض التفاسير كالميزان .

المحاور : نحن لا نثبت اليد أو العين لله سبحانه وتعالى لأن إثباتها يقتضي التشبيه ولكن ألا يقتضي أيضاً إثبات العلم والسمع والبصر لله تعالى التشبيه أيضاً ؟ .

الشيخ السند : إثبات العلم والسمع والبصر لله تعالى لا يقتضي التشبيه لأنه ليس تعريف السمع هو الإدراك للمسموعات بتوسط الآلة العضوية الجارحة ، بل هو مطلق إدراك المسموع وكذلك البصر هو مطلق الإدراك للمبصرات من دون التقييد بالعين الجارحة العضوية ، وكذلك العلم هو مطلق الإدراك والمعرفة من دون التقييد بالأسباب والآلات تعالى شأنه عن الافتقار إلى الآلة والجارحة وهل يخفى عليه شيء والأشياء إنما هي قائمة في الوجود به تعالى وهو الذي أنشأها بقدرته .

---

(١) سورة النجم ، الآية : ٤٢ .

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

المحاور : هل ورد هذا الحديث بما معناه : (**إن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا على حمار أعرج**)[١] تعالى الله عن هذا ؟ .

الشيخ السند : سئل الكاظم عليه السلام عن قوم يزعمون أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا فقال : (**إن الله لا ينزل ولا يحتاج إلى أن ينزل ، إنما منظره في القرب والبعد سواء ، لم يبعد منه قريب ، ولم يقرب منه بعيد ، ولم يحتج إلى شيء بل يحتاج إليه وهو ذو الطول لا إله إلّا هو العزيز الحكيم أما قول الواصفين : إنه ينزل تبارك وتعالى فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة وكل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به ، فمن ظن بالله الظنون هلك ، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حدٍّ تحدونه بنقص أو زيادة أو تحريك أو تحرّك ، أو زوال أو استنزال ، أو نهوض أو قعود ، فإن الله جلّ وعزّ عن صفته الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين**)[٢] .

المحاور : لماذا خلق الله سبحانه وتعالى الخلق سيّما الإنسان ؟ .

الشيخ السند : قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[٣] ، وقد فسرّت العبادة بالمعرفة كما قد نطق القرآن أن جملة كثيرة من المخلوقات مسخرة للإنسان ، فيستنتج أن هدف الخلقة هي معرفته تعالى .

المحاور : سؤال يطرح عليّ دائماً في نقاشاتي مع الماديين الذين لا يؤمنون بوجود الله سبحانه وتعالى وهو من خلق الله (عز وجل) أو بعبارة أخرى سرّ تكوينه .

الرجاء الإجابة الوافية على هذا السؤال وبكلمات غير معقدة حتى يسهل عليّ ترجمتها إلى لغة أخرى ؟ .

---

(١) شرح مسلم للنووي ج٩ ص ١١٧ .

(٢) الكافي للكليني ج١ ص ١٢٥ .

(٣) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

الشيخ السند : السؤال عن مبدأ الخلقة لو تابعناه فإنه لا يقف عند حدّ ويتتابع السؤال حتى عند المادي القائل بأن المادة الطبيعية هي أصل كل الموجودات ، فإن السؤال يتكرر عليه كيف وجدت هذه المادة هل وجدت من نفسها لا سيما وأن المادة كما نشاهد منفعلة ، لا تكتسب كمالها من ذاتها بل من غيرها ، فكيف هي أوجدت نفسها ؟ ، مضافاً إلى ما نشاهده من هذا النظم الذي يحيّر العقول وإلى يومنا هذا رغم ما توصل إليه البشر من علم وتقنية وأجهزة إلّا أنهم يقفون حائرين أمام أسرار الخلقة والقوانين المودعة فيها ولم يكتشف العلم البشري إلى يومنا هذا إلّا أقل القليل من ذلك ، فهذا النظم الباهر للعقول والمعجز للبشر لا يجيء من المادة الناقصة عن الكمال لا سيما المادة الطبيعية البسيطة في أوائل تكونها .

وعلى ذلك فإننا نواجه هذا السؤال في كل ما نفرضه أول ومبدأ للخليقة وحينئذ فإن جعلنا ما هو مبدأ للتكوين والكون هو كتم العدم والفقدان نفسه ، فإن هذا الفرض يحكم العقل والبديهة بامتناعه فإن فاقد الشيء لا يعطيه ، فلا محالة وأن يكون رأس سلسلة الوجود حقيقة غنية بذاتها .

وبعبارة أخرى أننا لما نشعر بحقيقة وجودنا وبأية واقعية ، فإننا ندرك أن السفسطة النافية لكل حقيقة مذهب كاذب ، وصدق القضية الأولى وكذب القضية الثانية ، تطابقها مع الواقعية التي تحيط بحقيقتنا المحدودة ، فتلك الواقعية الوسيعة ندرك أنها قبل حقيقتنا وبعدها تلك الحقيقة الوسيعة التي تطابق كل شيء له صدق بها ندرك أنها سرمدية أزلية حتى أن القائل بالسفسطة عندما يريد أن يتبنى صدق مذهبه فهو مذعن بأن مذهبه صادق بمطابقته للواقع وللحقيقة المطلقة ، ولا يمكنه أن يفرض أن الواقع مقيد وإلا لما كان صدق مذهبه بصدق مطلق ، فالصدق المطلق يبتني على تلك الحقيقة الوسيعة السرمدية والأزلية .

وهذا البيان ليس خاصاً بالوجود بل كذلك يتكرر في كلّ كمال كالعلم والقدرة والحياة وغيرها فإن سلسلة العلوم لا يمكن أن تخرج من كتم العدم والجهل تلقائياً ، بل كل علم خاص ومحدود لكي يصدق لابدّ أن يتطابق مع علم وسيع سرمدي أزلي وكذلك القدرة والحياة وبقية الكمالات ، فهناك حقيقة أزلية سرمدية

وكذلك هي علم سرمدي وأزلي وهي قدرة أزلية وحياة سرمدية أزلية وهي ينبوع الكمالات بل هي تحيط بالعدم والمعدومات ، وإلا لكان العدم هو الأصل وقد سبق امتناعه .

المحاور : في عبارة (سبحان الله) ، ما معنى كلمة سبحان ؟ .

الشيخ السند : أي أنزه الباري من النقص من التنزيه .

المحاور : هل يمكن رؤية الله سبحانه وتعالى ؟ .

الشيخ السند : رؤية الله تعالى ليست بالعين الجسمانية البدنية لأنها لا يرى بها إلّا ما يحاذيها من الأجسام وتنزه وجلّ الباري تعالى أن يكون جسماً لأن الجسم محدود محتاج في انتقاله إلى غيره ولا يحيط بل يكون محاطاً بغيره والجسم معدن الحاجة والافتقار وجلّ الباري عن ذلك ومن ثم قال تعالى : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[١] ، فهو لطيف عن كثافة الجسم وغلظته .

بل بالروح المجردة عن المادة والجسم التي تشكل ذات الإنسان ومراتبها كالقلب والسر والخفي والأخفى كما أشار إلى تلك المراتب قوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾[٢] ، ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾[٣] ، الروح والقلب هو المؤهل للرؤية كما أشار تعالى إلى بصر القلوب وعماها : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[٤] ، فأثبت تعالى للقلوب بصراً وعمىً ، فالإيمان بصر والكفر غطاء وعمى للقلوب ، كما قال تعالى عن رؤية النبي ليلة المعراج : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾[٥] ، فأثبت

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٠٣ .

(٢) سورة طه ، الآية : ٧ .

(٣) سورة غافر ، الآية : ١٩ .

(٤) سورة الحج ، الآية : ٤٦ .

(٥) سورة النجم ، الآيتان : ١١ ـ ١٢ .

لفؤاده ﷺ الرؤية لا لعينه الجسمانية ، وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة : (**لا تراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان**)[١] ، فإدراك القلوب للمعاني والآيات الكونية والعلمية مرآة لرؤية القلب للاسماء والأنوار الإلهية .

وعلى ذلك فلا تختص الرؤية القلبية بالآخرة بل هي حاصلة في دار الدنيا أيضاً تبعاً لدرجة الإيمان وقوته حتى قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً**)[٢] ، نعم الغالب من المؤمنين يزدادون يقيناً بالموت والذهاب إلى الآخرة وعندما يزداد اليقين الذي هو فعل القلب تشتد رؤية القلب في الآخرة للأنوار والآيات الإلهية .

المحاور : علم الله تعالى مسبب أم لا ؟ .

الشيخ السند : علمه تعالى مُنزهٌ أن يكون مسبباً بل هو سبب لكل شيء من دون لزوم الإكراه والجبر ولا نفي اختيار العبد .

المحاور : هل يعلم الله سبحانه وتعالى أفعالنا قبل صدورها ؟ .

الشيخ السند : يعلم الباري تعالى أفعالنا قبل صدورها . كيف والباري يخلق لنا صورة الرؤيا في المنام لأحداث قبل وقوعها فنشاهد الحدث قبل ذلك بأيام أو سنين يقع كما رأيناه في المنام وقد أخبر الباري بجملة أمور مستقبلية في دار الدنيا ، ولدار الآخرة قبل وقوعها كما في غلبة الروم على كسرى وغير ذلك من ملاحم إنباءات القرآن الكريم .

المحاور : هل الله (عزّ وجلّ) خلق الخلق لعبادته أو معرفته ، وإذا كان لمعرفته ، لماذا العبادة ؟ .

الشيخ السند : المعرفة درجات ، وهي لا تحصل بالتعلم والتفكر فقط بل

(١) شرح نهج البلاغة ج٢ ص ١٠٠ .

(٢) شرح نهج البلاغة ج١٣ ص٨.

بالعبادة أيضاً ، لأنها ترويض لقوى النفس المؤثرة في عملية إدراك النفس فإن كبرياء النفس يحجبها عن إدراك الحقيقة فإنه يخيل لها أن لا حقيقة وراء ذاتها فلا تدرك حدوث نفسها وحاجتها وافتقارها إلى الحق الأزلي السرمدي الغني المطلق ، فأكبر عامل للكفر هو الكبرياء والاستكبار النفساني وهو أكبر جهل تبتلي به النفس وبالعبادة تطرد النفس هذا الجهل ، فالإيمان والمعرفة ليست بمجرد المفاهيم والمعاني فإنها لا تورث تسليماً وإذعاناً في القلب إذا ما كان مبتلى بأمراض كالبطر والغرور واللهو . فالعبادة سلوك علمي لا عملي بحت كما يتخيل فطهارة النفس من أهـــم عوامل إدراكها للحقائق .

المحاور : هل لكم أن تشرحوا لنا معنى الإرادة التكوينية والإرادة التشريعية مع بعض الأمثلة ؟ .

الشيخ السند : الإرادة التكوينية : هي الإرادة الوجودية التي تتعلق بالأفعال الكونية من الخلق والرزق والإماتة والإحياء وعموم أفعال القضاء والقدر .

وأما الإرادة التشريعية : فهي التي تتعلق بإنشاء الأحكام الشرعية والقوانين الاعتبارية .

المحاور : ما هو اعتقاد سماحتكم في الوجود والماهية ؟ .

الشيخ السند : الواقعية مهما اختلف في أصالة الوجود أو الماهية فإنه يطرد بها السفسطة وإن كانت أدلة أصالة الوجود أقرب .

المحاور : ما هو تقسيمكم للوجودات الذهنية ؟ .

الشيخ السند : الوجود الذهني يخضع لتقسيمات عديدة تارة بلحاظ العلم ، وأخرى بلحاظ المعلوم ، وثالثة بلحاظ مراتب شدة الوجود .

المحاور : هل يجوز إطلاق لفظ العلة على الله تبارك وتعالى ؟ .

الشيخ السند : إذا لم يكن الإطلاق على نحو التسمية الموقوفة من الوحي بل من باب اصطلاح لفظ معنى وهو الذات المستجمعة للصفات الكمالية المنزهة عن

النقائص الأزلية السرمدية الموجدة لما سواها من الذوات ، فهذا مجرد اصطلاح لغة ولفظ لمعنى متسالم على صحته في شأنه تعالى ، نظير اختلاف اللغات البشرية كالعربية والفارسية والهندية والإنجليزية في ألفاظ التسمية .

المحاور : هل الاعتقادات أمور عقلية وهل يجوز التقليد فيها ؟ .

الشيخ السند : المسائل الاعتقادية منها ما يكون من أصول الاعتقاد فلا يصح فيها التقليد ولا بدّ من الدليل القطعي فيها سواء العقلي أو النقلي المركب من مقدمات عقلية ، وأما تفاصيل المسائل الاعتقادية المترامية اتساعاً فهناك من يرى صحة التقليد فيها للعلماء الحاذقين المهرة .

المحاور : هل إثبات التوحيد عقلي أم شرعي ؟ .

الشيخ السند : إثبات التوحيد عقلي وفطري لا تعبد شرعي ، نعم إرشاد الوحي كمنبّه إلى إدراك العقل والفطرة .

المحاور : لماذا صارت كلمة التوحيد (لا إله إلّا الله) ؟ .

الشيخ السند : لا إله إلّا الله كلمة التوحيد لنفي الألوهية عن غير الذات الأزلية الجامعة لجميع صفات الكمال ، ولكن هذه الكلمة كما قال الإمام الرضا عليه السلام هي : (**لكن بشرطها وشروطها**)[١] ، وإمامة أهل البيت من شروطها وقبل ذلك الإقرار بالنبوة والمعاد ، فإن أصول الدين كلها أبواب توحيد ، فإن المعاد هو توحيد في الغاية : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾[٢] ، وكذلك النبوة فإنها توحيد في التشريع : ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾[٣] ، والإمامة توحيد في الطاعة والحاكمية : ﴿ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾[٤] .

---

(١) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٧٨.
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٥٦ .
(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٥٧.
(٤) سورة الكهف ، الآية : ٤٤.

المحاور : قال الله تعالى : ﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[١] ، ومشكلتي تبدأ عندما أقول : (**لا إله إلّا الله**) أسمع صوتاً في داخلي يقول إنه يوجد إله آخر (وليس مخلوق من مخلوقات الله تعالى) وهذا الإله الآخر لكنه لا يشارك الله في ملكه (أي السبع السماوات والسبع أرضين ولا في خلقهما ولا في التدبير ولا في الأمر) ، بل يكون لكلٍّ منهما كونه الخاص به المستقل عن الآخر ولكلٍّ منهما مخلوقاته الخاصة به وعندما أقول له ليس لله شبيه وذلك لقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[٢] ، يقول لي إن لفظة ﴿ كُفُوًا ﴾ هنا تعني المساواة فقط وليس المشابهة علماً بأن المساواة هي غير المماثلة لأننا إذا قلنا إنه لا يوجد إله آخر (وليس مخلوق من مخلوقات الله) يساوي الله في صفة قدرته على الخلق مثلاً فإننا لا ننفي نفياً قاطعاً صفة قدرة الإله الآخر على الخلق ، بل نقول فقط إنه أقل قدرة من الله في تلك الصفة أي إذا كانت قدرة الله ١٠٠٪ فمثلاً تكون قدرة الإله الآخر ٧٠٪ أو ٨٠٪ مثلاً .

فعندما نقول لا يتساويان في القوه مثلاً فإننا لا ننفي نفياً قاطعاً وجود القوة في كليهما ، بل نقول إن أحدهما أقوى نسبياً من الآخر . فهل ممكن أن تعني لفظة الكفء هنا المشابهة والمماثلة وليس فقط المساواة ؟ .

وهو أيضاً من الوساوس التي تراودني حول نفس هذا الموضوع وهو : معنى قول الله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ ، هل معنى ذلك أنه لا يوجد مساوي أو مطابق لله تماماً (أي مئة بالمئة) في صفاته وأسمائه فقط ؟ أم هل معناه عدم وجود شبيه لله أو مثير في أي صفة من صفاته وليس بالضرورة المطابقة التامة **(لأننا نعلم أنه إذا حصل تطابق وتساوي مئة بالمئة بين الإلهين في صفاتهما فلا يحصل بذلك التعدد بينهما بل يكونان إلهاً واحداً لأن التعدد لا يحصل بين شيئين متطابقين مائة بالمائة في صفاتهما بل لابدّ من وجود اختلاف بينهما لكي يتم التعدد)** ؟ .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٧.

(٢) سورة الإخلاص ، الآية : ٤ .

سؤالي يتعلق بقول أمير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام وهو : (**إن الله واحد بلا عدد**)[١] ، لأن الواحد يأتي بعده اثنان وثلاثة . . . الخ

ما المقصود بعبارة يأتي بعده ؟ هل معناها لا يأتي بعده في الزمان ؟ أي لا يأتي بعد الله إله آخر يشبهه في صفاته ؟ أم المقصود من هذا القول أن الله واحد لا ثاني له من جنسه ولا في نوعه ولا في صفاته وهو المتفرد بكونه إلهاً أزلاً أبداً ولا يوجد أحد على الإطلاق يشترك معه في كونه إلهاً منذ الأزل وإلى الأبد أي إن الله فريد من نوعه وليس قبله أو معه أو بعده أحد يشبهه في جنسه ونوعه وصفاته ولا في كونه إلهاً ؟ لأننا إذا قلنا إنه لا يوجد بعد الله أحد يشبهه في صفاته وفي كونه إلهاً ، فهذا القول يفتح المجال أمام القول وهو قد يكون مع الله الآن (وليس بعده) إله آخر يشبهه في صفاته (وبالطبع ليس مخلوق من مخلوقات الله بل إله آخر) وهذا الإله الآخر ليس بالضرورة أن يشارك الله في ملكه ، بل يكون لكلٍّ من الإلهين ملكهما الخاص وخلقهما الخاص من دون مشاركة .

ما معنى قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[٢] ؟ أي هل من الممكن إذا قلنا إنه يوجد إله آخر (وليس مخلوق من مخلوقات الله) يشبه الله في صفاته فنقول هذا غير صحيح لأن الله ليس كمثله شيء . أي هل من الممكن أن هذه الآية يقصد بها أنه لا يوجد مخلوق يشبه الله في صفاته ولا حتى ممكن أن يوجد إله آخر يشبه الله في جنسه ونوعه أي إن كلمة شيء تعني عدم وجود شبيه لله مطلقاً لا من مخلوقاته ولا من شيء آخر وقد يقصد بالشيء الآخر إله مثلاً .

الشيخ السند : إن فرض تعدد الآلهة لا ينحصر بإلهين بل يمتد إلى أعداد لا تنحصر بحصر حاصر وعلى أي تقدير فإن تعدد الإله يستلزم وجود حدود بين هذه الذوات التي تفرض أنها آلهة ، وبالتالي فإن كلاً من هذه الذوات ستكون محدودة وكل محدود فإنه حادث ، لأن المحدود لا يكون غنياً بالذات بل لمحدوديته فإنه

---

(١) موسوعة العقائد الإسلامية ج٤ ص٢٢ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

فقير لما وراء حدود ذاته ، فإنه لا يستطيع أن يستحصلها لنفسه فكيف يفرض أنه غني بذاته ، فالغنى الذاتي يعني اللامحدودية وعدم أي حدّ والتعدد يعني الحدّ فمن ثم إنه تعالى واحد لا بعدد لأن الواحد بالعدد يعني انطواءه تحت حدود معني طبيعة معينة يشاركه فيها غيره ، فيكون محدوداً له مماثلاً له مساوياً له ومشابهاً لأن التماثل والتساوي والتشابه يعني تحدد الذات والتحديد فقر للمحدود وهو يناقض الغني الذاتي الذي لا يفتقر لا في أصل وجوده ولا في صفة كمال ، فتحديد القدرة وتحديد الإحاطة يعني افتقار ، فمن ثم ليس له تعالى كفو في الغنى الذاتي واللامحدودية لا من المخلوقات ولا فرض إله آخر ، لأن التعدد في الغنى بالذات يعني الحدود بين تلك الذوات وهو يعني المحدودية والقصور والنقص عن ما وراء الحدِّ والافتقار لما وراء الحدّ ، ولا يمكن فرض تعدد في اللامحدود لأن اللامحدودية لا تنتهي الى حدّ كي يمكن فرض ثانٍ أو ثالث له فالعدّ والتعداد والعدد يعني التحديد وهو يعني الافتقار ، وأما خلق المخلوقات فلا يعني حدّاً للخالق بل هو قادر عليها مهيمن بل يعني لا محدودية قدرته .

المحاور : تُثار هذه الأيام مسائل تمس العقيدة من قبل أعداء الإسلام أمثال الشيوعيين لبثِّ الشكوك في قلوب المؤمنين مثلاً بعدم وجود الله الخالق فكيف نرد على مثل هــذه الأسئلة المهمة بإثبات وجود الخالق وإخضاع العقل والقلب له ؟ .

الشيخ السند : قد ثبت أن المادة تكثف للطاقة والطاقة تتبدد وتفنى فعالم المادة والطبيعة يحتاج إلى مدد من ما وراء الطبيعة ، هذا مضافاً إلى أن عالم الروح قد ثبت عند علماء الروح في الغرب أنها من الأثير وما وراء الطبيعة وكيف يتصور أن الشعور والعلم مادة والمادة غير شاعرة ثم إننا لا نجد أنفسنا وأرواحنا أزلية أبدية وقادرة على كل شيء بل عاجزة حادثة مفتقرة إلى قدرة ما ورائنا .

ولك دليل آخر أنه لابدَّ من واقعية لا محدودة أزلية نطابق كل شيء معها ، فمثلاً عندما نقول بعدم وجود خالق وأن عالم المادة المتغير المفتقر لما يزوده بالوجود والكمال هو الواقع لا غير فهل هذه القضية صادقة أو كاذبة نطابقها مع

ماذا ؟ لابدّ من فرض واقعية تحيط بالأشياء كي نستطيع مطابقة القضايا الصادقة أو الكاذبة معها إذ بدون ذلك لا يتصور الصدق من الكذب وهو السفسطة فهذه القضية وهي عدم وجود ما وراء الطبيعة لابدّ من عرضها على واقعية أوسع من المادة كي نعرض عليها القضايا كي نستعلم صدقها من كذبها وتلك الواقعية اللامحدودة التي تعطي الصدق والحق لكل شيء هي منبع كل شيء .

الشرك بالله

المحاور : سمعت حديثاً عن الإمام الصادق عليه السلام : (**قول الرجل : لولا فلان لهلكت ولولا فلان لضاع عيالي جعل لله شريكاً في ملكه ويدفع عنه ، فقيل له : لو قال : لولا أن منّ الله عليّ بفلان لهلكت ، قال : لا بأس بهذا**)[1] . فهل هذا يشمل الجميع بما فيهم الرسول وأهل البيت عليهم السلام يعني ألا أستطيع القول بأنه لولا رسول الله لهلكت وأرى أن الواقع كذلك أم أنه لابدّ أن أقول لولا أن الله وفق لي رسول الله لهلكت أليست هنا خصوصية لهذه الأنفس المقدسة ؟ .

الشيخ السند : روى الكراجكي في كنز الفوائد عن أبي عبد الله عليه السلام : (**إن أبا حنيفة أكل معه فلما رفع الصادق عليه السلام يده من أكله قال : الحمد لله رب العالمين اللهم هذا منك ومن رسولك ، فقال أبو حنيفة : يا أبا عبد الله عليه السلام أجعلت مع الله شريكاً ؟ فقال له : ويلك إن الله (عزّ وجلّ)** يقول في كتابه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[2]) ، ويقول في موضع آخر : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾[3] ، فقال أبو حنيفة : والله لكأني ما قرأتهما قطّ من كتاب الله ولا سمعتهما إلّا في هذا الوقت فقال أبو عبد الله عليه السلام : بلى قد قرأتهما وسمعتهما ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك : ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[4] ، وقال الله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ

(١) البحار ج٩ ص ١٠٢ .
(٢) سورة التوبة ، الآية : ٧٤.
(٣) سورة التوبة ، الآية : ٥٩ .
(٤) سورة محمد ، الآية : ٢٤.

رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[١][٢] . فيظهر من الآيتين اللتين أشار عليه السلام إليهما أن الإسناد إلى الرسول صلى الله عليه وآله لا يتضمن محذور الشرك الخفي وذلك لكونه صلى الله عليه وآله خالصاً في كونه آية الرحمن وكلمته الكبرى أي أنه متمحض في الدلالة على صفات الباري تعالى بخلاف غيره من غير المعصومين عليهم السلام من عموم أفراد البشر فإن ذواتهم بمنزلة الحجاب ، وبعبارة أخرى حيث إن الرسول صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام بيّن صلتهم برب العالمين رسمياً فأفعالهم منتسبة إليه تعالى بشكل واضح بخلاف غيرهم فإن فعله لا يمثل رسمياً المشيئة الإلهية .

المحاور : هل هناك إشكال لو قال الإنسان المسلم : **(لولا الله والشخص أو الإمام الفلاني لما تحقق الأمر)** ؟ وهل تكفي النية في مقصد الكلام أي إنه قالها وهو ينوي أن هذا الشخص أو الإمام ليس بيده التصرف وإنما الأمر كله يرجع الله تعالى وحده ؟ .

الشيخ السند : إسناد الفعل والأمر إلى غير المعصوم وحصر تحققه به مكروه ليس من الآداب الشرعية بل الصحيح في الأدب الشرعي أن يقال إن الله تعالى وفق لحصول الأمر على يد فلان ، وعلى أي تقدير المسألة لا تتعدى الكراهة والشرك الخفي ما دام القصد المنطوي في وجدان كل مسلم أن الله تعالى هو المعطي القدرة وأن مصدر كل شيء منه تعالى بنظام الاختيار ، أما الإسناد إلى المعصوم عليه السلام فالأدب الشرعي يقتضي الإسناد أولاً إلى الباري تعالى ثم إلى رسوله صلى الله عليه وآله وخليفته كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[٣] ، و : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾[٤] ، ووجه الأدب الشرعي في ذلك هو كون الرسول وخلفائه تعالى مظهر مشيئته تعالى .

* * *

(١) سورة المطففين ، الآية : ١٤ .
(٢) بحار الأنوار ج١٠ ص١٢٦ .
(٣) سورة التوبة ، الآية : ٧٤ .
(٤) سورة التوبة ، الآية : ٥٩ .

العدالة

المحاور : كيف يفسر الشيعة الإمامية مفهوم (العدل الإلهي) في ضوء الابتلاءات وصور المعاناة التي يعاني منها أصحاب الإعاقات الجسدية (من عمى وعرج وغيرها من العاهات التي ترافقهم منذ الولادة) ؟ .

ماذا تفسرون ذلك في ضوء عدالة الله المطلقة ؟ وكيف تعامل الفقه الشيعي مع هذه المسألة وذكر أهم الرخص التي منحهـــا لهذه الفئة سواء في العبادات والمعاملات ؟ .

الشيخ السند : الابتلاء والمعاناة بأشكالها المختلفة ليست إلّا امتحانات لبني البشر سواء للمبتلي المعاق نفسه أو للآخرين تجاهه ، فإن حِكَم الامتحانات الإلهية متعددة لا يحيط بها العقل المحدود البشري وليس حياة الإنسان الأبدية هي دار الدنيا ، بل هي حياة مؤقتة محدودة جداً ، والحياة الأبدية التي لا انقطاع لها هي حياة دار الجزاء الأخروي .

ونقطة ثالثة : إن قيمة الإنسان ليست بشكل صورته ولونه بل بنبله الأخلاقية وشرافة عمله وطيب اعتقاداته ، وفي الحديث ورد : **(أن النبي موسى** عليه السلام طلب منه تعالى معرفة ولي من أوليائه في مدينة ما ، فأوحى إليه تعالى : أن الرجل هو المعوق المكفوف ، وكان معوقاً في عدة من أعضاء بدنه ، فسأله النبي موسى عليه السلام : هل هو راضٍ عن الله تعالى ؟ فأجاب الرجل : نعم ، إنه لو لم يكن لديّ خصوصية بيني وبين خالقي لما خصصني بهذا الابتلاء) ، فهذا ما أولد لدى الرجل محبة خاصة بينه وبين الباري تعالى .

وأما الأحكام الفقهية للمعاق فإن ما يضطر ويعجز عنه مرفوع عنه بحسب تفاصيل تُذكر في الكتب والرسائل الفقهية .

المحاور : هل تتنافى الزلازل وغيرها من الكوارث الطبيعية مع العدالة الإلهية ؟ وما هي وجوه انسجامها مع العدالة ؟ .

الشيخ السند : الزلازل والكوارث الطبيعية شأنها شأن بقية التقادير في الظواهر الطبيعية فإنها تندرج في ضمن برنامج إلهي متكامل في منظومة موحدة من تقادير الأعمار من الموت والحياة والأرزاق والرخاء والشدة ، ومن الخطأ فرض فرضية مسبقة أن للإنسان الحق الأصلي والمحوري والخالق يعطف فعله بلحاظ ذلك ، نعم فعل الخالق حيث إنه ينتهج الحكمة والغاية الهادفة فلا محالة يكون البرنامج الإلهي كل ضمن الوصول إلى غاية حكيمة من سعادة الإنسان وتكامله مع فرض حسن اختيار الإنسان في فعله ، ولكن تفاصيل أبعاد هذه التقديرات ليس من الضرورة أن تكون ظاهرة لدى البشر .



النبوة

عصمة الأنبياء

النبي آدم عليه السلام :

المحاور : المعروف أن آدم هو ليس أول البشر وأن هناك بشراً قبله وأن هؤلاء البشر كانوا موجودين أثناء نزول آدم وأن زواج أبناء آدم لم يكن من الإخوة بل من ناس آخرين والسؤال هو :

أولاً : هل أن آدم أول البشر ؟ .

الشيخ السند : مقتضى ظاهر القرآن والروايات كون آدم أبي البشر فهو أوّلهم ، نعم قد كان قبله النسناس وبعدهم الجن ، نعم قد ورد في بعض الروايات أن قبل آدمكم ألف ألف آدم[(١)] ، أي دورات بشرية سابقة غير معاصرة لنا ، كما ورد أن في هذا الكواكب التي ترونها : (**ونوح كنوحكم وإبراهيم كإبراهيمكم**)[(٢)] .

ثانياً : عند نزول آدم إلى الأرض هل كان هناك بشر يعيش عليها أم البشر الذين سبقوه لم يكونوا موجودين في تلك الفترة (**ماذا حل بهم إذا لم يكونوا موجودين**) ؟ .

الشيخ السند : قد تقدم أنهم ـ على فرض صحة صدور تلك الروايات ـ غير معاصرين وأنهم قد مضت دورات نشأتهم وفصل حياتهم .

---

(١) التوحيد للصدوق ص ٢٧٧ .

(٢) عمدة القاري للعيني ج١٥ ص ١١١ .

ثالثاً : هل تزوج أولاد آدم من أخواتهم (كل من التوأم الآخر) أم تزوج الأولاد من بنات أخريات ؟ .

الشيخ السند : الصحيح المعتمد لدى الإمامية بحسب روايات أهل البيت عليهم السلام وهم أدرى بما في البيت ، هو أن الله تعالى أتى لهابيل بحورية ولقابيل بجنية تمثلت وتكشفت كل منهما فتزوجا بهما ثم تناكح ما خرج من بطنهما من أبناء وبنات العم وتكثر النسل .

رابعاً : هل هناك علة في منع زواج أولاد آدم من أخواتهم لأن القانون الإلهي ثابت ولذلك لم يتزوجوا أخواتهم ؟ .

الشيخ السند : نعم هناك قبح ذاتي في زواج الأخوات من الإخوان كما هو في زواج الأبناء من الأمهات وزواج الآباء من البنات وقد استدل الصادق عليه السلام على ذلك بما هو مغروز في طبيعة بعض الحيوانات النجيبة كالفرس الأصيل ونحوه من الدواب أنه يمتنع من نكاح أمه .

كما أن المجرب المشاهد المنقول لدى أصحاب تلك الأنواع من الدواب أن تلك الدواب تتعرض لإهلاك صاحبها فيما لو ألجأها أو غافلها في نكاح أمهاتها أو أخواتها .

خامساً : هل هناك خبر معلوم عن العائلة التي تزوج منها أبناء آدم ؟ .

الشيخ السند : قد ظهر مما تقدم .

المحاور : إن هذا الرأي يخالف تماماً ما يقوله أحد كبار خطباء الطائفة في الوقت الحاضر وهو (الشيخ الدكتور أحمد الوائلي) (رحمه الله) حيث يقول بما مضمونه :

أولاً : إن هذا كلام اليهود والإسرائيليات وهو كلام غير مقبول لعدة أمور :

١ ـ : أن الجنية ليست من جنس الإنسان حتى يتزوجها الإنسي .

٢ ـ : الأدلة التي يقول بها أصحاب هذا الرأي غير ناهضة وليست لها علاقة لقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾[1] ، أي من نوعكم وجنسكم .

فالجنية مخلوقة من نار والإنسي مخلوق من طين ، وهاتان الطبيعتان مختلفتان كلٌّ عن الآخر حيث إن للإنس خواص تختلف عن خواص الجن .

فهذا الكلام لا يمكن قبوله في حال من الأحوال .

ويقول الدكتور أيضاً : نحن بدون هذه الكيفية من الزواج واقعون في الضيم ، فكيف عندما يكون أحدهم ابن حورية والآخر ابن جنية ، وهل الله عاجز عن إيجاد حلٍّ آخر ؟ ! فكما خلق الله حواء من التراب لآدم عليه السلام هل هو عاجز عن خلق آخرين وهذا لزوم ما لا يلزم لأن الله قادر على فعل كل شيء .

كيف لنا أن نوفق بين القولين على ما بهما من اختلاف جذري وبأيهما يجب أن نأخذ ، علماً بأن كلام الدكتور (رحمه الله) يتفق مع ما جاء به الدين وأقرب للعقل .

الشيخ السند : كلام الدكتور (رحمه الله تعالى) هو القول الثاني لدى بعض علماء الإمامية وقد اختاره جمع منهم كالعلامة الطباطبائي في تفسير الميزان وغيره ، ولكن مشهور علماء الإمامية هم على القول الأول تبعاً لجملة من روايات أهل البيت عليهم السلام وإن كانت بعض الروايات عنهم قد وردت بمفاد القول الثاني من تزوّج الأخوات بالإخوان الذي هو قول وروايات العامة ، لكنها محمولة على التقية ، أما الأدلة التي استند إليها :

فأما الأول : فليس كل ما تقول به اليهود مما يوافق الحق والقرآن الكريم هو مرفوض ، أليس هم يقولون بنبوة النبي موسى وإبراهيم وإسحاق ويعقوب فهل اللازم رفض ذلك وقد استشهد القرآن بجملة مما ورد في التوراة والإنجيل ؟ .

وأما الثاني : فكون الجن ليس من جنس الإنسان لا يمنع من حصول النكاح ويشير إلى ذلك قوله تعالى في سورة الرحمن : ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٧٢.

قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾(١) ، وقوله تعالى : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾(٢) ، حيث يظهر منه أن الحور العين مع كونهن من جنس يختلف عن الإنس والجن إلّا أنه مجمع مشترك بين الجنسين لإمكان حصول النكاح ، وهذا يعزز إمكان حصوله بين الجنسين فيما بينهما كما هو مقرر مسلم عند من يتعاطى الصلة بالجن من أنهم بإمكانهم التكثف والتجسد والتشكل بأشكال مختلفة كما تشير إليه سورة الأنفال حيث تشير إلى تجسد إبليس يوم بدر وإغرائه المشركين بالحرب ووعده إياهم بالنصر .

وأما الثالث وهو قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾(٣) ، فلا تنافي حصول الزوجية من جنس آخر كما هو الحال في سورة الرحمن من إثباتها حصول الزوجية من الحور العين في دار الآخرة قال تعالى : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(٤) ، وقال : ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾(٥) ، فالآية محمولة على الغالب الأكثر وإلّا فالنبي عيسى مثله مثل آدم خلقه من تراب من دون أن يكون لمريم زوج ، وقال تعالى : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ ﴾(٦) ، وقد ورد أن من لم يسم عند وطء خليلته وزوجته شاركه الشيطان في تكوين نطفة ولده وكان ولده شرك شيطان مما يدل على نحو مناسبة في مناكحة الجنسين ، كما هو مفاد للآية ، وقد يشير إليه قوله : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ﴾(٧) .

هذا مع أنه قد أشارت الروايات إلى أن نسل الأنبياء والأوصياء طاهر مطهر لم

---

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٥٦ .

(٢) سورة الرحمن ، الآيات : ٧٢ ـ ٧٤ .

(٣) سورة الروم ، الآية : ٢١ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٥ .

(٥) سورة الدخان ، الآية : ٥٤ .

(٦) سورة الإسراء ، الآية : ٥٤ .

(٧) سورة ١ الأنعام ، الآية : ١٢٨ .

ينسل من حرام ، وتحريم نكاح الأخوات هو تشريع في كل الشرائع السماوية كما هو الحال في تحريم نكاح الأمهات فلم يكن لولد آدم أن ينكحوا أمهم حواء ، وأن هذا التحريم حكم فطري فطر الله عليه الحيوانات فضلاً عن بني آدم وهناك من الوقائع والحوادث في الحيوانات المعروفة ما يشهد بوجود هذه الفطرة في الحيوانات .

المحاور : هل يعتبر ذنب أبينا آدم ونسيانه عندما أراد إعطاء داود بعضاً من عمره كما قرأت درساً من الله لنبيه ؟ .

الشيخ السند : لا ريب أن ما استعرضه القرآن من قصص الأنبياء والمرسلين كلها عبر وعظة وأمثلة للبشر ، ولكن ينبغي التنبه أن عصيان آدم ليس من المعصية الحقيقية بل هو من ترك الأولى فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين ، ولا النسيان من النسيان المتعارف بل من حب البقاء مثلاً ونحوه .

المحاور : كل من في الجنة من الملائكة وغيرهم معصومون عن المعصية فما وجه معصية إبليس إذا كانت هذه الصفة تنطبق عليه ؟ .

الشيخ السند : الجنة المذكورة في قصة آدم عليه السلام لم تكن جنة أخروية بل من جنان الدنيا كما جاء في الرواية عنهم عليهم السلام ، وعن الإمام الصادق عليه السلام أنها من جنان الدنيا تطلع عليها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة لم يخرج منها آدم أبداً ولم يدخلها إبليس .

المحاور : كان النهي لآدم عليه السلام إرشادياً وآثار ذلك النهي تكوينية لا تتغير مع التوبة كما يظهر والله العالم ، وقد كان هذا النهي حاضراً لآدم عليه السلام عند أكله من تلك الشجرة ، ولا يعتبر عصيانه لهذا النهي اعتراضاً على ذات الله إلّا أنه مرت علينا بعض الاشتباهات في هذا الموضوع التي نرجو الإجابة عليها .

١ ـ هل يجوز لنبي الله آدم عليه السلام أن لا يفرق بين أن يقول الله سبحانه وتعالى : (**هذه الشجرة**) هو خصوص تلك الشجرة المنهي عنها أو عموم جنسها ، وإن صح ذلك ألا يتعارض ذلك مع كون علماً المعصوم علم حضورياً ؟ .

٢ ـ كيف يكون ترك الأولى من عاقل فضلاً عن فاضل هذا مع ملاحظة استحباب استخارة المؤمن الله عند عدم القدرة على الترجيح بين أمرين يريد أن يعمل بأحدهما ؟ .

٣ ـ إذا قلنا بإمكانية اجتهاد المعصوم ألا يتنافى ذلك مع كون علمه حضورياً ؟ .

٤ ـ لماذا سعى آدم عليه السلام أن يكون ملكاً أو يكون من الخالدين مع أن الكمال يتحقق من خلال الابتلاء والشقاء وقد قال تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء . . .﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)﴾[٢] ؟ .

٥ ـ هل يمكن القول أن ترك الأولى هو حكم ظاهري صحيح بالنسبه إلى المقدمات المتوفره إلّا أنه يخالف الحكم الواقعي لنقص المقدمات مما يؤدي إلى وضع الشيء في غير محله ؟

٦ ـ الظاهر والله أعلم أن الشيطان غير قادر على إغواء المعصوم كما ذكرت ذلك الآيات الكريمة : ﴿وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠)﴾[٣] ، استجابة آدم عليه السلام صحيحة مع ملاحظة قوله تعالى : ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢)﴾[٤] ، حيث إنها قد تشير إلى ارتفاع شأنه عليه السلام بعد هذا الابتلاء والامتحان ؟ .

٧ ـ ما الفرق بين العصمة الاختيارية والعصمة التكوينية إن كان هناك فرق ؟ .

الشيخ السند : علم المعصوم من العلوم اللدنية الحضورية وإن كانت درجات علوم المعصومين مختلفة متفاضلة إلّا أن هناك حدّاً مشتركاً يتجاوزون ويعصمون

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢١٤ .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٥٥ .
(٣) سورة الحجر ، الآيتان : ٣٩ ـ ٤٠ .
(٤) سورة طه ، الآية : ١٢٢ .

فيه عن المعصية وعن ارتكاب الحرام وعن ترك الواجب والعلم اللازم توفره في المعصوم هو ما يعصمه عن المعصية وعن الخطأ أيضاً في أداء المسؤولية الملقاة على عاتقه هذا من جانب ، ومن جانب آخر إن التكامل والارتقاء لا محدود ولا ينتهي إلى حدّ وفوق كل ذي علم عليم لكون الذات الإلهية لا تنتهي إلى حدٍّ وفيض الباري لا ينتهي إلى أمد وعلى ضوء ذلك فالمعصوم مهما بلغ من الكمال فإنه مطالب بالصعود أكثر فأكثر ولا يظن أن الأولى من الأفعال في مقياس واحد لكل المعصومين فضلاً عن أن يكون واحداً لكل البشر ، فالفعل الأولي عند سيد الأنبياء ﷺ لا يطيق تحمله بقية الأنبياء من أولي العزم ، والفعل الأولي عند الأنبياء من أولي العزم لا يطيق تحمله بقية الأنبياء من غير أولي العزم ، والفعل الأولى عند الأنبياء لا يطيق تحمله سائر الناس غير المعصومين وهذا هو ما يقال حسنات الأبرار سيئات المقربين ولك هذا المثال فإن التلميذ الشاطر الذكي في الصف المدرسي يتوقع منه الأستاذ والمدير نجاحاً بدرجات عالية جداً ، فالفعل الأولى منه يختلف عن التلميذ المتوسط ذكاءً فالفعل الأولي له هو مستوى هابط عما عليه التلميذ الذكي ، وعلى ضوء ذلك فإن العلم اللدني الذي يزود به أيّ معصوم يختلف عن المعصوم الآخر بحسب الدرجة والفضل .

ومن جانب ثالث فإن قابلية المعصومين للتكامل متفاوتة بعد اشتراكهم في العصمة عن المعصية والخطأ وتلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ، وعلى ضوء ذلك فإنه تتفاوت وتختلف درجات التكامل والصعود لدى المعصومين من دون أن يعني استناد المعصوم في دوره الملقى على مسؤوليته على الاجتهاد والظن كما يستند المجتهد الفقيه إلى الظن المعتبر بل مستنده العلم اللدني التسديدي ، فمع اختلاف درجات العلم اللدني واختلاف قابلياتهم الذاتية تختلف درجة فضيلة ومقام المعصومين ، ويشير إلى ذلك قول الخضر عليه السلام للنبي موسى عليه السلام : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾[1] ، فدرجة الإحاطة العلمية بين المعصومون مختلفة وبذلك تختلف درجة الصبر والصفات العملية

(١) سورة الكهف ، الآيتان : ٦٧ ـ ٦٨ .

لديهم وكما مرّ أن الامتحان الذي يتعرض له المعصومين بحسب اختلاف درجاتهم ليس على درجة واحدة من الشدة والبلاء والمحنة فضلاً عن أن يساويهم عاقل بشري أو فاضل في قدرة التحمل وجودة الاختيار ، وإذا اتضح ذلك يتضح أيضاً أن المعصوم بلحاظ درجات تكامله في امتداد عمره يتكامل في مراحل مختلفة وإن كان واجداً لأصل حدّ العصمة منذ بدء نشأته كما يشير إلى ذلك حديث الإمام الرضا عليه السلام في ذيل القصة .

ثم إن العصمة اصطفائية وليست اكتسابية ولا جبرية ، أي أنها مقام وهبي من الله تعالى يعطى من أول عمر المعصوم على وفق علمه تعالى الغابر السابق بدرجة طاعة العبد في طيلة عمره ، فلا تكون اكتسابية يستحصل ويحصل عليها بعد ما لم تكن بالاكتساب كبقية الصفات الاكتسابية ، أما عدم إغواء الشيطان للمعصومين وعدم وسوسته لهم كما في استثناء الآية فهو بعد الهبوط إلى الأرض وبعد ما وقع في الجنة الدنياوية .

النبي يوسف عليه السلام :

المحاور : هل يجوز السجود لغير الله (أي للعباد) من باب الاحترام كما فعله إخوة يوسف وأبواه ؟ .

الشيخ السند : قد اختلفت أقوال المفسرين في تفسير سجود أخوة يوسف عليه السلام وأبويه له وكذا في سجود الملائكة لآدم عليه السلام ، فقيل إن السجود عندهم يجري مجرى التحية ، وروي عن الصادق عليه السلام أنه قرأ وخروا لله ساجدين ، وكذا في سجود الملائكة لآدم بأنه حيث كان بأمر الله تعالى فكان سجوداً لله تعالى في الحقيقة وطاعة له ، وقيل إنه سجود لله تعالى وجعل آدم قبلة لسجودهم كما في جعل بيت موسى وهارون عليهما السلام في مصر قبلة لصلاة بني اسرائيل ، وعلى أيّ تقدير فلا يجوز في شريعة الإسلام السجود لغيره تعالى ، لكن لو فعله شخص لآخر بقصد التحية والاحترام لكان عاصياً لا أنه يستحق صفة الكفر أو الردة وذلك لأن الأفعال حكمها إنما هو بحسب المقصود : (**إنما الأعمال**

بالنيات)[١] ، فبمجرد إتيان هيئة السجود لا يعني هو القيام بالعبادة الخاصة المصطلحة ، كي يكون الشخص المزبور عابداً لغيره تعالى ، كما هو الحال في من ينحني لتناول شيءٍ من الأرض فإنه لا يطلق عليه أنه راكع عابد لذلك الشيء .

النبي إدريس عليه السلام :

المحاور : أيمكن أن أعرف قصة النبي إدريس عليه السلام ؟ .

الشيخ السند : قد روى الكليني في الكافي عن الباقر عليه السلام قال : **(قال رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني جبرئيل أن ملكاً من ملائكة الله كانت له منزلة عند الله (عزّ وجلّ) منزلة عظيمة فغضب عليه ، فأهبط من السماء إلى الأرض فأتى أدريس عليه السلام فقال : إن لك من الله منزلة فاشفع لي عند ربك فصلى ثلاث ليال لا يفتر وصام أيامها لا يفطر ، ثم طلب إلى الله (عزّ وجلّ) في السحر في الملك ، فقال الملك : إنك قد أعطيت سؤلك وقد أطلق لي جناحي وأنا أحب أن أكافئك فاطلب إليّ حاجة فقال : تريني ملك الموت لعلّي آنس به ، فإنه ليس يهنئني مع ذكره شيء ، فبسط جناحه ، ثم قال : اركب فصعد به يطلب ملك الموت في السماء الدنيا ، فقيل له : اصعد ، فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة فقال الملك : يا ملك الموت ، ما لي أراك قاطباً ؟ قال : العجب إني تحت ظل العرش حيث أمرت أن أقبض روح آدميّ بين السماء الرابعة والخامسة فسمع إدريس عليه السلام فامتعض ، فخرّ من جناح الملك فقبض روحه مكانه وقال الله (عزّ وجلّ) : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧ ﴾[٢])**[٣] .

والمراد من غضب الله تعالى على الملك ليس بمعنى المعصية بل هو نظير اعتراض الملائكة على الله تعالى في جعل آدم خليفة وندامتهم على ذلك

---

(١) تهذيب الأحكام للطوسي ج١ ص ٨٣ .
(٢) سورة مريم ، الآية : ٥٧ .
(٣) الكافي للكليني ج٣ ص ٢٥٧ .

الاعتراض واستغفارهم من ذلك مع عدم كونه معصية بل من باب ترك الأولى والغضب الإلهي بمعنى حرمانه القرب الإلهي .

النبي موسى عليه السلام :

المحاور : في سورة الكهف الشريفة وردت قصة النبي موسى عليه السلام مع العبد الصالح ، وفيه أمران مستغربان نرجو توضيحهما :

أ ـ نسيان وصي النبي موسى عليه السلام وقيل إنه يوشع بن نون وهو نبي ، ونسبته إلى الشيطان ، وكيف تلتئم هذه النسبة مع : ﴿عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾(١) ؟ .

ب ـ قول موسى عليه السلام مع الخضر : ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾(٢) ، وإن كان هذا النسيان لا يقدح بعصمته عن الذنوب وما أشبه ولكنه منفّر ، خصوصاً أنه كان من قريب عهد ؟ .

الشيخ السند : أ ـ مقتضى سياق القصة بحسب الآيات والروايات أن العلامة المنصوبة منه تعالى لموسى عليه السلام لملاقاة العبد الصالح الخضر هو الأمر الذي حصل في شأن الحوت كما هو مفاد قوله : ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾(٣) ، غاية الأمر أن إسناد النسيان إلى الشيطان ليس في ذلك إثبات تصرف للشيطان في محيط نفس يوشع ، بل ما هو خارج ذاته وهو ضياع الحوت أو فراره : ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾(٤) ، ولا مانع من معاوقة الشيطان أفعال الأنبياء كما في قوله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾(٥) ،

---

(١) سورة الصافات ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٧٣ .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٦٤ .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ٦٣ .

(٥) سورة الحج ، الآيات : ٥٢ ـ ٥٤ .

حيث إن المراد من إلقاء الشيطان ومعاوقته ليس في محيط نفس الرسل وإلا لما اختصت الفتنة بالذين في قلوبهم مرض بل لعمت الجميع ، بل المراد معاوقة الشيطان برامج نهضة الرسل وإلقاء الموانع عن وصولها إلى الغايات التي يتمناها أنبياء الله ورسله ، وكذلك النسيان جعل متعلقه الحوت وهذا المقدار من تصرف الشيطان فيما هو خارج نفوس الأنبياء لا دليل على منعه كما هو في قوله : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ﴾[1] ، أي مس بدنه ، وبعبارة أخرى إن الشيطان لا سلطان له على غواية الأنبياء والتي تقع في نفوسهم دون بقية التصرفات الأخرى كبقية أعدائهم .

ب ـ وأما ما يتعلق بقول موسى عليه السلام فالمفسرون وإن جعلوا متعلق النسيان عهده للخضر بالصبر والمتابعة ولكن الآية السابقة عليها تفيد سياقاً آخر : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى ﴾[2] ، ومتعلق الصبر هو الذي لم يحط موسى عليه السلام به خبراً كما ذكر الخضر ذلك له في أول اللقاء ، ومع عدم العلم بوجهة الفعل ينتفي التسليم به ، فالنسيان ههنا ليس منشؤه غياب شيء من الذاكرة والحافظة بسبب قصور في القوى النفسية أو حجب الشيطان وتصرفه في الإدراك ، بل هو راجع إلى عدم العلم وعدم الإحاطة بعلم الخضر الذي يقدم ويأتي بمثل هذه الأفعال ، فالمعنى لا تؤاخذني بما لم أحط به خبراً ، وإلّا فالفعل المزبور بحسب الموازين في الشريعة الظاهرة للنبي موسى عليه السلام يقتضي أن يعترض على فعل الخضر . والحاصل أن النسيان يستعمل لغةً بمعنى ترك الاهتمام وعدم العناية لا الزوال لصورة الشيء عن الذاكرة .

الخضر عليه السلام :

المحاور : ما كان اسم الخضر عليه السلام عندما ظهر في أيام نبي الله موسى (عليه وعلى رسول الله وآله السلام) ؟ .

---

(١) سورة ص ، الآية : ٤١ .

(٢) سورة الكهف ، الآيتان : ٧٢ ـ ٧٣ .

الشيخ السند : في بعض الروايات الواردة أن اسمه تاليا بن ملكان بن عامر بن أرفخشيد بن سام بن نوح عليه السلام .

المحاور : هل الخضر هو نفسه ما يسميه النصارى بـ (مار جرجس) ؟ .

الشيخ السند : العمدة في تطابق الأسماء هو وحدة المسمى ووحدته تتبين من ما جرى بينه وبين النبي موسى عليه السلام .

المحاور : هل ظهر الخضر عليه السلام في أيـــام الدعوة الإسلامية ومتى كان ذلك وكيف ؟ .

الشيخ السند : نعم قد ظهر كرّات ومرّات في عهد النبي صلى الله عليه وآله والأمير عليه السلام وبقية الأئمة عليهم السلام كما وردت بذلك الروايات .

المحاور : هل العبد الصالح هو بشر أم من الملائكة ؟ وهل هو موجود بصورة دائمة ولكنه يظهر في مناسبات معينة أم كيف يتم ذلك ؟ .

الشيخ السند : بل هو بشر غاية الأمر قد أعطاه الله تعالى قدرة وقوة أن يتصور كيف يشاء كما في بعض الروايات مما يشمل طيّ الأرض ونحوه . كمـــا هو الحال في بعض القدرات التي وهبها تعالى لسليمان وداود عليهما السلام .

النبي عيسى ج :

المحاور : هل المسيحيون هم نفسهم النصارى ؟ وما هي نظرية التثليث ؟ وهل يوجد اليوم من يدين بالمسيحية الحقيقية التي لم تحرف ؟ وهل يوجد إنجيل وتوراة في عصرنا الحاضر صحيح غير محرف ؟ .

الشيخ السند : المسيحيّون قبل انحرافهم لم يكونوا نصارى وإنما الذي حرفهم عن دين النبي عيسى عليه السلام ـ والذي هو دين الاسلام ودين جميع الأنبياء ـ ونصّرهم هو بولس وقيل نسطور ـ والتثليث هو الاعتقاد بالأقانيم الثلاثة أب وابن وروح القدس والأقنوم بمعنى الأصل والقائلون بذلك قيل هو معظم النصارى وقيل إن مسيحيي الحبشة وغيرها ـ كما في كتب التواريخ ـ لا يقولون بألوهية عيسى وأن

الأناجيل الموجودة ـ على ما فيها من التحريف ـ لا يوجد فيها أية إشارة إلى التثليث وأنه قد اعترف بذلك جملة من علمائهم وهو من آيات عظمة القرآن الكريم حيث يقول : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[١] ، وقال على لسان عيسى لبني اسرائيل : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[٢] .

الإنجيل والتوراة غير المحرفين يوجدان عند الحجة ابن الحسن العسكري (عجل الله فرجه) وكذلك جميع كتب الأنبياء عليهم السلام ومواريثهم .

المحاور : ما هو ردكم على مقولات البعض أن عيسى عليه السلام ليس بنبي عندما كان في المهد بل مجرد يحكي عن المستقبل أنه سيصبح نبيًّا وعن أن الشفاعة برنامج يعطيه الله لرسوله كي يشفع من خلاله ؟ .

لو أنكر أحد الأشخاص نبوة نبي وليكن (يحيى عليه السلام) مثلاً هل يعد مسلماً أم كافراً هل يعتبر شيعياً نأخذ منه معالم ديننا أم أنه ماذا ؟ علماً بأن العقائديين يقولون في كتبهم من أنكر نبيًّا من الأنبياء يعد كافراً ؟ .

الشيخ السند : قال تعالى : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾[٣] ، فإيتاء الكتاب لا يكون إلّا بوحي نبوي والتعبير بـ﴿ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ ، ، هو بالفعل لا مستقبلاً وإلّا لكان حق التعبير هو (سيجعلني نبياً) ، وكيف يتم إيتاء الكتاب وهو مجموع تشريعات الدين والشريعة ولا يكون

(١) سورة المائدة ، الآية : ٧٣ .
(٢) سورة المائدة ، الآية : ٧٢ .
(٣) سورة مريم ، الآيات : ٣١ ـ ٣٤ .

ذلك وحياً نبوياً ولفظ ﴿ ءَاتَىٰنِيَ ﴾ ، يفيد التحقق بصيغة فعل الماضي ويشير : ﴿ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ .

﴿ وَأَوْصَٰنِي ﴾ فعل ماضي ، وليس فعلاً مضارعاً ولا مستقبلاً فهذه أصول تشريعية أمر الله تعالى عيسى وهو في المهد صبياً ثم إن الذي يحكي عن المستقبل هو علم بالغيب المستقبلي بتوسط الوحي النبوي فهذه المقولة للبعض متناقضة .

وأما الشفاعة فكونها برنامجاً وسنة إلهية من خلالها يشفع النبي ﷺ لا ينافي موضوعية دور النبي ﷺ في الشفاعة وأنه لولا دوره وشفاعته لما حصلت النجاة أو ترفيع الدرجات فأنظر إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[1] ، فبيّن تعالى أن استغفارهم بمفرده لا يحقق التوبة لهم دون ضميمة شفاعة الرسول والتعبير في الآية ﴿ جَآءُوكَ ﴾ وليس جاؤوني مما يدلل على لزوم التوجه والتوسل والتشفع بالنبي ﷺ الى الله تعالى .

ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾[2] ، فتراهم يستكبرون عن التوسل والتشفع بالرسول ﷺ .

والمنكر لنبوة أحد الأنبياء السابقين ينكر ضرورة من ضرورات الدين فإن كان لشبهة فترفع شبهته وهو على أية حال ضالّ ليس على جادة هداية الإيمان وإن لم يحكم بكفره للشبهة .

النبي محمد ﷺ :

المحاور : إن المصطفى ﷺ معصوم من الخطأ فما معنى قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾[3] ؟ .

الشيخ السند : المصطفى ﷺ معصوم من الخطأ قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ

(١) سورة النساء ، الآية : ٦٤ .

(٢) سورة المنافقون ، الآية : ٥ .

(٣) سورة التحريم ، الآية : ١ .

ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[١] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[٥] ، وهي دالة على عصمته في تدبير شؤون الحكم السياسي والاجتماعي وكذا قوله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾[٦] ، وغيرها من الآيات ، أما آية سورة التحريم وغيرها من السور مما يظهر منها عتاب من الله تعالى لنبيه ﷺ فليس من باب التقبيح ــ والعياذ بالله ــ بل هو إرشاد للأكمل فإنه تعالى الإله أكمل من مخلوقه وأعلم ، ومهما بلغ النبي من الكمال فإنه محتاج إلى ربّه تعالى في ازدياد الكمال والعلم ، وهذا سرّ تربوي يكّرره القرآن في بيان التعامل بينه تعالى وبين نبيه وبقية الأنبياء كي لا يتوهم البشر الربوبية في الأنبياء ، بل يدركون أنهم مهما بلغوا من الكمال فإنهم محتاجون إلى الله تعالى ويزدادون منه تعالى كمالاً وعلماً كما أشير إلى هذه الحكمة في كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

النبي والوحي :

المحاور : كيف كان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ ، هل كان جبرئيل عليه السلام هو الذي يخبر النبي بالآيات الشريفة ، أي أن الله (عزّ وجلّ) يطلع جبرئيل بالآية أولاً ومن ثم يقوم بتعليمها للنبي ﷺ ؟ وإذا كان كذلك ، كيف والحال أن النبي ﷺ أفضل وأكرم عند الله من جبرئيل عليه السلام ؟ .

---

(١) سورة النجم ، الآيتان : ٣ ـ ٤ .
(٢) سورة التكوير ، الآية : ٢٤ .
(٣) سورة النجم ، الآية : ٢ .
(٤) سورة القلم ، الآية : ٤ .
(٥) سورة النساء ، الآية : ٨٣ .
(٦) سورة الحجرات ، الآية : ٧ .

الشيخ السند : بعض أقسام الوحي النازل على النبي ﷺ أشير إليها في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾[1] ، وروى زرارة عن الصادق عليه السلام قال : (**قلت لأبي عبد الله** عليه السلام : جعلت فداك الغشية التي كانت تصيب رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي ؟ فقال : ذاك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد ، ذاك إذا تجلى الله له ، قال : ثم قال : تلك النبوة يا زرارة وأقبل بتخشع)[2] .

وعن هشام ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال بعض أصحابنا : أصلحك الله ، كان رسول الله ﷺ ويقول : قال جبرئيل عليه السلام وهذا جبرئيل يأمرني ثم يكون في حال أخرى يغمى عليه ؟ قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : إنه إذا كان الوحي من الله إليه ليس بينهما جبرئيل عليه السلام ، أصابه ذلك لثقل الوحي من الله ، وإذا كان بينهما جبرئيل عليه السلام لم يصبه ذلك ، فيقول : قال لي جبرئيل ، وهذا جبرئيل يأمرني)[3] .

وفي هاتين الروايتين ذكر القسم الأول من الثلاثة المذكورة في الآية والقسم الثالث ، وأما القسم الثاني فكان في تكليمه تعالى للنبي ﷺ في ليلة المعراج كما في أحاديث المعراج .

وأما الأفضلية فلا تثبت للوسيط بين طرفين على الطرف المرسل إليه إذا لم يكن للوسيط هيمنة وقيمومة وولاية على المرسل إليه ، كما هو الحال في ساعي البريد الخاص بين الملك ووزيره وتستطيع أن تتمثل بحاجة بدن النبي ﷺ للطعام والشراب ونحو ذلك ، ولكن لا يعني أفضلية الطعام على روح النبي ﷺ وذاته النورية المقدسة ، إذ للإنسان فضلاً عن النبي ﷺ درجات من الوجود والحقائق ، واحتياج بعض درجات الوجود النازلة كقواه الحسية الشريفة النازلة لوساطة

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٥١ .

(٢) التوحيد للصدوق ص ١١٥ .

(٣) الآمالي للطوسي ص ٦٦٣ .

جبرئيل لا يعني احتياج درجة وجوده النوري الذي هو فوق مقام جبرئيل لا يعني احتياجه في ذلك المقام إلى وساطة جبرئيل ، ومن ثم لما عرج ﷺ إلى مقامات القرب فدنى فتدنا لم يستطع جبرئيل عليه السلام مسايرته وقال لو اقتربت أنملة لاحترقت .

* * *

اغتيال النبي ﷺ

المحاور : قال تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾(١) ، ما معنى قوله تعالى ﴿ أَوْ قُتِلَ ﴾ ولماذا وردت ؟ .

الشيخ السند : هذه الآية الكريمة نزلت في واقعة أُحد ، ضمن بقية الآيات من سورة آل عمران النازلة في تلك الواقعة حيث قسمت المسلمين الذين شهدوا أُحداً إلى فئة صالحة ، وفئة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله ظن الجاهلية ، وفئة قد فرّت من القتال عند انعطاف المشركين في الجولة الثانية وغلبتهم حيث شاع خبر قتل النبي ﷺ ففر جماعة من وجوه الصحابة إلى الجبل واجتمعوا حول الصخرة وعرفوا بعد ذلك بجماعة الصخرة كما في كتب السير ، وقالوا إنا على دين الأجداد كي إذا ظفرت بنا قريش نقول لهم إنا على دينكم ، فكان ذلك انقلاب على الأعقاب إلى الجاهلية والكفر ، وقد أشير في مواضع أخرى في القرآن الكريم إلى محاولات لقتل النبي ﷺ منها : قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾(٢) ، حيث كانت هجرة النبي ﷺ ومبيت علي عليه السلام على فراشه في تلك الليلة .

ومنها : قوله تعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾(٣) ، وهم جماعة العقبة عند رجوع النبي ﷺ من غزوة تبوك ، همّوا باغتيال النبي ﷺ

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤ .
(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٣٠ .
(٣) سورة التوبة ، الآية : ٧٤ .

بدحرجة الحجار على ناقة النبي ﷺ فوق عقبة الجبل لتسقط به ﷺ في الوادي، وكان حذيفة وعمار يعرفون تلك الجماعة المتآمرة وكان بعض أعيان الصحابة يسائل حذيفة حيث اختص بمعرفة المنافقين ـ عن معرفته بهم كما في كتاب المنافقين من صحيح مسلم.

وقوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[1]، ويظهر من الآية أن هناك مظاهرة ومناصرة وتعاوناً وتآزراً على النبي ﷺ تستهدف حياته ﷺ ومن ثمّ هدد سبحانه بذاته المقدسة وجبرئيل وبصالح المؤمنين وبجميع الملائكة كأعوان مما يكون في مقام أعداد العدّة لنفير حرب. وفي بعض الروايات الصحيحة: (**ما منا إلّا مسموم أو مقتول**)[2]، حتى النبي ﷺ مات بالسمّ.

المحاور: خالد بن الوليد سفك دماء كثيرة دون وجه حق.. كقتله في بني جذيمة عندما أرسل لهم، وكقتله من الرجال في يوم الفتح ثأراً لعمّيه مخالفاً بذلك نهي النبي ﷺ عن القتل في ذلك اليوم، ومع ذلك فإنّ النبي ﷺ لم يُقم الحدّ عليه مع أنّه قال ﷺ بأنّه يبرأ إلى الله مما فعل خالد فلماذا؟

وكذلك كان في عهد أبي بكر حيث رفض أن يقيم الحد على خالد بعدما قتل من قتل وسبى وسلب في قبيلة مالك بن نويرة.. ناهيك عن زواجه من زوجته في نفس اليوم (وبلا عدّة) مع أن عمر طالب بالحد على خالد؟.

الشيخ السند: الموجود في كتب السير والتاريخ تعلل خالد بن الوليد في قتل بني جذيمة ـ في بعض النقل ٣٠ رجلاً منهم ـ أن ذلك أخذاً بحقه ويشير إلى ما ارتكبته بنو جذيمة من قتل الفاكه بن المغيرة ونسوة من بني المغيرة في أيام الجاهلية، وتعلّل أيضاً بأنه لم يطمئن من إسلامهم لأنهم لم يلقوا السلاح، حيث كانوا قد خشوا منه الاقتصاص منهم، وهذا التعلل الثاني نظير ما وقع فيه أسامة

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٤.

(٢) بحار الأنوار ج٤٤ ص١٣٩.

بن زيد عندما قتل من أظهر له الإسلام في القصة المعروفة ، مع أن بني جذيمة كانوا قد بنوا المساجد وأظهروا الأذان وإقامة الصلاة ، وكان النبي ﷺ قد أمر خالداً أن يدعوهم إلى الإسلام ولا يبدأهم بقتال لكنه خالف الأمر واقتصّ منهم ثأر الجاهلية ، فلما استخبر النبي ﷺ بذلك تبرأ إلى الله تعالى مما قد فعل خالد ، ثم أرسل أمير المؤمنين عليه السلام فودى لهم أي أعطاهم الدية للقتلى ولكل ما تلف منهم وقال ﷺ له عليه السلام بأن يجعل كل ما كان في الجاهلية تحت قدميه ، فيظهر من مجموع ذلك أن سبب عدم اقتصاصه ﷺ لبني جذيمة من خالد بن الوليد هو عدم فقه خالد بأن كل دم ووتر في الجاهلية فهو ساقط بالإسلام وأن الإسلام يجبّ ما قبله وإن كان خالد بن الوليد قد عصى أمر النبي ﷺ فيما رسمه له من الدعوة إلى الإسلام وقد كذّب عدة من الصحابة تأوّل خالد باسترابته في إسلام بني جذيمة ممن كانوا معه بل أكثر الأنصار لم يشاركوا في قتل الأسرى وامتنعوا من ذلك إلّا أن العمدة لسقوط القصاص هو جهالة خالد بجبّ الإسلام حكم الجاهلية .

وهذا بخلاف ما فعله خالد بن الوليد بمالك بن نويرة فإنه قد رأى صلاته وصلاة قومه وقد صلى خالد وراءه وعرف أن امتناع مالك من إعطاء الزكاة لا لارتداده بل لامتناعه من بيعة أبي بكر وبقائه على ولاية وبيعة علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين .

فبين الواقعتين فرق واضح بيّن ، مضافاً إلى تبرؤ واستنكار النبي ﷺ لما فعله خالد بينما لم يستنكر أبو بكر ما فعله خالد وقد أعطى النبي ﷺ الدية لأهالي القتلى واسترضاهم علي عليه السلام حتى رضوا عن النبي ﷺ وأعاد حرمتهم ، بينما أبو بكر لم يصلح ما أفسده خالد وعذره في استحلال زوجة مالك بن نويرة وهي في عدة وفاته ولا أعطى الدية لقبيلته ولا أعاد حرمتهم بل أقرّ خالداً على قيادة الجيش وفسح المجال له بالعمل كما يشتهي ويهوى وتصبو إليه نزوته كما في موارد أخرى بعد الواقعة المزبورة كما هو مذكور في كتب السير والمغازي والتاريخ .

المحاور : ما معنى صلاة الله سبحانه وتعالى على النبي محمد وآله الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم) ؟ .

الشيخ السند : قال صادق آل محمد (صلوات الله عليه) في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1] ، قال : الصلاة من الله (عزّ وجلّ) رحمة ، ومن الملائكة تزكية ، ومن الناس دعاء ، وأما قوله (عزّ وجلّ) : ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ ، فإنه يعني التسليم له فيما ورد عنه فصلاته تعالى على نبيه هي رحمته وإنعامه وإفضاله عليه .

المحاور : أريد أن أسأل عن معنى (البراق) وما هي صفاته ؟ مع إرفاق المصادر والمراجع التي استندتم عليها في الإجابة ؟ .

الشيخ السند : روى علي بن إبراهيم القمي صاحب التفسير بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ واحد باللجام ، وواحد بالركاب ، وسوّى الآخر عليه ثيابه ، فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل** عليه السلام ثم قال لها : اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ، ولا يركبك بعده مثله قال فرقت به صلى الله عليه وآله ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه جبرئيل عليه السلام يريه الآيات من السماء والأرض . . .)[2] .

وروى الصدوق بإسناده عن عبد الرحمن بن غنم قال : (**جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بدابة دون البغل وفوق الحمار رجلاها أطول من يديها خطوها مدّ البصر فلما أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يركب امتنعت فقال جبرئيل إنه محمد فتواضعت حتى لصقت الأرض قال فركب فكلما هبطت ارتفعت يداها وقصرت رجلاها وإذا صعدت ارتفعت رجلاها وقصرت يداها فمرّت به في ظلمة الليل على عير في أول العير فنفرت العير من دفيف البراق**)[3] .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦ .

(٢) بحار الأنوار ج١٨ ص٣١٩، تفسير القمي ج٢ ص٣ آية الإسراء .

(٣) الأمالي للصدوق ص٥٣٤ .

وروى العياشي عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**إن جبرئيل عليه السلام** أتى بالبراق إلى النبي ﷺ وكان أصغر من البغل وأكبر من الحمار مضطرب الأذنين في حوافره خطوته مد البصر)[١] .

وروى الخصيبي في (الهداية الكبرى) بإسناده عن الصادق عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال لقريش : (. . . **حتى ركبت على البراق وقد أتاني به جبرئيل عليه السلام وهو دابة أكبر من الحمار وأصغر من البغل وخطوتها مد البصر فلما صرت عليه وصعدت الى السماء . .**)[٢] .

وروى العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام في تشريع الأذان في المعراج وأن جبرئيل أتاه ﷺ : (. . **فأيقظه وأمره أن يغتسل به ثم وضع في محمل له ألف ألف لون من نور ثم صعد به حتى انتهى إلى أبواب السماء**)[٣] .

وفي كتاب صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ، عنه عليه السلام : (**قال رسول الله ﷺ** سخّر لي البراق وهي دابة من دوّاب الجنة ليست بالطويل ولا بالقصير فلو أن الله (عزّ وجلّ) أذن لهـا لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة وهي أحسن الدواب لوناً)[٤] .

وفي روضة الواعظين في حديث عن رسول الله ﷺ في صفة البراق : (**وجهها كوجه الإنسان وخدها كخد الفرس عرقها من لؤلؤ مسموط وأذناها زبرجدتان خضراوان وعيناها مثل كوكب الزهرة يتوقدان مثل النجمين المضيئين لها شعاع مثل شعاع الشمس منحدر عن نحرها الجمان منظومة الخلق طويلة اليدين والرجلين لها نفس كنفس الآدميين تسمع الكلام وتفهمه وهي فوق الحمار ودون البغل**)[٥] .

---

(١) الكافي ج٨ ص٣٧٦.

(٢) الهداية الكبرى للخصيبي ص٥٨ .

(٣) تفسير العياشي ج١ ص١٥٧ .

(٤) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام لمؤسسة الإمام المهدي عج ص١٥٤ ج ٩٥ .

(٥) روضة الواعظين للفتال النيسابوري ص١٠٨ .

فتحصل أنها دابة جسمها من مادة لطيفة أخروية نورانية ومن ثمّ خواصها في الحركة تختلف عن الجسم المادي الثقيل الغليظ الدنيوي ، وإذا كان بعض المواد الفيزيائية الدنيوي كبعض الطاقات اللطيفة كالنور والقوة الجاذبة بين الأجسام وغيرها تختلف خواصها عن المواد الغليظة كالتراب والمعادن فكيف بما هو ألطف من النور الحسي الفيزيائي ومن كل طاقات المادة الفيزيائية الدنيوية وقد ثبت أخيراً عند علماء التجربة من علم الأثير أن حركة الروح بالبدن المنامي بسرعة لا تقاس مع حركات المواد الفيزيائية اللطيفة .

المحاور : من صلى بالناس جماعة حين اشتد المرض بالنبي ﷺ ؟ وما هي الأحاديث أو الروايات الدالة على ذلك ؟ .

الشيخ السند : لم يستخلف النبي ﷺ أحداً للصلاة جماعة بالناس حينما اشتد مرضه ، إلّا أن عائشة أبتدرت الموقف لصالح أبيها فنسبت إليه طلب صلاة أبي بكر بالناس فقام يصلي بالناس ، فوصل نبأ ذلك إلى مسامع النبي ﷺ فطلب من علي عليه السلام والفضل بن العباس أن يعيناه على الحركة ، فجاء إلى المسجد متكئاً عليهما وأبعد أبا بكر عن المحراب وصلى بالناس جماعة ، ثم أخفى أبو بكر نفسه حيث لم يكن قد أذن له النبي ﷺ بالتخلف عن جيش أسامة وقد ولّى أسامة الجيش على أبي بكر وعمر وبقية أصحاب السقيفة ، وكل هذا الحدث تجده في كتاب بحار الأنوار في أحداث وفاة النبي ﷺ نقلها عن العديد من المصادر التاريخية والروائية .

المحاور : هل صحيح أن الرسول ﷺ ، كان أمياً ، أي لا يعرف القراءة ولا الكتابة ؟ .

الشيخ السند : قد وصف القرآن الكريم الرسول بالأمي ، وقد فسّر هذا الوصف تارة بأن معناه المنسوب إلى أم القرى وهي مكة المكرمة كما جاء في قوله تعالى : ﴿ لِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾[1] ، وأخرى بأنه لم يتعلم القراءة والكتابة من

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٩٢ .

أحد أي لم يكتسب تعلمهما من معلم بشري ، وثالثة بضميمة الثاني أنه لم يمارس القراءة والكتابة في حياته ، وعلى المعنيين الأخيرين ليس المراد عدم معرفته للقراءة والكتابة ، بل إن معرفته لم تكن كسبية من تعليم وتعلم بشري بل كانت لدنية منه تعالى .

المحاور : هل كان الرسول ﷺ يعلم الغيب واذا كان يعلم فما هي خواص ذلك الغيب وما فرقه عن غيب الله وما تفسير الآية الكريمة : ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾[1] ، وماذا عن باقي الأئمة عليهم السلام لهم ذلك أيضاً وما فرقه عن الرسول ؟ .

الشيخ السند : قال تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[3] ، من رسول ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ ﴾[4] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[5] ، وقال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾[6] ، وقال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾[7] ، فهو تعالى يُظهر علمه لمن شاء ولمن ارتضى من رسول وللمطهرين أهل آية التطهير ويُمسس كتابه المحيط بغائبة السماء والأرض يمسسه المطهرين ويودعه في صدور الذين أوتوا العلم من هذه الأمة وهم المطهرون .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٨ .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .
(٣) سورة الجن ، الآيتان : ٢٦ ـ ٢٧ .
(٤) سورة النمل ، الآية : ٧٥ .
(٥) سورة الواقعة ، الآيات : ٧٧ ـ ٨٠ .
(٦) سورة النحل ، الآية : ٨٩ .
(٧) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٩ .

أما الفوارق بين علم الله تعالى وتعليمه للرسول فإن علمه تعالى أزلي ذاتي واستعلام واطلاع النبي ﷺ مخلوق للباري ، وأن علمه تعالى محيط وما يعلمه النبي ﷺ محاط من قبله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ ، فإن لله اسماً مستأثراً لم يخرج منه إلى غيره كما وردت به الروايات ، وإن الله عالم بذاته المقدسة ولايكتنه مخلوق ذات الباري وغيرها من فوارق صفات الخالق عن صفات المخلوق .

أما الآية فمورد نزولها كما قيل إن أهل مكة قالوا يا محمد ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل إن يغلو فتشتريه فتربح فيه وبالأرض التي تريد أن تجدب فترتحل منها إلى أرض قد أخصبت فأنزل الله هذه الآية : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[1] ، فواضح من سياق النزول أن أهل مكة كان سؤالهم اقتراحاً مادياً يرتبط بالمعيشة والرفاه حسب مشتهيات الغرائز للرغد والبطر وعلم الغيب لايستخدم لمثل هذا ولا يوظف في مثل هذه الأغراض وليس من هدف إرسال الرسول هو نعيم الماديات بل الغرض هو هداية البشر إلى السعادة الأخروية ونجاتهم من الشقاء الأبدي هذا غرض الرسالة في الدرجة الأولى فالباري تعالى لم يطلع نبيه على الغيب لكي يستجيب للمقترحات المادية والمشتهيات الغرائزية بل لينذر الناس من عذاب الآخرة إن عصوا ويبشرهم بالجنة إن أطاعوا ، فتبين أن الآية ليست في سياق نفي اطلاع الرسول على تعليم الله تعالى له من علم الغيب وإنما هي في صدد نفي توظيف علم الغيب للمنافع والمضار المادية الدنيوية ، ألا ترى أن النذارة والبشارة بتفاصيل عالم البرزخ والآخرة وصفات البارئ والقرآن كلها من علم الغيب ، ولكن من علم الغيب الذي يهدف للهداية والسعادة الأخروية ويسوق نظام الحياة الدنيوية للخلاص الأخروي ، لا للخلود في الدنيا .

ونظير هذه الآيات بقية الآيات التي يتوهم أن ظاهرها نفي اطلاع الرسول على

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٨ .

ما علمه البارئ من علم الغيب ولكن المراد منها هو ما ذكرناه في هذه الآية .

المحاور : إن أبناء السنة يقولون إن سورة عبس وتولى قد نزلت تعاتب الرسول الأكرم (عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم) ، بينما الطائفة الشيعية تنفي ذلك وتقول إن سبب النزول هو عندما عبس عثمان ابن عفان في وجه عبد الله ابن مكتوم وكل ما أطلبه منكم هو تزويدي بالمصادر السنية والشيعية التي تثبت نزول السورة أو الآية في عثمان ابن عفان .

الشيخ السند : أما المصادر الشيعية المتضمنة لنزول الآية في عثمان فأكثر التفاسير الشيعية كتفسير (التبيان) للطوسي ، و(مجمع البيان) للطبرسي ، و(البرهان) للسيد البحراني ، و(نور الثقلين) للحويزي ، و(تنزيه الأنبياء) للسيد المرتضى ، وقد استدلوا مضافاً إلى الروايات عن أهل البيت عليهم السلام الذين هم الثقل الثاني الذين أمرنا بالتمسك به في الحديث النبوي المتواتر والمطهرون بنص القرآن وهم سفينة نوح ، استدلوا أيضاً بقوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1] ، فكيف يصفه تعالى بذلك وهو يستخف ويستهين بالمؤمن الفقير لكونه أعمى وكذلك قوله تعالى : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾[2] .

وضمير المفرد المخاطب قد ورد في سور عديدة يراد بها غيره ﷺ كما في سورة القيامة : ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾[3] ، فابتدأ بصورة المفرد الغائب ثم بصورة المفرد المخاطب عدولاً من الغيبة إلى الخطاب في ضمير المفرد كما في سورة عبس وكذلك في سورة المدثر أنه : ﴿فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ

---

(١) سورة القلم ، الآية : ٤ .
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .
(٣) سورة القيامة ، الآيات : ٣١ ـ ٣٥ .

يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾[1] ، فإنه تعالى ابتدأ بضمير المفرد الغائب في عبس وبسر ثم في الأخير عدل إلى ضمير المفرد المخاطب مع أن المراد في هذه الآيات من سورة المدثر هو الوليد بن المغيرة المخزومي ، فصرف كون الضمير مفرد مخاطب لا يدل على كون المراد به النبي ﷺ في الاستعمال القرآني .

أما مصادر أهل السنة والجماعة فقد طعن غير واحد منهم في الروايات الواردة لديهم في كون مورد نزولها النبي ﷺ ، ففي فتح القدير ٥ : ٣٨٦ قال : (**قال ابن كثير فيه غرابة وقد تكلم في إسناده ، وفي سنن الترمذي الجزء الخاص بالتفسير ١ : ٤٣٢ ، قال : قال أبو عيسى هذا حديث غريب ، وحكى الآلوسي في روح المعاني ٣٠ : ٣٨ عن القرطبي ذهابه إلى أن عبد الله بن أم مكتوم مدني ولم يجتمع بالصناديد المذكورين في تلك الروايات من أهل مكة**) . هذا مع أن أسانيدها غير تامة ولا تخلو من طعن .

وذكر القرطبي في أحكام القرآن ١٩ : ٢١٣ ، قال : قال علماؤنا ما فعله ابن أم مكتوم كان من سوء الأدب لو كان عالماً بأن النبي ﷺ مشغول بغيره وأنه يرجو إسلامهم ولكن الله تبارك وتعالى عاتبه حتى لا تنكسر قلوب أهل الصفّة ونقل أن ابن أم مكتوم دافع قائده لما أراد أن يكفه عن مشاغلة النبي ﷺ ، أي فهو ينقل أن طرفاً ثالثاً كان في مسرح الواقعة وهذا ما تشير إليه روايات أهل البيت عليهم السلام أنها نزلت في عثمان وأبن أم مكتوم وكان ابن أم مكتوم مؤذناً لرسول الله ﷺ وكان أعمى فجاء إلى رسول الله ﷺ وعنده أصحابه وعثمان عنده فقدّمه رسول الله ﷺ على عثمان فعبس عثمان وجهه وتولّى عنه فأنزل الله : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ ﴾[2] ، يعني عثمان : ﴿ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾[3] ، أي يكون طاهراً زكياً أو يذكر قال يذكّره رسول الله ﷺ : ﴿ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾[4] ، ثم

(١) سورة المدثر ، الآيات : ١٩ ـ ٢٧ .
(٢) سورة عبس ، الآية : ١ .
(٣) سورة عبس ، الآيتان ٢ ـ ٣ .
(٤) سورة عبس ، الآية : ٤ .

خاطب عثمان فقال : ﴿ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾[١] ، قال أنت إذا جاءك غني تتصدى له وترفعه : ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾[٢] ، أي لا تبالي زكياً كان أو غير زكي إذا كان غنياً : ﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴾[٣] ، يعني ابن أم مكتوم : ﴿ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾[٤] ، أي تلهو و(تلتفت إليه) كما جاء في تفسير القمي لعلي بن إبراهيم ، ومما يدلل على يد الوضع في الروايات الواردة لديهم أنها نزلت في النبي ﷺ هو أن الآيات تحكي خلقاً مستمراً لمن تخاطبه بصيغة الجملة الفعلية والفعل المضارع الدال على الاستمرار لا قضية واحدة في واقعة ويأبى الخلق النبوي العظيم أن تكون صفته وخلقه المستمر أن يرغب في التصدى إلى الأغنياء ويتنفر ويصد ويلهو عن الفقراء فذيل الآيات صريح في استمرار هذا الخلق السيّىء في المخاطب بالآيات .

مع أن رواياتهم تزعم أنه قضية واحدة في واقعة لم تتكرر ولم تكن صفة وخلقاً فلا تتوافق مع لسان الآيات ، ولذلك اعترف الألوسي منهم ٣٠ : ٣٩ (روح المعاني) أن ضمير الغيبة في عبس دال على أن من صدر عنه ذلك غير النبي ﷺ لأنه لا يصدر عنه ﷺ مثله .

وأما دعواهم أن لسان سورة عبس هو نظير ما ورد في سورة الكهف والأنعام من قوله تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ ﴾[٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٢ ﴾[٦] .

---

(١) سورة عبس ، الآية : ٥ .
(٢) سورة عبس ، الآية : ٧ .
(٣) سورة عبس ، الآية : ٨ .
(٤) سورة عبس ، الآيتان ٩ ـ ١٠ .
(٥) سورة الكهف ، الآية : ٢٨ .
(٦) سورة الأنعام ، الآية : ٥٢ .

فلسان الآيتين يفترق ببون شاسع مع لسان سورة عبس فإن لسانهما الإنشاء والأمر والنهي لا الإخبار بوقوع الفعل كما في سورة عبس بل بوقوع استمرار الفعل والصفة المذمومة ، وبالتالي فإن لسان الإنشاء متعارف في الاستعمال القرآني هو من باب إياك أعني واسمعي يا جارة نظير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾[١] .

أي أن المراد الجدّي من الخطاب هو عموم الناس تحذيراً وإنذاراً لهم .

المحاور : هل كان النبي ﷺ يقول في الأذان : (**أشهد أن علياً ولي الله**) ؟ أرجو الإجابة السريعة لأن هناك نقاشاً عقائدياً حول الموضوع ؟ .

الشيخ السند : قد روي في كتاب (الإصابة في تمييز الصحابة) في ترجمة كُدَيْر الضبي أنه كان يذكر الوصي والوصاية بعد الشهادتين في تشهد الصلاة وقد كان من صحابة الرسول ﷺ كما حكي عن العلامة المراغي ، وهو من علماء السنة في القرن السابع في كتابه (السلافة في أمر الخلافة) أن سلمان وأبا ذر أذّنا وقالا في الأذان (أشهد أن علياً ولي الله) فاعترض عليهما الصحابة وشكوهما إلى رسول الله ﷺ فأجابهم ﷺ : (**كذلك ، أو نسيتم قولي يوم غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه ؟ فمن نكث فإنما ينكث على نفسه**)[٢] .

وقد روى العامة في طرقهم روايات نبوية عديدة كما رصدها كتاب ملحقات (إحقاق الحق) للسيد المرعشي (قدّس سرّه) تضمنت تلك الروايات اقتران الشهادات الثلاث في أعمدة العرش والكرسي واللوح والقلم والسماوات ، وتلك الروايات عنه ﷺ دالة بالتعريض والإيماء الشديد على حثه الرسول ﷺ على أمره بقرن الشهادات الثلاث في سائر الموارد والأذكار العبادية .

المحاور : ما هو أول شيء فعله الرسول في المدينة وكيف آخى بين المهاجرين والانصار ؟ .

---

(١) سورة الزمر ، الآية : ٦٥ .

(٢) السلافة في أمر الخلافة للشيخ عبد الله المراغي ، مستدرك سفينة البحار ج٦ ص ٨٥.

الشيخ السند : صلّى الرسول ﷺ أول دخوله في موضع قبا لقبيلة بني عمر وبني عوف وبنى لهم مسجد قبا وأول ما صنع ﷺ في المدينة بناء مسجده بعد أن شرى الارض له .

المحاور : ما هي نصيحتكم لنا عند قراءتنا للسيرة النبوية الشريفة ؟ .

الشيخ السند : من المهم في قراءة السيرة النبوية هي قراءتها من خلال روايات أهل البيت عليهم السلام أي نقرأ كتب السير مع تلك الروايات كي نلتفت إلى الحلقات المفقودة التي أسقطت في سلسلة أحداث التاريخ وننتبه إلى التدافع بين مجرياته مع إسقاط تلك الحلقات بخلاف الحال مع الوقوف عليها ونعرف بذلك الكثير من الإخفاء وتزوير الحقائق في سيرته ﷺ .

النبي ﷺ والمسيحية :

المحاور : رسالة السيد المسيح (عليه وعلى محمد وآله السلام) هل كانت ناسخة لما سبقها من الرسالات ؟! وإذا كانت ناسخة لسابقاتها لِمَ لَم يكن الـــرسول الأكرم ﷺ معتنقاً للمسيحية ؟ .

الشيخ السند : النسخ في الشرائع الإلهية ليس في أصول الدين والمعتقدات بل الأصول الكلية ثابتة نعم تزداد المعارف الاعتقادية من شريعة لأخرى ، لا أن يكون هناك حذف ونسخ في الاعتقادات .

وأما الفروع فأركانها أيضاً ليس فيها نسخ ، وإن تغيرت صورة وأجزاء الفعل من شريعة لأخرى ، فالنسخ يقع في تفاصيل الفروع .

هذا من جهة النسخ ، وأما من جهة رسالة المسيح عليه السلام فهو وإن كان من أولي العزم ، إلّا أن تفسير العزم في الرسل محتمل لعدة معانٍ ، أحدها : أن تكون رسالته عامة كما هو المروي عن أهل البيت عليهم السلام ، ثانيها : أن العزم بمعنى شدة العزيمة على تحمل أعباء الرسالة كما روي ذلك أيضاً في عيسى عليه السلام أنهم عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته فأجمع عزمهم على الإقرار

بذلك ، وقد يستظهر ذلك من قوله تعالى : ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[١] .

وعلى أية حال ففي كلمات علماء الطائفة أنه ﷺ لم يكن متعبداً بشريعة من قبله لأنه لم يكن تابعاً لهم ، بل هم قد أخذ عليهم المواثيق لخاتم الأنبياء كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[٢] ، وفي الخطبة القاصعة لأمير المؤمنين ما يوضح ذلك قال عليه السلام يصف النبي ﷺ : (**ولقد قرن الله به ﷺ من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ، ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به . ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري**)[٣] ، وذيله كلامه ظاهر فيما قبل البعثة والإنذار بدين الإسلام .

صحابة النبي ﷺ :

المحاور : يرد على لسان بعض العامة أنه يوجد لدينا حديث مفاده أن الصحابة ارتدوا إلّا خمسة منهم سلمان وعمار والمقداد ، فهل هذا ثابت عندنا ؟ .

وإذا كان ثابتاً ما تفسير هذا الحديث ؟ .

الشيخ السند : قال تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[٤] ، وقالت الصديقة فاطمة عليها السلام في خطبتها الشهيرة وما هي ـ أي

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٤٩ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٨١ .

(٣) نهج البلاغة ج٢ ص١٥٧ الخطبة القاصعة .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤ .

نكث عهود الله ورسوله ـ بعد وفاة النبي ﷺ : **(إلّا نازلة أنبأكم بها الله في كتابه حيث قال . . .)**[١] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[٣] ، فالردة ردة عن الإيمان وعن العهد الإلهي والنبوي في إمامة وخلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام المأخوذ في أعناق الصحابة ، وإن كان كثيراً من الأنصار وبعض المهاجرين ممن رجع إلى الالتزام بإمامة أمير المؤمنين .

المحاور : هل هذا المعتقد صحيح أم لا وهو : أن المسيرة الرسالية التي قام بها النبي ﷺ منع من تحقق أهدافها عمل الأول والثاني والثالث أي استمرارية تحرك سفينة الإسلام كما أراد الله ورسوله ، بحيث لو رفعت الموانع وأعطيت الإمكانيات للمعصومين من بعده لاستطاعوا أن يحققوا ما أراده الله ورسوله من الرسالة الإسلامية وحركتها في المجتمعات الإنسانية بمعنى أن عمل الثلاثة حدّد من قدرة المعصومين وأن أفعالهم السلبية لا يحده زمان ولا مكان ولا قدرة وكان دور المعصومين فقط هو الحفاظ على الإسلام من الفناء بقدرات حدثها عمل الثلاثة ؟ .

الشيخ السند : لا ريب أن الله تعالى وعد هذا الدين وأهله بعدة وعود تأخر تحققها إلى ظهور المهدي (عجل الله فرجه) ورجعة أئمة أهل البيت عليهم السلام في دولتهم منها : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[٤] ، وهو إظهار دين الإسلام على كافة أرجاء الكرة الأرضية ولم يتحقق إلى الآن هذا الوعد ، وهيهات أن يتحقق إلّا على يد أهل بيت النبي ﷺ ، بهم بدأ الله بنصرة الدين

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق ج٢ ص١٩٨ .
(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٦.
(٣) سورة الفتح ، الآية : ١٠.
(٤) سورة التوبة ، الآية : ٣٣.

وإقامة دولة الرسول ﷺ بسيف علي عليه السلام ، وبهم يختم بظهور المهدي (عجل الله فرجه) فينشر دين الإسلام على كافة الأرض .

ومنها : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾[1] ، أي رغيد العيش وهنيئه ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾[3] ، فيعد الله تعالى أن إقامة الكتاب المنزل والاستقامة الصحيحة على العمل به في المجتمع يوجب إخراج الأرض كنوزها والسماء خيرها ، وهذا ما سيتحقق في دولة المهدي (عجل الله فرجه) ، كما روى ذلك الفريقان وغيرها من الوعود الكبرى في القرآن التي لم تتحقق بعد وكل هذا التأخير بسبب ما قال تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[4] ، وقال تعالى إخباراً عما سيقع بعد وفاة النبي : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾[5] وتولّى أي قبض على ولاية الأمر والحكم .

وكذا في سورة محمد ﷺ أنبأ القرآن عن تسلط فئة الذين في قلوبهم مرض على مقاليد الأمور بعد النبي ﷺ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾[6] .

---

(١) سورة الجن ، الآية : ١٦ .
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٩٦ .
(٣) سورة المائدة ، الآية : ٦٦ .
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤ .
(٥) سورة البقرة ، الآيات ٢٠٤ ـ ٢٠٦ .
(٦) سورة محمد ، الآية : ٢٢ .

الأنبياء عليهم السلام :

المحاور : من المعروف أن قبور بعض الأنبياء مدفونة عند حجر إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام بجوار الكعبة المشرفة ، الرجاء ذكر المصادر التي ذكرت ذلك لأن الكثير يجهل ذلك ؟

الشيخ السند : كتاب وسائل الشيعة الجزء (١٣) طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام ص ٣٥٥ / ب ٣٠ من أبواب الطواف ـ كتاب الحج ، الحديثان السادس والعاشر .

المحاور : لماذا الله تعالى لم يذكر قصص الأنبياء جميعاً في القرآن ؟ .

الشيخ السند : قد سرّد القرآن الكريم قصص أعاظم الأنبياء عليهم السلام كأولي العزم الخمسة وغيرهم كآدم عليه السلام وهود وصالح وشعيب ، وبعبارة أخرى قد استعرض القرآن الكريم من قصص الأنبياء ما يصبّ في معالجة **المحاور** الرئيسية في أمراض البشرية .

المحاور : هل يحاسب الله النبي والأئمة عليهم السلام ؟ .

الشيخ السند : هناك جملة من الآيات والروايات الدالة على أن الحساب عام شامل لهم (صلي الله عليهم وسلم) كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴾[(١)] ، وقال تعالى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾[(٢)] ، و : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ

(١) سورة يونس ، الآية : ٤١ .

(٢) سورة الأعراف ، الآيتان ٦ ـ ٧.

ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ ﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ﴾[٢] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾[٣] .

وكما ورد في الحديث النبوي في خطبة حجة الوداع وخطبة المسجد قبل الوفاة حيث قال ﷺ : هل بلّغت ؟ قالوا بلى . قال ﷺ : اللهم فاشهد .

وقال ﷺ : (**إني مسؤول وإنكم مسؤولون**)[٤] .

لكن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام يسألون عن دورهم في هداية الأمة والبشر والقيادة لهم هذا مع كون النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام هم الأشهاد على الخلق أجمعين كما نص على ذلك الكتاب : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾[٥] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[٦] .

فأظهر الكتاب أن هؤلاء الشهداء على الخلق هم من نسل إبراهيم أبيهم وهم الأمة المسلمة دعوة إبراهيم وإسماعيل في قولهما : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ

(١) سورة المائدة ، الآيتان ١٠٩ ـ ١١٠ .
(٢) سورة المائدة ، الآية : ١١٦ .
(٣) سورة الأحقاف ، الآية : ٩ .
(٤) الكافي ج٢ ص٦٠٦ .
(٥) سورة النحل ، الآية : ٨٩ .
(٦) سورة الحج ، الآيتان ٧٧ ـ ٧٨ .

فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾[١] ، كما قال تعالى : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ . . .[٢] ، وهم أهل البيت الذين شهد القرآن بطهارتهم في سورة الأحزاب وبأنهم يمسّون ويحيطون بالكتاب المكنون ، كما في سورة الواقعة الذي هو الكتاب المبين الذي يتسطر فيه كل شيء .

وهم الموازين القسط التي يضعها الرحمن ليوم القيامة كما في سورة الأنبياء فيحاسب بها الخلائق ومن ثم كانت الشفاعة له ﷺ ومن بعده لأهل بيته عليهم السلام ، وهو المقام المحمود الموعود به ﷺ فهم (صلوات الله عليهم) الحكام في يوم الحساب بإذن منه تعالى واستخلاف منه وهو ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ولاة وأصحاب حوض الكوثر ، وقد ورد في روايات الفريقين أن : **(حب علي إيمان وبغضه كفر)**[٣] ، كما هو نص آية المودة ولذلك ورد أنه عليه السلام : **(قسيم النار والجنة)**[٤] .

وهم أصحاب الصراط المستقيم الذين أنعم الله عليهم بالتطهير وحفظهم عن غضبه وسخطه وعصمهم عن الضلال في أي أمر فهم الهداة والهادون لهذه الأمة الذين أشير إليهم في سورة الحمد ، فهم ولاة الصراط يقيمهم الباري يوم المحشر .

* * *

(١) سورة البقرة ، الآيات ١٢٧ ـ ١٢٩ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١٠٥ .

(٣) الخصال للصدوق ص٤٩٦ ، تاريخ دمشق لابن عساكر ج٤٢ ص٢٩٨ .

(٤) الأمالي للصدوق ص٨٣ .

الإمامة

التوسل بالأئمة عليهم السلام :

المحاور : ما هو الدليل العقائدي للتوسل بالأئمة عليهم السلام لشفاء مرض ؟ وهل هناك من أهل السنة من توسل بالصحابة مع ذكر المصادر ؟ .

الشيخ السند : هناك العديد من الأدلة المتكاثرة على ذلك نذكر منها مقتطفاً مثل قوله تعالى : ﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا ﴾ . . . . ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ ﴾[1] ، وفي ذيل سورة يوسف يقول تعالى : ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ ﴾[2] . فما ذكره الله تعالى من استشفاء نبي الله يعقوب بقميص ابنه نبي الله يوسف ورجوع بصره ببركة قميصه ليس حديثاً خيالياً يفترى بل عبرة لأُولي الألباب كي يستنّوا بسنن أنبياء الله تعالى .

ومثل قوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴾[3] .

ومن المعلوم أن مرض الروح وهو الذنوب أعظم من مرض البدن ، فاذا كانت شفاعته صلى الله عليه وآله في النجاة الأبدية والخلاص الدائم مقبولة ، فكيف لا تكون شفاعته صلى الله عليه وآله مقبولة في النجاة من المرض البدني الموقت ، وقد أجمع المسلمون في روايات الفريقين على شفاعته صلى الله عليه وآله ، ومثل ما روي أصحاب كتب السير

(١) سورة يوسف ، الآيات ٩٣ ـ ٩٦ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ١١١ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٦٤ .

المعروفة لدى الفريقين وكتب الحديث والتواريخ والتفسير أنه ﷺ في غزوة خيبر عندما لم يظفر المسلمون باليهود وقلاعهم المحصنة وكان ﷺ قد أرسل أبا بكر وعمر وعمرو بن العاص كل واحد في مرة مع الجيش فيرجعون فراراً في يأس من الظفر باليهود وفي حالة من الذعر ، فقال ﷺ : (**لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار ، يفتح الله على يديه**)[1] ، فتطاولت الى ذلك أعناق القوم وقالوا من يعطاها وكل واحد تمنى أن يكون هو ، فأصبح ﷺ ونادى أين علي ، فقالوا له إنه مريض مصاب بالرمد في عينيه فقال أئتوني به ، فجاؤوا به أرمد العينين فمسح ﷺ عيني علي بريق ماء فمه الشريف فبرئ عليّ وأخذ الراية وفتح الله تعالى على يديه حصون اليهود وقتل مرحباً وكانت أحد مواقفه عليه السلام التي بنت صرح الدولة الإسلامية العظمى .

فنرى في هذا الموقف قد شُفي عليٌّ بريق النبي ﷺ ، وقد روى أصحاب الصحاح الستة أن المسلمين كان يتبركون بفاضل وضوئه ﷺ إلى غير ذلك من الموارد التي لا تحصى .

الإمام علي عليه السلام :

المحاور : لماذا نساوي نحن الشيعة الإمام علي عليه السلام بالرسول محمد ﷺ ؟ أو ليس الرسول ﷺ خير البشر ؟ وأليس هذا غلو في الإمام عليه السلام ؟ .

الشيخ السند : لا تساوي الشيعة بينهما (صلوات الله عليهما وآلهما) في الفضيلة فإن النبي ﷺ سيد الخلق والكائنات أجمعين وأشرف البرايا على الإطلاق قال تعالى : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا

(١) السيرة الحلبية ج٧ ص٧٢٧، تاريخ دمشق لابن عساكر ج٤١ ص٢١٩ ح : ٤٧٧٤.
(٢) سورة النجم ، الآية : ٩.

﴿ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[١] ، وقال تعالى : **﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾**[٢] . فلا أدنى منه من رب العزة وجميع الأنبياء والرسل أخذ تعالى الميثاق عليهم بنصرة النبي محمد ﷺ والإيمان به مما يدل على صدارته عليهم وغيرها من الآيات وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام عندما سأله أحد الأحبار : (**يا أمير المؤمنين أفنبي أنت ؟ . فقال ويلك إنما أنا عبد من عبيد محمد ﷺ**)[٣] ، نعم ما تذكره الشيعة هو وحدة سيرة علي عليه السلام مع سيرة النبي ﷺ وصراطه عليه السلام مع صراطه ﷺ ، ووحدة نورهما (صلوات الله عليهما وآلهما) قال تعالى : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾[٤] ، فجعل تعالى في آية المباهلة نفس علي عليه السلام نفس النبي ﷺ ، وقال تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾[٥] ، فالذي على البينة الرسول ﷺ والذي يتلوه علي عليه السلام فجعله تعالى من نفس النبي ﷺ ، كما روى الفريقان في نزول سورة براءة بعد نزول جبرئيل عن الله تعالى بأمر النبي ﷺ بمنع تبليغ أبي بكر سورة البراءة وقال له : (**يا محمد لا يؤدي عنك إلّا أنت أو رجل منك**)[٦] فلا يبلّغ عن النبي فيما يوحى إليه من الله تعالى إلّا هو نفسه ﷺ أو رجل من نفس النبي ﷺ وهو علي وذريته المطهرون .

المحاور : في الثامن عشر من شهر ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة النبوية الشريفة تمت بيعة الغدير (نسبة إلى المكان والذي كان يسمى غدير خم) والذي نُصّب فيها أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه وعلى أبنائه المعصومين) خليفة بعد الرسول الأعظم محمد ﷺ :

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٨١ .
(٢) سورة النساء ، الآية : ٧٦ .
(٣) الكافي للكليني ج١ ص ٩٠ .
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٦١ .
(٥) سورة هود ، الآية : ١٧ .
(٦) الخصال للصدوق ص٣٧ ، عمدة القاري للعيني ج٤ ص٧٨ ، مجمع الزوائد للهيتمي ج٧ ص٢٩ .

١ ـ كم كان عُمر الإمام علي بن أبي طالب (سلام الله عليه) ؟ .

الشيخ السند : ثلاثة وثلاثون عاماً .

٢ ـ ما هو عدد الذين بايعوا الإمام عليه السلام في بيعة الغدير ؟ .

الشيخ السند : في بعض الروايات من الفريقين سبعون ألفاً وبعضها مائة وعشرون ألفاً وغيرها من الأعداد .

٣ ـ يقال عدد زوجات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (١٢ عدا السراري) السؤال هنا كم عددهن بالكامل ؟ وما هو أضخم كتاب يبحث في بيعة غدير خم ومن هو مؤلف هذا الكتاب وكم عدد أجزائه ؟ .

الشيخ السند : كتاب (الغدير) للعلامة الأميني وعدد أجزائه عشرة ولكن هناك كتباً في الغدير من قبل مؤلفين من أهل السنة من المحدثين في القرن الثاني والثالث أضخم من ذلك مما قد أحصت جميع الطرق لهذا الحديث النبوي .

المحاور : من الضروري البديهي عند عـامة العلويين ولادة الإمام عليّ عليه السلام في الكعبة المشرفة ، والحديث المبيّن لتفصيل دخول فاطمة بنت أسد الكعبة وولادة عليّ فيها تصرح بـ : (**أنها دخلت الكعبة وبقيت فيها ثلاثة أيام وفي نفس اليوم الثالث خرجت من الكعبة ومعها ولدها عليّ**)[1] ، وبتصريح حديث المولد؛ كان يوم خروجها من الكعبة يوم التروية وبعده عرفة وبعدهما الأضحى .

فيتضح أن ولادة عليّ عليه السلام وقعت في اليوم السادس من شهر ذي حجة الحرام ، وأما ما أشتهر بين أوساط عامة العلويين من عدّهم يوم الميلاد في ١٣ رجب ، فذلك لا تقاوم مثل هذا الحديث الذي بني عليه عقيدة كل العلويين في مولده في الكعبة ، فإنه لم يلتزم أحد بهذا الحديث ويتركه؛ فكأنه ترك عقيدة الولادة في الكعبة ، لأنه هو الحديث الخاص لبيان تفصيل ذلك ، ولم يعارض مضمونه سائر الأحاديث الشارحة لتفصيل ولادته .

---

(١) بحار الأنوار ج٣٥ ص٨.

ومن المعلوم أيضاً : أنه لا يجوز الأخذ ببعض الحديث وترك بعضه؛ فلا محيص من الالتزام بمفاده ونتيجته في تاريخ ولادته .

ومما يصرح أيضاً بعدم صحة القول بوقوع الولادة في ١٣ رجب هو : الدعاء الذي ورد من الناحية المقدسة ، وروى الشيخ الطوسي أنه خرج هذا التوقيع من الناحية المقدسة على يد الشيخ أبي القاسم حسين بن روح (رضوان الله عليه) ، وأن صاحب الزمان أوصى بهذا الدعاء ، وأمر أن يدعو المؤمنين به في كل يوم من شهر رجب ، وهو معروف عند عامة العلويين ومسطور في كتب حديثهم وأدعيتهم ويلتزمون به : (**اللهم إني أسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني وابنه محمد بن علي المنتجب وأتقرّب بهما إليك خير القرب يا من إليه المعروف طلب**)[1] ونص هذا الدعاء مصرح مؤكد على أن المولود من الأئمة أو

الهادي عليه السلام ، بل يفيد بصراحة أن الإمام عليّا عليه السلام لم تكن ولادته في شهر رجب؛ ولو كانت لكان يذكره صاحب الأمر عليه السلام في هذا الدعاء مع الإمامين المذكورين ، بل كان الإمام علي عليه السلام أولى بالذكر .

ولما كانت من روايات تاريخ ولادة الإمام الهادي عليه السلام هي : أن ولادته في ١٣ رجب ، وكان هو يشترك مع جده في الاسم والكنية فلعل ذلك أدى إلى وقوع الخلط في النقل أو التصحيف وأدى إلى نسبتها إلى الأئمة واشتهر بين عامة الناس .

مسلم ، وصنف آخر ضمن تحملهم لعلومهم الظاهرة؛ كانوا أيضاً حملة أسرارهم وعلومهم الباطنة ، وكان أصحاب الظاهر كثيراً ما ينكرون أصحاب الباطن لعدم تحملهم ما عند حملة العلوم الباطنة ، وكان الأئمة عليهم السلام يوصون أصحاب أسرارهم بالكتمان وعدم إفشاء ما لا يحتمله أصحاب الظاهر ، وأيضاً يدافعون عنهم أمام أصحاب الظاهر ، واستمر الخطان في ظل الأئمة؛ فاستمر خط أصحاب الأسرار في جنب خط أصحاب الظاهر عبر القرون والعصور؛ فكما أن ظاهرة مذهب أهل البيت عليهم السلام حالياً هي استمرار خط حملة العلوم الظاهرة ، فكذلك استمر خط حملة علومهم الباطنة ولكنه في ضمن أصحاب الظاهر ، فهم في الحقيقة جامع الخطين ، ويتكتمون علومهم الموصولة إليهم عبر استمرار خط أصحاب الباطن ، وهم ضمن اعتقادهم والتزامهم بكتب الحديث وكل ما يعتبر من مصادر العلوية وأصحاب الظاهر؛ ولكنه أيضاً لديهم نصوص حديث وعلوم متوارثة عن طريق أصحاب الأسرار من الأئمة الأطهار ، ولكنهم يكتمونها فيما بينهم ولا يبدونها إلّا للأوحدي الذي يأتمنونه ، ويروون عن الأئمة عليهم السلام أنهم قالوا : إن لنا حديثاً من حفظه علينا حفظه الله وحفظ عليه دينه ودنياه ، ومن أذاعه علينا سلبه الله دينه ودنياه ، يا معلى إنه من كتم الصعب من حديثنا جعله الله نوراً بين عينيه ورزقه العز في الناس ، ومن أذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتى يعضه السلاح أو يموت متحيراً)[1] .

وبعد هذه المقدمة أقول : وجدت عندهم أيضاً أن ولادة الإمام علي عليه السلام في الكعبة كانت في السادس من شهر ذي الحجة المباركة .

فلذلك هذا القول في تاريخ مولده؛ موافق على حسب مصادر عامة العلويين وخاصتهم ، وإن اشتهر غيره في أوساط عامتهم .

وأما حديث مولده عليه السلام في الكعبة فجاء في أمهات مصادر الحديث عند العلويين منها :

---

(١) الغيبة للنعماني ص٤٥ الباب١ ح : ١٢ .

أمالي الشيخ الطوسي ج٢ ص٣١٧ وروى عنه بحار الأنوار ـ ج٣٥ ص٣٥ ح٣٧ وفي مناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص١٧٤ وروى عنه بحار الأنوار ـ ج٣٥ ص١٨ ح ١٤.

و في أمالي الشيخ الصدوق ص١١٤ ح٩ وروى عنه بحار الأنوار ـ ج٣٥ ص٨ ح ١١. وفي علل الشرائع ص١٣٥ ح ٣.

وفي معاني الأخبار ص٦٢ ح ١٠.

وفي روضة الواعظين ص ٧٦.

وفي كشف اليقين ص ٦.

وفي كشف الحقّ ص ٢٣٣.

وفي بشارة المصطفى ص ٨.

وفي مدينه المعاجز ج١ ص٤٥ ح ١، وفي تفسير البرهان ج٣ ص١٠٧ ح ٩، وفي حلية الأبرار ج١ ص ٢٢٩.

أما نص الحديث الشارح لتفصيل ولادته في الكعبة :

الشيخ الطوسي في كتاب (المجالس) : قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن شاذان قال : حدثني أحمد بن محمد بن أيوب قال : حدثنا عمر بن الحسن القاضي قال : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثني أبو حبيبة قال : حدثني سفيان بن عيينة عن الزهري عن عائشة ، قال محمد بن أحمد بن شاذان : وحدثني سهل بن أحمد قال : حدثني أحمد بن عمر الزبيقي قال : حدثنا زكريا بن يحيى قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن العباس بن عبد المطلب : قال ابن شاذان : وحدثني إبراهيم بن علي بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : **(كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أتت فاطمة عليها السلام بنت أسد بن هاشم أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة بأمير المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر وكان يوم التمام)** .

قال : فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء وقالت : أي رب إني مؤمنة بك وبما جاء به من عندك الرسول وبكل نبي من أنبيائك وكل كتاب أنزلته وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل وإنه بنى بيتك العتيق ، فأسألك بحق هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الذي في أحشائي الذي يكلمني ويؤنسني بحديثه وأنا موقنة أنه إحدى آياتك ودلائلك لما يسرت علي ولادتي .

قال العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب : فلما تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا ثم عادت الفتحة والتزقت بإذن الله ، فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام .

قال : وأهل مكة يتحدثون بذلك في أفواه السكك وتتحدث المخدرات في خدورهن .

قال : فلما كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه فخرجت فاطمة وعلي عليه السلام على يديها ثم قالت : معاشر الناس إن الله (عزّ وجلّ) اختارني من خلقه وفضلني على المختارات ممن مضى قبلي وقد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنها عبدت الله سراً في موضع لا يحب الله أن يعبد فيه إلّا اضطراراً ، وإن مريم بنت عمران هانت ويسرت عليها ولادة عيسى فهزت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتى تساقط عليها رطباً جنياً ، وأن الله اختارني وفضلني عليهما وعلى كل من مضى قبلي من نساء العالمين لأني ولدت في بيته العتيق وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأرزاقها ، فلما أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال : يا فاطمة سمه علياً فأنا العلي الأعلى وإني خلقته من قدرتي وعز جلالي وقسط عدلي واشتققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وفوضت إليه أمري ووقفته على غامض علمي وولد في بيتي وهو أول

من يؤذن فوق بيتي ويكسر الأصنام ويرميها على وجهها ويعظمني ويمجدني ويهللني وهو الإمام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمد رسولي ووصيه فطوبى لمن أحبه ونصره والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه .

قال : فلما رآه أبو طالب سرّ وقال علي عليه السلام : السلام عليك يا أبه ورحمة الله وبركاته .

قال : ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دخل اهتز له أمير المؤمنين عليه السلام وضحك في وجهه وقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

قال : ثم تنحنح بإذن الله تعالى وقال : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾[1] ، إلى آخر الآيات فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد أفلحوا بك وقرأ تمام الآيات إلى قوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[2] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت والله أميرهم تميرهم من علومك فيمتارون وأنت والله دليلهم وبك يهتدون .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة : اذهبي إلى عمه حمزة فبشريه به .

فقالت : فإذا خرجت أنا فمن يرويه ؟

قال : أنا أرويه .

فقالت فاطمة : أنت ترويه ؟ !

قال : نعم .

فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله لسانه في فيه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً فسمي ذلك اليوم يوم التروية .

فلما أن رجعت فاطمة بنت أسد رأت نوراً قد ارتفع من علي إلى عنان السماء .

قال : ثم شددته وقمطته بقماط ، فبتر القماط .

---

(١) سورة المؤمنون ، الآيتان ١ ـ ٢ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآيتان ١٠ ـ ١١ .

قال : فأخذت فاطمة قماطاً جيداً فشددته به ، فبتر القماط ، ثم جعلته في قماطين فبترهما ، فجعلته ثلاثة ، فبترها ، فجعلته أربعة أقمطة من رق مصر ـ لصلابته ـ فبترها ، فجعلته خمسة أقمطة ديباج لصلابته فبترها كلها ، فجعلته ستة من ديباج وواحد من الادم ، فتمطى فيها فقطعها كلها بإذن الله ، ثم قال بعد ذلك : يا أمه لا تشدي يدي فإني أحتاج إلى أن أبصبص لربي بإصبعي .

قال : فقال أبو طالب عند ذلك : إنه سيكون له شأن ونبأ .

قال : فلما كان من غد دخل رسول الله ﷺ على فاطمة فلما بصر علي عليه السلام رسول الله ﷺ سلّم عليه وضحك في وجهه وأشار إليه أن خذني إليك واسقني مما سقيتني بالأمس .

قال : فأخذه رسول الله ﷺ فقالت فاطمة : عرفه ورب الكعبة .

قال : فلكلام فاطمة سمي ذلك اليوم يوم عرفة ، يعني أن أمير المؤمنين (عليه السلام) عرف رسول الله ﷺ .

فلما كان اليوم الثالث وكان العاشر من ذي الحجة أذن أبو طالب في الناس إذناً جامعاً ؛ وقال : هلموا إلى وليمة ابني علي .

قال : ونحر ثلاثمائة من الإبل وألف رأس من البقر والغنم واتخذ وليمة عظيمة .

وقال : معاشر الناس ألا من أراد من طعام علي ولدي فهلموا إلى أن طوفوا بالبيت سبعاً وادخلوا وسلموا على ولدي علي فإن الله شرفه ولفعل أبي طالب شرف يوم النحر)[1] . انتهى الحديث .

ورواه الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب في كتاب المناقب : قال : في رواية شعبة عن قتادة عن أنس عن العباس بن عبد المطلب ورواية الحسن بن

---

(١) الأمالي للطوسي ص٧٨ مجلس يوم الجمعة ٤٢ .

محبوب عن الصادق عليه السلام والحديث مختصر وساق بعض الحديث .

راجع مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٧٤ وعنه في بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٧ ذيل الحديث ١٤ وعنه في حلية الأبرار ج ١ ص٢٢٩ ورواه أيضاً ابن بابويه في أماليه : **(قال : حدثنا علي بن أحمد بن موسى الدقاق رحمه الله حدثنا محمد بن جعفر الاسدي قال : حدثنا موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير قال : قال يزيد بن قعنب : كنت جالساً مع العباس ابن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وساق الحديث بزيادة ونقصان)** .

راجع أمالي الطوسي ج ٢ ص ٣١٧ وعنه في بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٣٥ ح ٣٧ وفي تفسير البرهان ج ٣ ص ١٠٧ ح ٩ وحلية الأبرار ج ١ ص ٢٢٦ قال الشيخ محمد بن علي بن شهرآشوب في مناقبه : أجمعت الشيعة على أنه عليه السلام ولد في الكعبة . راجع مناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٧٥ وعنه في بحار الأنوار ج٣٥ ص ١٩ ذيل الحديث ١٤ وفي حلية الأبرار ج١ ص٢٣٠ يقول السيد العلويّ : وروى العمريّة أيضاً في كتبهم؛ وقوع ولادة عليّ في الكعبة ، منها :

ما ذكره ابن المغازلي في مناقبه : ٦ ح ٣ .

وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة : ١٣٠ .

والكنجي الشافعي في كفاية الطالب : ٤٠٥ ب ٧ .

يقول السيد العلويّ : **(وهنا أختم كلامي بتهنئة هذا اليوم الشريف الذي هو للمؤمنين عيد سعيد إلى الحضرة القدسية والناحية المقدسة لصاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وجميع العلويين)** .

الشيخ السند : القول المشهور في ولادة أمير المؤمنين عند الإمامية هو الثالث عشر من شهر رجب كما روي في عدة روايات ذكرها المجلسي في البحار ج ٣٥،

واختلاف الروايات في المولد أمر معتاد حتى في مولد النبي ﷺ فإن الشيعة الإمامية تروي ولادته في ١٧ من ربيع الأول بينما أهل سنة الخلافة يروون أنه ١٢ من ربيع الأول ، وكذا الحال في بقية الأئمة المعصومين عليهم السلام ، وأما كون مولد الأمير عليه السلام في الكعبة فهو القول المعروف المروي عند الفريقين ولا أختصاص له بطائفة دون أخرى فكما يروي ذلك الشيعة الإمامية في كتبهم ترويه أهل سنة الخلافة والجماعة في كتبهم ، وكذا الحال في كتب التاريخ المعروفة ، ولا توقف لإثبات ولادته عليه السلام في الكعبة المشرفة على تعيين تاريخ مولده كما يتخيله هذا القائل فإن مصادر مكان تولده لا تنحصر بهذه الروايات كما تخيل بل هناك المصادر الكثيرة الأخرى .

المحاور : إن من المتواتر عندنا قول رسول الله ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام : **(أنا مدينة العلم وعلي بابها)** ، وهذا الحديث ورد في مصادر أهل السنة وقد نص عليه السيوطي وابن حجر العسقلاني وغيرهم ؟ .

هل يوجد هذا الحديث بسند صحيح عندنا فإذا وجد أرجو أن تذكروا المصدر مع السند وترجمة رجال السند ؟ .

الشيخ السند : ذكر المجلسي (قدّس سرّه) في البحار ج٤٠ ص٢٠٠ باباً بهذا العنوان وذكر فيه ستة عشر طريقاً لهذا الحديث وذكر في مجلدات أخرى مثل ج٦٨ ص١٨٠ وج٦٩ : ٨١ وج٣١ : ٤٣٦ وفي كتاب الغدير للعلامة الأميني ج٦ : ٦١ ـ ٨٢ وج ٦ : ٦١ ـ ٧٧ .وقد ذكروا أن عدد رواته من طرق العامة يربو على المائة والستين . وفي الكافي للكليني ج٢ : ٣٣٩ ذكر طريقاً من الثقات فلاحظه وفي كتاب إحقاق الحق ج٧ : ٥٩٤ وج٥ : ٥٠٦ .

المحاور : كيف نرد على من يزعم أن الإمام علياً عليه السلام ليس معصوماً مستشهداً بحرق الإمام للوفد الذي جعلوه إله ويقولون إن الحديث يقول : **(لا يحرق بالنار إلّا رب النار)**[1] ؟ .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٥ ص٦ .

الشيخ السند : لم يحرق علي عليه السلام الغالين الذين ألّهوه بالنار حرقاً بل قتلهم بالخنق بدخان النار فأمر عليه السلام بحفر حفيرتين وجعل بينهما ثقباً فأشعل النار في واحدة وجعل الغلاة في الثانية وأطبق عليهم كي يرتدعوا عن كفرهم ولكنهم ازدادوا غياً وقالوا لا يحرق بالنار إلّا رب النار مع أنه عليه السلام لم يحرقهم بالنار بل قتلهم بالخنق بدخان النار ، وعصمته ليست هي بالتي يدبّ فيها الشك بخبر أو خبرين أو أخبار متعددة فإنها ثابتة بالكتاب والسنة القطعية والسيرة القطعية التي جسدّها في تاريخ الإسلام من عظمة الاستقامة ونور الهداية .

ومن الآيات مثل آية التطهير وسورة الدهر وآية الولاية والمودة وغيرها مما تبين في محله من كتب العقائد دلالتها على عصمته ، وكذا الأحاديث المتواترة كحديث الثقلين وحديث معيته عليه السلام مع الحق ومعيّة الحق معه وغيرها .

وواقعة قلع الباب في خيبر والمبيت في الفراش وزهده وعدالته في تقسيم بيت المال على السوية للعربي والعجمي والقرشي وغيره وللمهاجرين والأنصار وغيرهم سواء خلافاً لسيرة الخلفاء قبله ومعجزاته وأحكامه في القضاء وغير ذلك .

المحاور : إذا كان الإمام علي عليه السلام يعلم متى سيرحل إلى الرفيق الأعلى فما الفضيلة في مبيته على فراش النبي صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة ؟ .

الشيخ السند : ورد أنه ليس البيان كالعيان ، فإن الله تعالى عندما أخبر النبي موسى عليه السلام بضلال قومه من بعد ما تركهم وأن السامري أضلهم لم ينثار ويتأثر موسى عليه السلام ولكنه لما رجع الى قومه وعاين ضلالهم وعكوفهم في سورة الأعراف وسورة طه على عبادة العجل وفتنة السامري اشتد غضباً كما وصف كلا الموقفين القرآن الكريم ، وبعبارة أخرى الوصف ليس إلّا معانٍ ذهنية ، وأما العيان فمباشرة نفسانية تتحسس فيها الغرائز وتنفعل فإن الخبر أمر ومواجهة الحدث أمر آخر ينثار فيها الجأش وتضطرب فيها القوى والأحاسيس ويدبّ فيها الهلع والجزع إلّا من يكون على مكانة من قوة الإيمان واليقين ، وتمثل ذلك في نفسك فإنك لو أخبرت

بأنك لن تموت مع كل ما يصيبك من جراح من حيوان مفترس كالأسد الضاري ، فإن هذا الإخبار لن يفيدك طمأنينة وعدم اضطراب إلّا إذا كنت على درجة من اليقين ومع ذلك فإن حرارة الجراح وهول الحدث لن يتغير من حيث الإثارة ، وقد أصيب أمير المؤمنين ببالغ الجراحات وقتئذ وكانوا عازمين على قتله أيضاً انتقاماً لكنهم أخفقوا بمكيدة ربانية .

المحاور : من الثابت عند المسلمين أن حديث : (**لا يحبه إلّا مـؤمن ولا يبغضه إلّا منافق**)[١] ، في أمير المؤمنين عليه السلام ، كيف تفسرون أن الغلاة مع الحكم بكفرهم إلّا أنهم محبون للإمام عليه السلام ؟ .

الشيخ السند : لا بدّ من التنبيه إلى أن الغلاة على أقسام وقد اختلف بين العلماء في عدّ بعض الأقسام من الغلو بسبب الاختلاف في معاني الغلو ، ولا ريب أنه ليست كل أنواع الغلو سواء المتفق على كونها من الغلو أو المختلف عليها ليست كلها موجبة للكفر بمعنى الخروج عن الملّة والإسلام ، بل البعض الآخر منها موجب للفسق أو الابتداع والضلالة سواء المتفق على كونه غلواً فضلاً عن المختلف فيه ، أما ضابطة الغلو المتفق على كونه كذلك ، فهو إثبات كل صفة أو شأن لا يصح إسناده إلّا إلى الله تعالى ، سواء من ناحية كيفية الإسناد أو مضمون المسند .

وأما الغلو المختلف فهو إثبات مقامات لهم عليهم السلام لا تخرج عن حدّ صفات الممكنات المخلوقات ، ولكنها تعطي الحظوة والحبوة الأوفر من الكرامة لهم من بين المخلوقات سواء الملائكة أو النبيين والمرسلين .

هذا من جانب ومن جانب ثان قد روي عن النبي قوله لعلي عليه السلام : (**يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال**)[٢] ، وكذلك روي عن الوصي عليه السلام : (**هلك فيّ**

---

(١) الأمالي للصدوق ص ٢٥٢ ، كنز العمال للمتقي الهندي ج١٤ ص ٨١ ، تاريخ دمشق لابن عساكر ج١٢ ص ٣٩٨.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ص ٢٨ ، ينابيع المودة للقندوزي ج١ ص ٣٢٩.

اثنان محب غال ومبغض قال)[١] ، فحبه عليه السلام مع عدم الغلو في الاعتقاد إيمان كما أن بغضه نفاق ومرض في القلوب ، قال تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[٢] ، فالمودة لعترة النبي صلى الله عليه وآله فريضة عظيمة عدلت أجراً لكل الرسالة .

ويجب الالتفات إلى أن الغلو ليس معناه شدة الحب كما يحاول بعض النصاب والمعادين للعترة النبوية تفسيره ، بل الغلو هو ما مرّ تفسيره وإن كان مع ضعف في الميل والحب ، فشدة الحبّ وضعفه لا ربط له بنحو المعرفة ، فالغلو خطأ في المعرفة والاعتقاد ، وعلى ذلك فليس شدة الحب إفراط مع فرض صحة الاعتقاد ، بل شدة الحب حينئذ زيادة إيمان ألا تمعن النظر في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[٣] ، ألا ترى إلى مدح علي عليه السلام مالك الأشتر : **(رحم الله مالكاً كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله)**[٤] ، وكان مالكاً شديد المحبة للوصي عليه السلام متفانياً في موالاته ونصرته ضد اعدائه ، فإذا استقامت المعرفة والاعتقاد تكون المحبة وشدتها رجحان في الإيمان ، وإذا أخطأ الاعتقاد كانت المحبة ولو الضعيفة على غير السبيل .

ويعزز ذلك ما ورد في الحديث النبوي انه لا يؤمن أو لا يكمل إيمان عبد حتى يكون الله ورسوله أحب إليه من نفسه ومن عشيرته وأمواله ، وهو مضمون قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾[٥] ، فبين قوله تعالى أن حبّ الله تعالى وكذلك حب الرسول صلى الله عليه وآله يجب أن يكون أشدّ من حبّ

---

(١) البحار ج٣٤ ص٣٠٧.
(٢) سورة الشورى ، الآية : ٢٣.
(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٦٥.
(٤) نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٥ ص٩٨.
(٥) سورة التوبة ، الآية : ٢٤.

النفس وحب الأموال والأزواج والمساكن والتجارات أي أن حب الله وحب الرسول يجب أن يكون حباً شديداً يفوق بقية موارد حب الإنسان حتى لنفسه ، فالحاصل أن شدّة الحب ليس غلواً ما دامت المعرفة والعقيدة صحيحة بل هي قوة إيمان . فالمدار على صحة المعرفة وصحة العقيدة وعندئذ تكون شدة المحبة رفع درجات في الإيمان .

كما أنه لا بدّ من التنبيه على ضابطة وهي أنه كما أن الغلو انحراف فإن الجفاء لعلي عليه السلام أيضاً انحراف ، فإن من الناس من يثقل على قلبه اسم علي أمير المؤمنين أخ النبي صلى الله عليه وآله وابن عمه ، ويستثقل على سمعه إطراء وذكر مناقب علي عليه السلام فإن هذه الكراهة نفاق وشقاق ومحاددة لله ولرسول حيث قال تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[1] ، علي وفاطمة وأبناؤهما .

كذلك هناك المقصّر في معرفة فضائل ومناقب علي وأهل بيته ، فتراه يدافع إثبات أو ثبوت الفضائل وينزل معرفته بأمير المؤمنين إلى الاعتقاد بأنه عليه السلام في رتبة غيره . فالتقصير عن المعرفة الصحيحة والكاملة تقصير في الواجب ، وزيغ عن الطاعة . ويكفي في الإشارة إلى لـزوم ذلك قول النبي : (**أنا مدينة العلم وعلي بابها**)[2] فلا بدّ من معرفة باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله .

المحاور : كثيراً ما نسمع عن المرأة الفاضلة أم البنين زوجة أمير المؤمنين عليه السلام وأم أبي الفضل العباس عليه السلام هل يوجد أحاديث واضحة وصحيحة عن أمير المؤمنين عليه السلام أو أحد الأئمة المعصومين عليهم السلام في مدحها أو الثناء عليها أو ذكرها في موضع مدح ؟ .

الشيخ السند : قد كتب غير واحد من الأفاضل الأجلاء حول قمر بني هاشم أبي الفضل العباس (سلام الله عليه) كالسيد عبد الرزاق المقرم وكتاب قمر بني هاشم وكتاب بطل العلقمي للشيخ المظفر وغيرها من الكتب .

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٢٣.

(٢) مجمع الزوائد للهيتمي ج٩ ص ١١٤، الاستيعاب لابن عبد البر ، ج٣ ص ١١٠٢.

ومما أوردوه عن كتاب (عمدة الطالب وسر السلسلة العلوية) لأبي نصر البخاري ص ٣٥٧، أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأخيه عقيل : (**انظر لي امرأة ولدتها الفحول من العرب تلد لي غلاماً ، قال عقيل : تزوج بفاطمة بنت حزام الكلابية فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس**)[1] .

وعن كتاب مجموعة الشهيد الأول : (**أن عقيلة بني هاشم لما رجعت من كربلاء الى المدينة زارت أم البنين وعزّتها في شهادة أبنائها الأربعة وكانت تتردد بعد ذلك لزيارتها**)[2] .

وقد أورد غير واحد من المؤرخين قصة زواجه عليه السلام بها فلاحظ المناقب لابن شهر آشوب ج ٢/ ٩٣ ـ ١١٧، ومطالب السؤول وتاريخ الطبري ٦/ ٨٩، والكامل لابن الأثير ٣/ ١٥٨، وتاريخ أبي الفداء ١/ ١٨١.

وقد وردت عدة روايات منها ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام لأخيه عقيل : (**انظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً ، ولكي أصيب منها ولداً يكون شجاعاً وعضداً ينصر ولدي الحسين ويواسيه في طفّ كربلاء .**

فقال له عقيل : تزوج يا أمير المؤمنين أم البنين الوحيدية الكلابية فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها فتزوجها علي عليه السلام) .

وقد روي عنها أنها رأت في المنام قبل زواجها به عليه السلام أن هاتفاً يهتف بها :

بشراك فاطمة بالسادة الغرر ... ثلاثة أنجم والزاهر القمر

أبوهم سيّد في الخلق قاطبة ... بعد الرسول كذا قد جاء في الخبر

وأمها ثمامة بنت سهيل بن عامر وكانت ثمامة بمكان من النبل والأدب وأبوها

---

(١) معالي السبطين للحائري ج ١ : ص ٤٣٠ .

(٢) المصدر السلبق نفسه .

أبو المحل واسمه حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن ، من شجعان العرب وفرسانهم ومعنى الوحيدية الكلابية نسبة إلى الوحيد بن كعب وكلاب بن ربيعة وأهلها من سادات وأشراف العرب وأبطالهم .

المحاور : هل ورد في مصادر العامة على لسان أحد الصحابة اعتراف بولاية علي عليه السلام ؟

الشيخ السند : قد ذكر العلامة الأميني العشرات في كتابه (الغدير) عن مصادرهم ممن روى حديث الغدير غدير خم ، كذلك قد روى العلامة اللكهنوي في كتاب (عبقات الأنوار) عن جملة عديدة العديد من الروايات النبوية في ذلك .

كذلك جمع المرحوم السيد المرعشي في الملحقات (إحقاق الحق) العدد الكثير .

المحاور : معروف أن أمير المؤمنين (سلام الله عليه) أقبلت عليه الفتن بسبب حرصه على إقامة حدود الله دون أي تأخير أو انتظار لتثبيت حكمه على العالم الإسلامي .

وسؤالنا هو : لماذا لم ينه أمير المؤمنين عن صلاة التراويح وقيام الليل على إمام واحد حيث كانتا من بدع الخليفة الثاني التي ما زال يستمر عليها معظم أهل السنة . ولِمَ لمْ يعاقب عليها أمير المؤمنين عليه السلام .

الشيخ السند : قد روي أنه عليه السلام أمر الحسن عليه السلام بأن ينهى الناس عنها في مسجد الكوفة فتنادى الناس وارمضاناه واعمراه ضيعت سنة عمر ، فأحجم عليه السلام عن ذلك كما ذكر ذلك في خطبة قال فيها : (**ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان : اتباع الهوى وطول الأمل ـ إلى أن قال ـ قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه ناقضين لعهده ، مغيرين لسنته ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرّق عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي ـ إلى أن قال ـ**

والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلّا في فريضة وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة ، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي : يا أهل الإسلام غيّرت سنة عمر ، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً ، ولقد خفت أن يثور بي في ناحية جانب عسكري)[١] .

فهو عليه السلام يشير إلى أن جملة من سنن النبي صلى الله عليه وآله بدلّت وغيرّت إلى سنن جاهلية وبدع ، فكان حاله عليه السلام كحال النبي صلى الله عليه وآله في بعثته للجاهلية الأولى وقد صرح عليه السلام في بعض خطبه بذلك حيث قال : **(ألا أن بليتكم قد عادت كهيئتها بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله)**[٢] .

ولا ريب أن الموقف يتطلب في الإصلاح الحضاري وتقويم الملة والدين عن الاعوجاج الحاصل يتطلب ويستدعي التدريج في الإصلاح كما كانت منهجية الرسول صلى الله عليه وآله في تغيير السنن الجاهلية وبيان وإقامة التشريع السماوي لأن القسر الدفعي يتنافى مع طبيعة التربية والتزكية للجبلة البشرية .

المحاور : ما مدة خلافة الإمام علي عليه السلام وما هي أهم أعماله التي فعلها في عهده عليه السلام ؟ .

الشيخ السند : مدة خلافته الظاهرية ما يقرب من الخمس سنين . وأهم أعماله عليه السلام هو قتاله على تأويل القرآن كما قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله على تنزيل القرآن ، وهذا يدلل على مدى خطورة ما قام به عليه السلام من قتال أصحاب الجمل المتمثلين في بعض خواص الصحابة الذين انحرفوا عن مسيرة الرسول صلى الله عليه وآله كطلحة والزبير وفي أم المؤمنين عائشة التي حاولت أن تستغفل المسلمين من موقعيتها ، فهو عليه السلام بيّن بذلك أن الحق هو في الكتاب والعترة فقتاله للناكثين بيّن كل ذلك كما أن قتاله للقاسطين وهم معاوية وعمرو بن العاص وبقية قريش الطلقاء فبيّن دورهم في العداء للدين المستمر وإن أعلنوا الإسلام .

---

(١) البحار ج٣٤ ص ١٧٤ ، الاحتجاج ج١ ص ٣٩٣.

(٢) الكافي ج١ ص ٣٦٩.

وكذلك قتاله للمارقين وهم الخوارج فبيّن أن من يطلب الحق من القرآن بدون أن يستعين بعترة النبي ﷺ فإنه سوف يضلّ الطريق كما حصل للخوارج .

كما أنه عليه السلام أبطل سنن الخلفاء الثلاثة قبله مما خالفوا فيها سنن رسول الله ﷺ وقائمة تلك السنن كثيرة يطول المقام بذكرها منها التفرقة في العطاء من بيت المال .

المحاور : في معركة الأحزاب التي هي الخندق ، وعندما برز فارس الجزيرة عمرو بن عبد وّد العامري لقتال المسلمين وقد كان يعد بألف فارس وقال : من يبارزني ؟ فقال رسول الله ﷺ ـ معناه ـ : (**من يبارزه أضمن له الجنة**)[1] ؟ فلم يقم له إلّا سيد العرب عليّ عليه السلام .

لماذا لم يبرز أحد من الصحابة الأبرار أمثال المقداد وأبو دجانة وعمار وسلمان وأبو ذر وأبو حذيفة والزبير وغيرهم من الشجعان ، ومنهم خلص أصحاب أمير المؤمنين بعد وفاة رسول الله ﷺ ؟ أعني ، لماذا لم يقوموا وقد ضمن لهم رسول الله ﷺ الجنة ثلاثاً ؟ هل من قلة إيمان أو جبن ، أو هل كانوا في مؤخرة الجيش أو لم يحضروا ؟ ثم لماذا لم يقاتله رسول الله ﷺ أو أنه كسليمان عليه السلام أراد إظهار فضل وصيه على سائر الخلق ؟ .

الشيخ السند : الظاهر أنه راجع إلى درجة الشجاعة بالالتفات إلى قول النبي ﷺ : (**برز الإيمان كله للكفر كله**)[2] ، وقوله ﷺ : (**وإن ضربة علي عليه السلام أدخلت العز في بيت كل مؤمن ومسلم والذلّ في بيت كل مشرك**) .

وقوله ﷺ : (**وإن ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين**)[3] ، فكل هذه الأحاديث تدل على هول وعظمة المنازلة وخطورتها على مصير

(١) عيون الأثر لابن سيد الناس ج٢ ص ٤١ .
(٢) العثمانية للجاحظ ص ٣٢٤.
(٣) شجرة طوبى للحائري ص ٢٨٧ .

الإسلام ، وقد حكى القرآن زلزلة المؤمنين زلزالاً عظيماً ، وكذلك ما ورد في كتب السير من حكاية حذيفة إلى مدى الخوف لديه ولدى الصحابة حتى بعد قتل عمرو بن عبد وّد .

المحاور : ما هو وجه الشبه بين الإمام علي عليه السلام وهارون عليه السلام أخي موسى عليه السلام ؟ .

الشيخ السند : وجه الشبه بين أمير المؤمنين عليه السلام والنبي هارون عليه السلام من وجوه متعددة :

الأول : كون هارون عليه السلام وزيراً لموسى عليه السلام في القيام في أداء الرسالة كما في قول موسى : ﴿ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ﴾[1] ، وقد آزر الباري تعالى رسوله صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام في قوله : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[3] ، فالذي جاء بالصدق هو النبي صلى الله عليه وآله والذي صدّق به منذ أول الدعوة هو الإمام علي عليه السلام وحديث الدار معروف حيث نزلت فيه آية : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[4] ، حيث أعلن فيه النبي صلى الله عليه وآله أن علياً وزيره ونصيره والخليفة بعده .

وكذلك آية المباهلة حيث شرّك الباري مع نبيه علياً عليه السلام لتحمل مسؤولية إقامة الحجة للدين .

الثاني : كون هارون خليفة لموسى عليه السلام : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ ﴾[5] ، وفي علي عليه السلام : قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) سورة طه ، الآيتان ٢٩ ـ ٣٠ .
(٢) سورة الرعد ، الآية : ٤٣ .
(٣) سورة الزمر ، الآية : ٣٣ .
(٤) سورة الشعراء ، الآية : ٢١٤ .
(٥) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٢ .

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[١] ، التي نزلت في علي عليه السلام فقد تصدق وهو يصلي . وغيرها من الآيات .

الثالث : كون هارون أخاً لموسى عليه السلام كما مرّ في الآيات ، وقال تعالى في الإمام علي عليه السلام : ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[٢] .

وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله مرتين بين المهاجرين والأنصار وآخى بين نفسه الشريفة وبين علي عليه السلام في المرتين .

الرابع : مواجهة هارون للانحراف بعد رحيل موسى عليه السلام عن بني إسرائيل لجبل الطور : ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ۝٨٨ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۝٨٩ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى ۝٩٠ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ۝٩١ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ۝٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ۝٩٣ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾[٣] ، وقد قال تعالى حول الأوضاع بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله قد أنبأ بها قبل وقوعها : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[٤] ، كما قال تعالى عن بني اسرائيل : ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ۝١٤٨ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝١٤٩ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٥٥ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٦١ .

(٣) سورة طه ، الآيات ٨٨ ـ ٩٤ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤ .

غَضْبَنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِيٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[١] .

وكذلك تنبأ القرآن في سور أخرى بالأوضاع بعد رحيل الرسول ﷺ ففي سورة محمد ﷺ نبّأ القرآن بوصول : ﴿ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾[٢] ، إلى سدة السلطة ومسند القدرة بعد رسول الله ﷺ فقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾[٣] .

فتنبىء الآيات بطابع الحكم لأولئك الذين سوف يتسنمون القدرة والحكم بأنه الإفساد في التدبير والعسف في إدارة الأمور وإقصاء المقربين عند الله ورسوله وإدناء المبعدين عند الله ورسوله فتفتح المناصب لمسلمة الفتح وللطلقاء من قريش . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾[٤] .

فالآية تنبىء عن صفات من يتقلّد الأمور من كونه معسول اللسان ولكنه شديد اللجاج والمخالفة لرسول الله ﷺ وسيكون منه الإفساد في تدبير الأمور وهلاك العمران والنسل في سعيه للتوسع في قدرته في رقعة الأرض .

وهذه الآية ذكرت في قبال الآية الأخرى المادحة لمبيت علي عليه السلام على فراش

---

(١) سورة الأعراف ، الآيات ١٤٨ ـ ١٥٠ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٥٢ .

(٣) سورة محمد ، الآيات ٢٠ ـ ٢٣ .

(٤) سورة البقرة ، الآيات ٢٠٤ ـ ٢٠٦ .

النبي ﷺ المعروفة بليلة المبيت : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾[1] .

الخامس : أن هارون عليه السلام رزق شبراً وشبيراً ، وعلياً عليه السلام رزق الحسن والحسين عليهما السلام سيدا شباب أهل الجنة ريحانتا النبي وسبطا هذه الأمة .

المحاور : ما هو تفسيركم لحديث رسول الله ﷺ : (**يا علي لا يعرف الله إلّا أنا وأنت ولا يعرفني إلّا الله وأنت ولا يعرفك إلّا الله وأنا**)[2] ، نحن نعرف أن معرفة المحدود إلى اللامحدود يساوي صفراً فما هو تفسيركم إلى هذا الحديث ؟ .

الشيخ السند : ليس مفاد الحديث هو معرفة النبي ﷺ والأمير عليه السلام لله تعالى بنحو تكون معرفتهما له تعالى محيطة بذاته تعالى أو معرفة اكتناه . أي : معرفة له بالكُنه ، والعياذ بالله تعالى ، بل المراد : المعرفة له باسمه الأعظم الأعظم الأعظم وبآياته الكبرى فإنه لم يصل إلى ذلك المقام غيرهما (صلوات الله عليهما وآلهما) .

فالمعرفة بالآيات يثبتها القرآن والوحي والعقل ، والمعرفة بالكُنه والاكتناه والإحاطة ينفيها الوحي والعقل .

ولو كانت المعرفة مطلقاً صفراً وممتنعة بالباري لما أمكن الإيمان ولا الكفر ولا العلم ولا اليقين .

المحاور : متى تزوج الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) ؟ .

الشيخ السند : كان من وصية السيدة الصديقة عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام هو التزوج بابنة أختها أمامة بنت زينب لأنها أعطف على بنيها وتقوم مقامها في

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٠٧.

(٢) مقتل الحسين للسيد المقرم ص ٤٥.

رعايتهم ، وكان من أمير المؤمنين عليه السلام أنه سارع في تنفيذ جميع وصاياها كالدفن ليلاً وعدم إعلام أحد ممن ظلمها حقها في تشييعها .

المحاور : لماذا لم يذكر اسم الإمام علي عليه السلام وحده أو مع الأئمة في القرآن ؟ نرجو الإجابة على هذا السؤال بدقة لأننا نريد الرد على من يشكك في إمامة الأئمة ؟ .

الشيخ السند : قد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام بوجوه متعددة في الكتاب تارة بالنعوت وأخرى بصاحب الأفعال المعروفة وثاقة بدرجة معرفية الاسم الخاص ورابعة بالاسم كاللقب وغيرها من الأنماط .

أما الأول فمن قبيل : ﴿ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[1] ، فقد كان أعلم الصحابة وأقضاهم وكان الكل محتاجين إلى علمه وكان مستغنياً عنهم ومثله قوله تعالى : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[2] ، والآية مكية لا مدنية كما شذ بذلك القول بعض المفسرين وسياق الآيات في سورة الرعد يكذب هذا القول ويثبت أنه مكية ولم يكن من أهل الكتاب من آمن في مكة فالنعت إشارة إليه ، وتنبيه على وجود هذا الوصف في علي عليه السلام وتحفيز لاختباره بوجود هذا الوصف فيه كي يتم الفحص عن البرهان .

وأما النمط الثاني كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾[3] ، فحصرت الولاية والإمامة بعد الرسول صلى الله عليه وآله به ومثله ما في سورة الدهر وآية المباهلة .

وأما النمط الثالث كقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٣٥.
(٢) سورة الرعد ، الآية : ٤٣.
(٣) سورة المائدة ، الآية : ٥٥ .

حَكِيمٌ ﴾[1] ، و ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾[2] ، ولفظة (علي) في الآيتين وإن فسرها جملة من المفسرين بالوصف ولكن هناك من الشواهد ما يعضد إرادة معنى العلمية ، وعلى سبيل الإشارة فإن الذي يمسه أم الكتاب والكتاب المكنون هو المطهرون أهل آية التطهير ، والولد والذرية الصالحة هي لسان مديح وذكر صدق لصلاح الأب وأهل البيت عليهم السلام من ذرية إبراهيم الخليل عليه السلام وقوله تعالى : ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾[3] ، وقراءتها بالجار والمجرور ضمير المتكلم لا يستقيم المعنى إلّا بالتقدير ونحوه من التكلف ، وأما إضافة الصراط إلى اسم العلم (علي) فهو نظير إضافة الصراط إلى الذين أنعمت عليهم في سورة الحمد .

ومثله : ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴾[4] ، فإن فتح الهمزة قراءة ثلاثة من القراء المشهورين ويعضد هذه القراءة أن إلياس لا تضاف إليه الياء والنون مع أن قراءتها بالكسر أيضاً دالة فإن (يس) اسم للنبي محمد صلى الله عليه وآله و(الإل) بالكسر هو بمعنى الرحم كما في قوله تعالى : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾[5] .

وأما النمط الرابع كآية مودة ذوي القربى والخمس لذوي القربى والفيء لذوي القربى وهم قربى الرسول صلى الله عليه وآله .

* * *

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٤ .
(٢) سورة مريم ، الآية : ٥٠ .
(٣) سورة الحجر ، الآية : ٤١ .
(٤) سورة الصافات ، الآية : ١٣٠ .
(٥) سورة براءة ، الآية : ١٠ .

العصمة

المحاور : في قصة آدم عليه السلام ورد : ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾[(١)] ، وكـــذلك : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾[(٢)] . . . ، هل عصمة الأنبياء عليهم السلام ترتبط بوجودهم في الدنيا ولا ترتبط بوجودهم في غيرها من حياة ، كالحياة في الجنة البرزخية مما يمكن أن تترتب عليه المعاصي ومقدماتها كالوسوسة ثم العصيان إذ لا تكليف إلّا في الحياة الدنيا . . . نرجو التوضيح وبيان الاشتباه إن وجد ؟ .

الشيخ السند : لا يخفى أن الدين كمعتقدات وسنن روحية وإن لم يختص بنشأة من النشآت إلّا أن الشريعة والتكليف العملي للبدن والأمر والنهي الإلهي التشريعي مختص بالنشأة الدنياوية للبشر كما هو مفاد قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[(٣)] ، فالتشريع الهادي المنجز ثوابه على طاعته وعقابه على مخالفته هو في الهبوط إلى الأرض والنشأة الدنياوية ، فما كان من نهي منه تعالى في الجنة قبل الدنيا لم يكن مولوياً تشريعياً بالمعنى الذي نعهده بل إرشاد وإشفاق نصيحة منه تعالى لآدم وحواء ، ويطلق العصيان على مخالفة الآمر الذي من صنف الإرشاد مثل أن الأخ يخالف أخاه الذي ينصحه فيقول له عصيت أمري لا سيما إذا كان الآمر يفوق المأمور في المنزلة ، فلم يكن من آدم عليه السلام معصية حقيقية بالمعنى الذي يتبادر إلى الذهن من معنى معهود كي يخلّ بعصمته ، بل هو ما عبّر عنه علماء الإمامية بترك الأولى ،

(١) سورة طه ، الآية : ١٢١ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٢٠ .

(٣) سورة البقرة ، الآيتان ٣٨ ـ ٣٩ .

أي كون الموافقة بنحو الأولوية في حكم العقل لا اللزوم ، وسرّ التعبير بذلك في الآية هو أن المقرّب يتوقع منه ما لا يتوقع من الأباعد ومن هنا قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين أي أن الفعل الذي يعدّ حسنات الأبرار لو أتى به المقرّب على درجة الكيفية التي أتى بها الأبرار لعدّه المولى مستهيناً به ، كما في مثال الملك يتوقع من وزيره من الاحترام والتعظيم والتبعية ما لا يتوقع من سائر الرعيّة ، لا بمعنى أن النقصان الذي يقع في فعل الوزير معصية بالمعنى المعهود المصطلح في التكاليف العامة ، بل بمعنى تركه للأولى الذي هو في شأن الوزير جفوة في مقام القرب والمقربين ، فتكون غواية عن ما هو أكمل في الدرجات العالية من الكمال ، وأما وسوسة الشيطان فليس بمعنى تسلطه على قلب النبي وعقله ، فإنه قد يؤذي بدن النبي كما في أيوب أو بعض قواه النفسية النازلة كما في موسى : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ ، أو على اتباعه كما في إلقاء الشيطان في أمنية الأنبياء أي الكمال في الخارج المحيطي الذي يتمنى الأنبياء صلاحه ، فيكون ما يلقي الشيطان فتنة للأتباع ، لكنه لا يتسلط على مركز النبوة وهو قلب وعقل النبي اللذين يتلقيان الوحي ، وكان الشيطان قد قاسمهما أي قسم بالله تعالى أن نهيه تعالى لم يتعلق بالشجرة المخصوصة ، بناءً على جعل الاستثناء في الآية منقطعاً لا متصلاً ، فكان ذلك نحو من الخداع لا التسويل ، لا سيّما وأن الدار لم تكن دار تكليف .

المحاور : ١ ـ ما معنى كلمة (أفضل) حيث وردت في بعض الأحاديث والروايات من قبيل أن الإمام الحسن عليه السلام أفضل من الإمام الحسين عليه السلام كما نسمع ذلك من بعض أصحاب المنابر أو نبي أفضل من نبي ، ويستدلون بذلك من بعض الروايات أن الإمام الحسين عليه السلام رأى السيدة زينب (سلام الله عليها) تبكي يوم عاشوراء فأراد أن يطمئنها فقال لها إن الحسن أفضل مني . فما مدى صحة هذه الرواية ، وهل هناك فعلاً أفضلية بين الأئمة ، إذا كانت هناك أفضلية فما معنى هذا الحديث (الحسن والحسين إمامان قاما أم قعدا)[١] .

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ج٤٣ ص ٢٩١ .

٢ ـ هل توجد هناك درجات في العصمة ؟ مثلاً عصمة الإمام الجواد أكثر أو أقل من عصمة الإمام الصادق عليه السلام ؟ الرجاء التوضيح .

الشيخ السند : قال تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[2] ، فصرّح تعالى بالتفضيل بين الرسل وأن بعضهم أولي عزم لا كلهم ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾[3] ، فبّين تعالى أنه آتى إبراهيم الإمامة الإلهية بعد الإمتحان بكلمات وبعد ذلك أي بعد نبوته ورسالته ومقام الخلّة آتاه الإمامة ، فلم يؤته إياها في أوائل عمره ولا منذ صغره ، والتفاضل ههنا معنى في الكمالات والعلوم اللدنية ودرجات العصمة وإن كان الكل معصوماً عن الذنب والخطأ والمعصية إلّا أن في درجات العبادة وتحمّل الشدائد والإحاطة العلمية تختلف درجاتهم وبالتالي فضيلتهم ، وأما الرواية المشار إليها فهي مأثورة في كتب المقاتل والتاريخ إلّا أن المعروف لدى الكثير من علماء الإمامية في ترتيب الفضيلة بين المعصومين أن الرتبة الأولى لسيد الكائنات النبي الخاتم صلى الله عليه وآله ثم لعلي أمير المؤمنين عليه السلام ثم للزهراء عليها السلام ثم للحسنين عليهما السلام ثم للحجة (عجل الله فرجه) ثم لباقي الأئمة المعصومين عليهم السلام ويشير إلى ذلك روايات بدء الخلقة لأنوارهم عليهم السلام وكذلك كثير من الروايات الأخرى . مع أنه قد ورد عنهم عليهم السلام كثيراً أنهم نور واحد وكذا في العلم وغيره ولا منافاة لأن جهات الكمالات عديدة كما تقدم .

وأما التفاوت في العصمة فحيث إنها تنشأ من العلم ونحوه من الكمالات وقد عرفت اختلاف الدرجات في العلم اللدني والكمالات الأخرى فلا محالة بأن تختلف درجات العصمة إلّا أن هناك اشتراكاً في العصمة من الذنب والمعصية والخطأ والرذائل .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٣.

(٢) سورة الأحقاف ، الآية : ٣٥.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٢٤.

المحاور : حقيقة العصمة راجع إلى العلم اللدني . فما هو المقصود بالعلم اللدني ؟ .

الشيخ السند : العلم اللدني المقوّم للعصمة عبارة عن علم حضوري ليس من سنخ الأفكار والمعاني الخطورية في القوة المفكرة أو العاقلة بل هو فيض إلهامي على القلب والروح يعاين به القلب الحقيقة أو آثارها عياناً ، نعم يلازم هذا الفيض ترجمته في القوة المفكرة والعاقلة إلى أفكار ومعانٍ صادقة مطابقة له ، يتأهل بواسطته أيضاً للعلم بإرادات الله تعالى ومشيئاته كما في قوله تعالى في طالوت : ﴿ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ ﴾[1] ، فتأهل طالوت لأن يخبر عن الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ ﴾[2] ، وكذلك في الخضر : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[3] ، فتأهل لان يقول : ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ﴾[4] .

المحاور : لقد سألني صديق لي وهو سُني لماذا تقولون إن أئمة أهل البيت عليهم السلام معصومون ؟ وأنا لم أستطع أن أعطه الإجابة الوافية أرجو منكم أن تتكرموا لي في الإجابة عن هذا السؤال ؟ .

الشيخ السند : إن اعتقادنا بعصمة أئمة أهل البيت عليهم السلام لدلالة الآيات القرانية والأحاديث النبوية على ذلك نذكر هنا بعضاً من النماذج والبقية تطلب من الكتب الكلامية :

١ ـ منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[5] ، ومفاد الآية هو أن إرادة الباري تعالى تعلقت بإبعاد الرجس

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٧.
(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٩.
(٣) سورة الكهف ، الآية : ٦٥.
(٤) سورة الكهف ، الآية : ٨٢.
(٥) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣.

عنهم وتطهيرهم ، وليست هذه الإرادة تشريعية أي بمعنى الإرادة التي في الأوامر الشرعية والأحكام التشريعية بل هي نظير قوله تعالى في عصمة النبي يوسف عليه السلام : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوٓءَ وَالْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾[١] ، فإن متعلق الإرادة في كلٍّ من الآيتين هو إبعاد الرجس عنهم لا إبعادهم عن الرجس ، أي أن التصرف في الرجس وعدم السماح له بالاقتراب منهم ، مما يدلل على طهارة ذواتهم وقال تعالى في سورة الواقعة : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾[٢] ، فأخبر بوجود المطهّرين في هذه الأمة أمة القرآن الكريم وأنهم الذين ينالون بعلمهم وإدراكهم حقيقة القرآن المكنونة في الغيب ولا يقتصرون في علمهم على التنزيل الذي بين الدفتين ، فهذه الطهارة في ذواتهم هي التي أهّلتهم لدرك غيب القرآن ، ومن البيّن أن هذه الطهارة هي طهارة من جميع الذنوب العملية ومن الذنوب القلبية كالشك والريب ، وهذه هي المناسبة لهذا الفضل العظيم من الله تعالى ، وهذه هي العصمة . ومن ثم لم يتأهل إلى هذا الفضل الأبرار وأهل التقوى ، لعدم تكاملهم إلى درجة الطهارة بمرتبة العصمة .

٢ ـ وهذه الآية من سورة الواقعة هي بمفردها دليل على عصمتهم في العلم .

٣ ـ ومنها ما في سورة الحمد وفاتحة الكتاب حيث اشتملت في نصفها الأول على بيان التوحيد والصفات والمعاد والنبوة التشريعية بحصر العبادة به والاستعانة به ، ثم في النصف الثاني من السورة تؤكد على لزوم الاهتداء والاقتداء بصراط مستقيم لثلة من هذه الأمة موصوفين بثلاث صفات ، الأولى : أنهم أُنعم عليهم بنعمة خاصة إلهية وتخصيص النعمة بهم يفيد اصطفاءهم كما في لسان بقية الآيات والسور الواردة في الأنعام على المصطفين من عباده ، الثانية : أنهم غير مغضوب

(١) سورة يوسف ، الآية : ٢٤.

(٢) سورة الواقعة ، الآيات ٧٥ ـ ٨١.

عليهم قط أي معصومون في الجانب العملي وإلّا لما استحقوا أن يُهتدى بهم ويُقتدى بهم ، ولا الضالين فلا يضلّوا قط أبداً قط أي لهم العصمة من الله تعالى لدنية في العلم فلا تنتابهم الضلالة في مورد وإلّا لما استحقوا أن يدعوا كل المسلمين يومياً عشر مرات في كل زمن إلى يوم القيامة أن يقتدوا ويهتدوا بصراطهم المستقيم . فسورة الحمد الفاتحة تؤكد على وجود ثلة في هذه الأمة معصومة في العمل والعلم قد أنعم الله عليها بالاصطفاء والاجتباء ، وقد أشارت آية التطهير إلى تخصيص أهل البيت بذلك .

٤ ـ ومنها آية المودة : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[١] ، فإن افتراض مودتهم بهذه الدرجة من الفريضة بحيث تجعل أجراً على جهد تبليغ التوحيد والمعاد ومعرفة النبوة ، لا يتناسب مع كون هؤلاء الذين افترضت لهم المودة وهم علي وفاطمة وابناهما الحسن والحسين كما ورد عنه ﷺ في روايات الفريقين لا آل جعفر ولا آل عقيل ولا آل العباس وغيرهم من القربى مما لا تتناسب هذه الأهمية من الفريضة الكبرى مع كون من لهم المودة المفروضة غير معصومين يصحّ أن يضلّوا أو أن يزيغوا في العمل .

٥ ـ ومنها آية الفيء في سورة الحشر : ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾[٢] ، فإن الفيء كما هو مقرر في الفقه هو غالب الأموال العامة والمنابع المالية في دولة وبلاد المسلمين وعامة الأرض وقد خصصت ولايته بالله وبالرسول ولذي القربى فتكررت اللام في الله والرسول وذي القربى دون الثلاثة الأواخر للدلالة في اللام على الاختصاص والولاية ، وعلّل جعل هذه الولاية كي لا تكون الأموال العامة متداولة في لعبة واستئثار الأغنياء على حساب الفقراء ، أي ولاية الله ورسوله وذي القربى على الأموال العامة هي الكفيلة بإقامة وتحقق

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٣٣.

(٢) سورة الحشر ، الآية : ٧.

العدالة المالية ، وهذا التعليل لا يتم إلّا اذا كان ذوو القربى معصومين في العلم والعمل ، كما قال يوسف عليه السلام لعزيز مصر : ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[1] ، فإن التدبير العادل في الأموال العامة لا يتم إلّا بالعلم النافذ بالبرامج والقوانين والأحكام الشرعية الكفيلة بنظام مالي اقتصادي عادل لا يخطىء في إصابة العدل لكافة أفراد الأمة في كافة الأزمنة والأحوال المختلفة ، ومن البين أن التوفر على مثل هذا لا بدّ أن يكون بتوسط تسديد إلهي متصل أي يكون العلم لدنياً من قبله تعالى ، وهو العصمة في العلم ، كما أن ذلك لا يتم إلّا بالاستقامة في العمل والأمانة البالغة حدّ العصمة في العمل إذ لولا ذلك لتنازعت الوالي نزعات مختلفة من الهوى أو العصبية أو غيرها من النزوات . وهذه الآية من سورة الحشر تنبىء عن ملحمة مستقبلية وهي من الملاحم القرآنية الخالدة وهي أن العدالة المالية لن تُقام في الأمة الإسلامية بل في عامة البشر إلّا بتولي ذوي القربي وهم علي وولده زمام الأمور وهذا ما قد حصل فإن التفرقة في عطاء بيت المال وتوزيع مراكز القدرة قد ساد في العهود التي سبقت خلافة علي عليه السلام وكذلك في ظل عهد بني أمية وبني العباس وإلى يومنا هذا .

ونكتفي بهذا القدر من الآيات ولنذكر واحداً من الأحاديث النبوية المتواترة في أهل البيت الدالة على عصمتهم مما يتفطن به إلى دلالة البقية منها : حديث الثقلين : (**إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي**)[2] ، كما في عدة من الصحاح عدا البخاري .

فإن مقتضى العدلية والمحاذاة وكون أهل البيت أعدال الكتاب هو اتصافهم بأوصاف الكتاب وإلّا لما كان للمعية المطلقة وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، معنى محصل ، وأحد أهم أوصاف الكتاب هو الحجية الناشئة من لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه ، أي عصمته العلمية ، فكذلك هم عليهم السلام

(١) سورة يوسف ، الآية : ٥٥ .

(٢) سنن الترمذي ج٥ ص٣٢٩ ح : ٣٨٧٦، المستدرك للحاكم النيسابوري ج٣ ص١٤٨ .

ولا بدّ أن يكونوا كذلك في العمل وإلا لحصل الافتراق ، كما أنه مقتضى عموم التمسك بهم عليهم السلام هو العصمة في العلم والعمل وإلّا لما صح التمسك بهم على نحو العموم .

المحاور : كيف يكون الأوصياء أو الأنبياء معصومين منذ الولادة ؟ .

الشيخ السند : وذلك بتوسط التسديد الإلهي كالتأييد بروح القدس وإيتائهم الحكم وتطهير ذواتهم من نزعات الرذيلة ، ونموّهم بدنيّاً بمعدل يفوق نمو سائر الناس كما في تكليم من كان في المهد صبياً .

المحاور : كما تعلمون حضرتكم إن أبناء العامة يعانون من مسألة عدم التسليم بعصمة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، ومن ضمن ما يعتمد عليه بعض المعاندين ويتخوف من تفسيره بعض المغفلين هو سورة عبس ، فإذا أمكن تزويدنا بالأدلة النقلية عن الظرف والحادث الذي نزلت به السورة بالإضافة إلى الأدلة اللفظية والمعنوية مع العلم أنه قد قمت بإثبات ذلك والإشارة إلى عصمة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، بما هو منطقي وبديهي في بعض الأحيان لكن لعدم كوني عالماً أو مجتهداً فإن البعض يشترط عليّ أن يكون الكلام معززاً وموافقاً لما يقوله عالم ديني ، أرجو منكم ذلك بالإضافة إلى تفسير سورة المزمل فبقوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾[1] ، لتبيان أن النبي صلى الله عليه وآله لم يخطىء قط ، فلم نسمع أن الله تعالى تاب على الرسول من معصية حاشاه صلى الله عليه وآله ـ والعياذ بالله ـ ، ولا حتى أن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ والعياذ بالله ـ أذنب ذنباً نسبياً وهو ما يطلق على اضطراب السرّ ، بل هو حجة الله تعالى ولا يعرف المعصية أو الذنب بأي شكـــل من الأشكـــال ، فإذا أمكن الإجابة بأكثر ما تستطيعون لما يتوقف على المسألة من كثير ؟ .

الشيخ السند : لابدّ من الالتفات إلى أن في آيات القرآن منها ما هو محكم ومنها ما هو متشابه كما قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ

---

(١) سورة المزمل ، الآية : ٢٠.

هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾[١]، فهذه قاعدة محكمة مهمة فطرية فإنها جارية في العقليات وأحكام العقل أيضاً فإن البديهيات العقلية لا يمكن تركها والتفريط بها في مقابل المتشابهات العقلية فكيف يدع الإنسان العاقل الحكم اليقين لوهم محتمل. وقد قال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[٢]، فنفى الباري تعالى عن النبي ﷺ كل ضلالة وكل غواية ونفى عن منطقه أي صدور عن الهوى، ثم قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي ما النبي ﷺ ﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ أي مجسمة وقالب كله وروح ونور كله الوحي أي لا تجد في شأن من شؤون النبي ﷺ إلّا وحيّاني بهداية من الوحي وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٣]، مع أن الله تعالى لم يصف الدنيا برمتها بمجموعها: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[٤]، أو متاع قليل بينما أعظم من خلق نبيه وكذلك قال تعالى في وصف النبي ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾[٥]، فها هو تعالى عزّ اسمه يصف نبيه بأعظم الصفات وهو: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٦]، مع أنه تعالى قد تسمى بهذين الوصفين الخاصين. وكذلك يصفه تعالى بأنه عزيز عليه مشقة البشر وضلالهم أي يشق عليه وهو حريص على هدايتهم فكيف يوصف بأنه ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ ولا يهتم بتزكيته وقد قال تعالى في وصفه أيضاً: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[٧]،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٢) سورة النجم، الآيات: ٢ ـ ٤.
(٣) سورة القلم، الآية: ٤.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.
(٥) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.
(٦) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.
(٧) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

فالذي يكون رحمة للعالمين كيف يتصور منه الملل والعبوس في وجه العالمين فمع هذه الشواهد القطعية من عصمة النبي ﷺ وعظم خلقه يقطع بأن الضمير يعود الى غير النبي ﷺ ، وهو شخص من بني أمية وهو عثمان حيث كان جالساً مع النبي ﷺ وكان يتنفّر من ابن أم مكتوم ويتودد لزعماء قريش الكفار الذين جاؤوا في ذلك المحضر ومثل هذا الضمير نجده في سور عديدة مثل : ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾[١] ، التي نزلت في الوليد بن المغيرة ، أما الخطاب بالجمع في ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ ليس بشامل للنبي ﷺ ، لأن صلاة الليل وقيامه كان واجباً مفروضاً على النبي ﷺ إلى آخر حياته لم ينسخ بينما في نسخ لوجوب صلاة الليل تخفيفاً فيعلم من ذلك أن المخاطب بذلك غير النبي ﷺ ، وكيف يتصور تفريطه في الواجب وإنما الخطاب إلى من مع النبي ﷺ وهذا الاستعمال متعارف في القرآن الكريم : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ ﴾[٢] ، فسمى تبعية النبي ﷺ إيماناً وهو يقتضي عصمة النبي ﷺ كي يكون اتباعه إيماناً .

المحاور : ما الفرق بين العصمة الاختيارية والعصمة التكوينية إن كان هناك فرق ؟ .

الشيخ السند : علم المعصوم من العلوم اللدنية الحضورية وإن كانت درجات علوم المعصومين مختلفة متفاضلة إلّا أنه هناك حدّ مشترك يتجاوزون ويعصمون فيه عن المعصية وعن ارتكاب الحرام وعن ترك الواجب والعلم اللازم توفره في المعصوم هو ما يعصمه عن المعصية وعن الخطأ في أداء المسؤولية الملقاة على عاتقه هذا من جانب ، ومن جانب آخر إن التكامل والارتقاء لا محدود ولا ينتهي

---

(١) سورة المدثر ، الآيات : ١١ ـ ٢٢.

(٢) سورة الحجرات ، الآية : ٧.

إلى حدٍّ وفوق كل ذي علم عليم لكون الذات الإلهية لا تنتهي إلى حد وفيض الباري لا ينتهي إلى أمد ، وعلى ضوء ذلك فالمعصوم مهما بلغ من الكمال فإنه مطالب بالصعود أكثر فأكثر ولا يظن أن الأولي من الأفعال في مقياس واحد لكل المعصومين فضلاً عن أن يكون واحداً لكل البشر فالفعل الأولي عند سيد الأنبياء ﷺ لا يطيق تحمله بقية الأنبياء من أولي العزم ، والفعل الأولي عند الأنبياء من أولي العزم لا يطيق تحمله بقية الأنبياء من غير أولي العزم ، والفعل الأولي عند الأنبياء لا يطيق تحمله سائر الناس غير المعصومين وهذا هو ما يقال حسنات الأبرار سيئات المقربين ولك هذا المثال فإن التلميذ الشاطر الذكي في الصف المدرسي يتوقع منه الأستاذ والمدير نجاحاً بدرجات عالية جداً ، فالفعل الأولي منه يختلف عن التلميذ المتوسط ذكاءً فالفعل الأولي له هو مستوى هابط عما عليه التلميذ الذكي ، وعلى ضوء ذلك فإن العلم اللدني الذي يزود به أيّ معصوم يختلف عن المعصوم الآخر بحسب الدرجة والفضل .

ومن جانب ثالث فإن قابلية المعصومين للتكامل متفاوتة بعد اشتراكهم في العصمة عن المعصية والخطأ و﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ، وعلى ضوء ذلك فإنه تتفاوت وتختلف درجات التكامل والصعود لدى المعصومين من دون أن يعني استناد المعصوم في دوره الملقى على مسؤوليته على الاجتهاد والظن كما يستند المجتهد الفقيه إلى الظن المعتبر بل مستنده العلم اللدني التسديدي ، فمع اختلاف درجات العلم اللدني واختلاف قابلياتهم الذاتية تختلف درجة فضيلة ومقام المعصومين ، ويشير إلى ذلك قول الخضر عليه السلام للنبي موسى عليه السلام : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾[1] ، فدرجة الإحاطة العلمية بين المعصومين مختلفة ، وبذلك تختلف درجة الصبر والصفات العملية لديهم ، وكما مرّ إن الامتحان الذي يتعرض له المعصومون بحسب إختلاف درجاتهم ليس على درجة واحدة من الشدة والبلاء والمحنة فضلاً عن أن يساويهم عاقل بشري أو فاضل في قدرة التحمل وجودة الاختيار ، وإذا اتضح ذلك يتضح أيضاً أن المعصوم بلحاظ درجات تكامله في امتداد عمره يتكامل في مراحل

(١) سورة الكهف ، الآيتان : ٦٧ ـ ٦٨ .

مختلفة وإن كان واجداً لأصل حدّ العصمة منذ بدء نشأته كما يشير إلى ذلك حديث الإمام الرضا عليه السلام في ذيل القصة .

ثم إن العصمة إصطفائية وليست اكتسابية ولا جبرية ، أي أنها مقام وهبي من الله تعالى يعطى من أول عمر المعصوم على وفق علمه تعالى الغابر السابق بدرجة طاعة العبد طيلة عمره ، فلا تكون اكتسابية تستحصل ويحصل عليها بعد ما لم تكن بالاكتساب كبقية الصفات الاكتسابية ، أما عدم إغواء الشيطان للمعصومين وعدم وسوسته لهم كما في استثناء الآية فهو بعد الهبوط إلى الأرض وبعد ما وقع في الجنة الدنياوية .

المحاور : أود أن أعرف العصمة بطريقة مبسطة ويسيرة حسب ما جاء عند الإخوة الشيعة نجد أنّ عصمة الأنبياء والرسول والأئمة من ارتكاب المعاصي والذنوب فإذا كانت كذلك ، بماذا نفسر تنازل الحسن بن علي (رضي الله عنه) عن الإمامة وهو على اعتقاد قول الشيعة أنه الولي والقائم بالأمر ، أما ترون أن تنازل الولي عن الولاية لشخص في نظر الشيعة انحراف عن الإسلام مثل ما نزل على سيدنا محمد ألا يعتبر هذا معصية ومناقضاً للعصمة ؟ .

ثانياً : إن الإمام علياً (كرم الله وجهه) ألا يعتبر أنه سكت عن حقه في الإمامة وبالتالي هو قد ارتكب معصية بأنه لم يقم بالأمر المولّى إليه من الرسول الأكرم وهذه لو صحت فهي معصية كبيرة وإذا كان الأمر كذالك لماذا قبل علي عطايا أبي بكر وعمر ما دام أنه لا يعترف بإمامتهم ؟ .

الشيخ السند : (**العصمة**) حالة معنوّية توجد بفضل الله ولطفه تحفظه من المعصية والخطأ والسهو والنسيان ولولا هذه الحالة فيه لما أمكن كونه حجةً بين الله والعباد ، وكونه أسوة وقدوةً لهم في جميع أفعاله وتروكه ، وكما أمر الله سبحانه وتعالى بامتثال أوامره ونواهيه إطاعةً مطلقةً . والأدلّة من الكتاب والسنّة والعقل على العصمة وضرورة وجودها في الأئمة كثيرة .

هذا ، ولا منافاة بين قضيّة الإمام الحسن والإمام علي عليهما السلام لمسألة العصمة ،

على أنهما لم يتنازلا عن الإمامة إذ لا معنى للتنازل عنها ، كما أن أمير المؤمنين لم يقبل شيئاً من أبي بكر وغيره بعنوان العطيّة ، ولو كانوا صادقين لما صادروا فدكاً . هذه خلاصة الكلام في العصمة وإن شئتم التفصيل الأكثر فارجعوا إلى البحوث المبسوطة في مظان أخرى .

نهج البلاغة :

المحاور : نهج البلاغة من المصادر المهمة في التراث الشيعي وقد شُرح متناً وسنداً في العديد من الكتب . والذي جمعه هو الشريف الرضي ، نبذة من الخطب الواصلة إليه من أمير المؤمنين عليه السلام . وهو يتكلم عن نهج البلاغة . . . ولكن لاحظت فيه قوله إن الذي جمعه هو الشريف الرضي . . سؤالي : من نقل تلك الروايات إلى الشريف الرضي . . ؟ ؟ وأين الأسناد في الخطب . . ؟ ؟ وإذا كان متواتراً أرجو أن تنتقوا خطبة وتذكروا رواتها ومن وثّقهم . . ؟ ؟

الشيخ السند : قد أشير في العبارة إلى وجود المصادر والشروح العديدة المبينة لأسانيد خطب ومتون نهج البلاغة ولأن السائل غفل عن صدر العبارة وقصر نظره على ذيلها وقد كتب في أسانيد نهج البلاغة العديد من الكتب وأخيراً طبع في ايران طبعة لنهج البلاغة مزدانة بمصادر جميع خطب نهج البلاغة في الهامش ويذكر لكل خطبة العديد من مصادر الكتب الحديثة المذكورة فيها أسانيد الخطب والكلمات .

فمثلاً كتاب أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر المسمى بعهده لمالك الأشتر والذي أعتمد أخيراً من قبل الأمم المتحدة كمصدر من مصادر التشريع للقانون الدولي هذا العهد يرويه الشيخ الطوسي بعدة طرق صحيحة في كتبه كالفهرست ومشيخة التهذيبين ، والنجاشي وغيرهما ، فهو واصل لنا بطرق مستفيضة .

ثم إن الشريف الرضي لم يكن يعيش في صحراء برية وكتب كتابه هناك بل نشر كتابه في وسط علمي عظيم من علماء ومراجع الشيعة الإمامية وعلماء أهل سنة الخلافة والجماعة في بغداد آنذاك فكان كتابه متداولاً بينهم في حياته .

هذا فضلاً عن الخطب والكلمات التي ذكرها آخرون قبل وبعد الشريف الرضي ، كالمفيد والصدوق والكليني والطوسي والراوندي وغيرهم كثير . فضلاً عن علماء أهل سنة الخلافة والجماعة كالآمدي وابن أبي الحديد وغيرهم .

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام :

المحاور : (يا محمد لولاك ما خلقت الأفلاك ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما)[١] ما تفسير هذا الحديث ؟ .

الشيخ السند : ليس معنى الحديث كما قد يتوهم في بادئ النظر هو أفضلية علي أو فاطمة عليهما السلام ، بل الرسول صلى الله عليه وآله أفضل الكائنات وسيد البرايا : ﴿ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[٢] ، دنواً واقتراباً من العليّ الأعلى ، وقال علي عليه السلام : (**أنا عبد من عبيد محمد** صلى الله عليه وآله)[٣] أي المأمورين بطاعته صلى الله عليه وآله ، بل مفاده نظير ما رواه الفريقين عن النبي صلى الله عليه وآله : (**عليّ منّي وأنا من عليّ**)[٤] و : (**حسين منّي وأنا من حسين**)[٥] وهو يحتمل أوجهاً من المعاني منها : أن الغرض والغاية من خلق بدن الرسول صلى الله عليه وآله في النشأة الدنيوية وابتعاثه لا يكتمل إلّا بالدور الذي يقوم به علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام من أعباء إقامة الدين وإيضاح طريق الهداية ، نظير قوله تعالى النازل في أيام غدير خم يوم تنصيب النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إماماً : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٦] ، فقد جعل تبليغ الرسالة مرهوناً بنصب عليٍّ إماماً ليقوم بالدور الذي يلي النبي صلى الله عليه وآله ، وكذا قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ

---

(١) مستدرك سفينة البحار للنمازي ج٣ ص ١٦٩ ، مجمع النورين للمرندي ص ١٤ .
(٢) سورة النجم ، الآية : ٩ .
(٣) الكافي ج١ ص ٩٠ .
(٤) الأمالي للصدوق ص٥٨ ، سنن الترمذي ج٥ ص ٣٠٠ ، كنز العمال ج١١ ص٦٠٣ ح : ٣٢٩١٣ .
(٥) سنن الترمذي ج٥ ص ٣٢٤ .
(٦) سورة المائدة ، الآية : ٦٧ .

لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[١] ، وهو أيضاً نزل في يوم غدير خم فرِضا الرب بالدين مشروط بما أقيم في ذلك اليوم من إمامة علي عليه السلام وولده وكذا إكمال الدين وبسبب ما أُقيم من معلم الدين في ذلك اليوم يئس الكفار من إزالة الدين الإسلامي والقضاء عليه ، لأن القيّم على الدين وحفظه لن ينقطع بموت النبي صلى الله عليه وآله بل باق ما بقيت الدنيا ، ونظير قوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[٢] ، فجعل الرسالة في كفة ومودة قربى الرسول صلى الله عليه وآله في كفة معادلة ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾[٣] ، و : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾[٤] ، فكانوا هم السبيل إليه تعالى والمسلك إلى رضوانه وأن الدور الذي قامت به فاطمة عليها السلام من إيضاح محجة الحق وطريق الهداية في وقت عمّت الفتنة المسلمين ولم يكن من قالع لظلمتها ودافع للشبهة إلّا موقف الصديقة الطاهرة عليها السلام فقد كان ولا يزال حاسماً وبصيرة لكل المسلمين ولكل الأجيال ، إذ هي التي نزلت في حقها آية التطهير والدهر وهي أُم أبيها ، الأمومة للرسول صلى الله عليه وآله وهو مُقام لا تُقاس به الأمومة للمسلمين (أم المؤمنين) ، وهي روح النبي صلى الله عليه وآله الذي بين جنبيه ، فكل هذه الآيات والأحاديث النبوية لم تزل حيّة طريّة في آذان المسلمين .

وهذا المعنى للحديث حينئذ يقرب من مفاد قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٥] ، أي ليعرفوني ثم يعبدوني وذلك بوساطة هداية الرسول والدين الحنيف بإقامة الأئمة عليهم السلام له بعده صلى الله عليه وآله .

المحاور : يذكر أكثر الخطباء في مصيبة الزهراء أنها لطمت على وجهها فما مدى صحة هذه الرواية ؟ .

وإذا كانت الرواية صحيحة فهل يعني ذلك كشف وجه الزهراء عليها السلام للغاصبين أم كان اللطم من خلف ستار ؟ .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣ .
(٢) سورة الشورى ، الآية : ٢٣ .
(٣) سورة سبأ ، الآية : ٤٧ .
(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٥٧ .
(٥) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

وما هو سند هذه الرواية في حال ثبوت صحتها ؟ .

الشيخ السند : قد روى الشيخ المفيد بسنده إلى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : (**لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وجلس أبو بكر مجلسه بعث إلى وكيل فاطمة (صلوات الله عليها)** فأخرجه من فدك ـ إلى أن قال عليه السلام بعد أن استعرض مخاصمة فاطمة عليها السلام لأبي بكر في فدك وأنها استنزعت كتاباً برد فدك منه ـ : فخرجت والكتاب معها ، فلقيها عمر فقال : يا بنت محمد! ما هذا الكتاب الذي معك ؟ فقالت : كتاب كتبه لي أبو بكر برد فدك ، فقال : هلميّه إليّ ، فأبت أن تدفعه إليه ، فرفسها برجله ـ وكانت عليها السلام حاملة بابن اسمه : المحسن ـ فأسقطت المحسن من بطنها ، ثم لطمها ، فكأني أنظر إلى قرط في أذنها حيث نقفت ثم أخذ الكتاب فخرقه . فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضة مما ضربها عمر ثم قبضت)[١] .

وسند الشيخ المفيد إلى عبد الله بن سنان صحيح كما ذكر ذلك تلميذه الشيخ الطوسي في التهذيب والفهرست .

وروى الطبرسي في الاحتجاج فيما احتج به الحسن عليه السلام على معاوية وأصحابه انه قال للمغيرة بن شعبة : (**أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله** حتى أدميتها وألقت ما في بطنها استذلالاً منك لرسول الله صلى الله عليه وآله ومخالفة منك لأمره وانتهاكاً لحرمته)[٢] . الحديث .

وروى الطبري بسند صحيح عال كلهم من أعيان علماء الإمامية عن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري عن أبيه عن محمد بن همام عن أحمد البرقي عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**قبضت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة وكان سبب وفاتها أن**

(١) الاختصاص للمفيد ص ١٨٥ .

(٢) الاحتجاج للطبرسي ج١ ص ٤١٤ .

قنفداً مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً ولم تدع أحداً ممن آذاها يدخل عليها)[١] .

وروى سليم بن قيس الهلالي برواية أبان بن أبي عياش ـ مع أنه من علماء العامة وقضاتها لكنه أحد رواة كتاب سليم ـ عن سلمان وعبد الله بن العباس قالا : **(توفي رسول الله ﷺ يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس ـ إلى أن قالا : ـ فقال عمر لأبي بكر : يا هذا إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته فابعث إليه فبعث ابن عم لعمر يقال له قنفذ فقال له : يا قنفذ انطلق إلى علي فقل له أجب خليفة رسول الله ، فبعثا مراراً وأبى علي عليه السلام أن يأتيهم فوثب عمر غضبان ونادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملا حطباً وناراً ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي وفاطمة (صلوات الله عليهما) وفاطمة قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله ﷺ فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى : يا بن أبي طالب افتح الباب ، فقالت فاطمة : يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه ، قال : افتحي الباب وإلّا أحرقنا عليكم فقالت : يا عمر أما تتقي الله (عزّ وجلّ) تدخل علي بيتي وتهجم عليّ داري فأبى أن ينصرف ثم دعا عمر بالنار وأضرمها في الباب فأحرق الباب ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت يا أبتاه يا رسول الله فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه فوثب علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر ثم هزه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمّ بقتله فذكر قول رسول الله ﷺ وما أوصاه من الصبر والطاعة فقال : والذي كرم محمداً بالنبوة يا بن صهاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت إنك لا تدخل بيتي فأرسل عمر يستغيث .**

فأقبل الناس حتى دخلوا الدار فكاثروه وألقوا في عنقه حبلاً فحالت بينهم وبينه فاطمة عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدملج من ضربته (لعنه الله) فألجأها إلى عضادة بيتها ودفعها

---

(١) دلائل الإمامة للطبري ص ١٣٤ .

فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنيناً من بطنهـــا فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت (صلى الله عليها) من ذلك شهيدة)[١] .

وغيرها من الروايات التي تحكي جانباً من الأحداث التي وقعت على أهل بيت النبي ﷺ وقد نقلت مقتطفات متفرقة عديدة من مصادر العامة حتى كتاب البخاري ومسلم ذكرا امتناع علي عليه السلام من بيعتهم ومقاطعة فاطمة عليها السلام للأثنين وكذا خطبتيها المعروفتين الدالتين على عمق المواجهة والاصطدام ، وإليك بعض مصادر العامة فضلاً عن تواتر روايات الخاصة فمن ثم لا مجال للتردد في بعض التفاصيل مع هذا الاحتدام الساخن الذي تنقله مصادر الحديث والتاريخ والسير متواتراً ، كما هو الحال في كل الوقائع التاريخية ، بل لا يحتمل أن كل ما وقع من تفاصيل تكفلت الروايات نقله ، فكم من أمور وملابسات لم تنقل ولكن يطمئن إلى وقوعها إجمالاً لتلازمها مع ما نقل من أحداث بحسب العادة والطبيعة .

ففي ما نحن فيه من طبيعة المواجهة والهجوم على البيت وإصرار المعتدين على أخذ البيعة من علي عليه السلام بكل وسيلة وثمن تثبيتاً لخلافتهم الجديدة الولادة ، يقرأ بها كثيراً من التفاصيل ، فلاحظ :

١ ـ الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٣٠.

٢ ـ العقد الفريد ج ٤ | ٢٥٩.

٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ـ ٢.

٤ ـ تاريخ الطبري ج ٣ | ١٩٨.

٥ ـ أعلام النساء ج ٣ و٤ | ١١٤.

٦ ـ مروج الذهب للمسعودي ج ٢.

٧ ـ كنز العمال للمتقي الهندي ج ٣.

٨ ـ الرياض النضرة ج ١.

٩ ـ الملل والنحل للشهرستاني ج ١ | ٥٦.

---

(١) البحار ج٤٣ ص١٩٨.

١٠ ـ الوافي بالوفيات ج ٦ | ١٧ و٥ | ٣٤٧.
١١ ـ تاريخ اليعقوبي ج ٢.
١٢ ـ تاريخ أبي الفداء ج ١ | ١٥٦ ـ ١٦٤.
١٣ ـ أنساب الأشراف للبلاذري ١ | ٥٨٦.
١٤ ـ السقيفة والخلافة لعبد الفتاح عبد المقصود.
١٥ ـ إثبات الوصية للمسعودي ١٢٣.
١٦ ـ المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء إسماعيل ج ١ ص ١٥٦.
١٧ ـ مناقب آل أبي طالب ٣ | ٤٠٧.
١٨ ـ المعارف لابن قتيبة ص ٩٣.
١٩ ـ لسان الميزان ١ | ٢٩٣.
٢٠ ـ ميزان الاعتدال للذهبي ١ | ١٣٩.
٢١ ـ فرائد السمطين ٢ | ٣٦.
٢٢ ـ كفاية الطالب ص ٤١٣.

وغيرها من كتب التاريخ والسير والرجال وكتب مناقب العترة.

المحاور: ورد في كتاب تاريخ اليعقوبي عند الحديث عن طلب بعض النسوة من سيدة نساء العالمين حضور غسلها لدى الوفاة جوابها لهن: (**أتردن أن تقلن في ما قلتن في أمي، لا حاجة لي في حضوركن**)[1]؟.

ماذا قالت النسوة في أمها ومن كن تلك النسوة؟.

الشيخ السند: المعلوم من نساء قريش أنهن قاطعن خديجة عليها السلام لزواجها من النبي صلى الله عليه وآله ووقعن بالكلام فيها ولذلك لم يحضرن خديجة عند ولادتها كما هو المعروف، بل إن حسدهن لها زاد بعد ذياع صيت زوجها سيد الرسل وسؤدده على العرب، وما يروى عن بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله شاهد على ذلك.

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ٩٥.

المحاور : ورد في الخبر ما مضمونه : (**يا أحمد لولاك ما خلقت الأفلاك ولولا علي ما خلقتك ولولا فاطمة ما خلقتكما**)[(١)] ، كيف نوجه هذا الحديث الشريف في ما قالته الزهراء عليها السلام معاتبة للإمام علي عليه السلام : (**يا بن أبي طالب أشتملت شملة الجنين وجلست**)[(٢)] ؟ .

الشيخ السند : قد قدمنا شرح الخبر (لولاك . . .) وملخصه : أن غاية خلقة الإنس والجن هو عبادة الله بقوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ ، كما أن أكثر المخلوقات خُلق مسخراً للإنسان وعبادة الله تعالى بدين الإسلام الذي بعث به النبي صلى الله عليه وآله ودينه لم يكن يبقى إلّا بإمامة علي عليه السلام وهدايته وحفظه للأمة عن التقهقر إلى الكفر والضلال ، ولم تكن إمامة علي عليه السلام ليدلل عليها بالحجة والبينة في أيام فتنة السقيفة إلّا بموقف الزهراء عليها السلام من مواجهة أصحاب السقيفة .

وأما ما قالته عليها السلام للإمام فهو من باب : (**إياك أعني واسمعي يا جارة**) كما في ظاهر صورة عتاب الله لعيسى : ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[(٣)] مع أن النبي عيسى عليه السلام لم يرتكب تقصيراً وإنما هو تعريض بالمحاسبة والعتب على قومه ، وكما في كثير من عتابات الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله في ظاهر خطاب القرآن مع أنه صلى الله عليه وآله ليس مقصوداً بالخطاب بل العتاب للأمة ولمن معه ولكنه أسلوب من أساليب الكلام التربوية ، والغرض هو تبيان مظلوميتها وغصب حقها وحرجية موقف الأمير عليه السلام حيث كان قد أوصى إليه النبي صلى الله عليه وآله بالتزام الصبر على غصب الخلافة في حالة عدم وفاء الأمة بالعهود المأخوذة عليها ، والزهراء كانت حاضرة في مجلس وصية النبي صلى الله عليه وآله بذلك لعلي عليه السلام فلم يكن ذلك مفاجئاً لها كي نتصوره موقفاً انفعالياً منها عليها السلام بل هو نداء للأجيال وصرخة ضد وجه الظلم والانحراف .

أليس القرآن يقول : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ

---

(١) البحار ج٢٨ ص١٤٦ .

(٢) مستدرك سفينة البحار للنمازي ج٨ ص٢٤٣ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ١١٦ .

بَعْدِيٓۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[1] .

فقد شابهت محنة علي عليه السلام محنة هارون عليه السلام وخذلان القوم لكلٍّ منهما واستخلاف النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام واستخلاف موسى عليه السلام لهارون عليه السلام كما شابه عتاب موسى عليه السلام لهارون لعتاب فاطمة عليها السلام لعلي عليه السلام في ظاهر الخطاب مع أن المراد حقيقة هو إبراز النفرة من ضلال القوم وخذلانهم لخليفة النبي صلى الله عليه وآله .

المحاور : روي عن الرسول صلى الله عليه وآله قوله : (**من آذى ذمياً فقد آذاني**)[2] ، كما روي عنه صلى الله عليه وآله : (**فاطمة بضعة مني ، من آذاها فقد آذاني**)[3] ، فما هو وجه الفضيلة والشرف في الحديث الثاني ؟ .

الشيخ السند : على تقدير صحة الحديث الأول الفرق واضح بينهما حيث إنه قد أخذ العنوان في الحديث الأول الذمي بما هو معاهد أي أن انتهاك العهد معه الذي عقده النبي صلى الله عليه وآله وشرعه معهم انتهاك لذمة وعهد النبي صلى الله عليه وآله ، وهذا الأمر ثابت للذمي بهذه الحيثية لا مطلقاً فلو خفر الذمي الذمة والعهد لما بقي له ذلك من لزوم الوفاء والعهد ، وهذا بخلاف الحديث الثاني فإنه قد أخذ عنوان فاطمة لذاتها من دون التقييد بحيثية معينة أو قيد خاص مما يدل على لزوم الحرمة والاحترام لها لذاتها مطلقاً وليس ذلك إلّا لعصمتها وكونها ميزاناً مستقيماً في طريق الهدى ، وإلّا لما ثبت ذلك لها بما هي هي لذاتها ، وهذا مضافاً الى ورود أحاديث في نفس المضمون ترتقي في أذيتها أنها أذية لله تعالى وأن رضاها رضا الله تعالى وغضبها غضب الله تعالى مما يدلل على عصمة ذاتها ومن ثم يلازم موقفها موقف الرب تعالى .

المحاور : هل يصح القول بأن أهل البيت عليهم السلام يمثلون صفات الله أو صفات الربوبية على الأرض وما معنى ذلك لو صح ؟ .

---

(١) سورة الأعراف ، الآيتان : ١٥٠ ـ ١٥١ .

(٢) شرح نهج البلاغة ج١٧ ص ١٤٧ .

(٣) بحار الأنوار ج٢٧ ص ٦٣ .

الشيخ السند : قد ورد في الحديث النبوي : (**تخلّقوا بأخلاق الله**)[١] ، كما ورد : (**إن لله تسعة وتسعين اسماً ، فمن أحصاها دخل الجنة**)[٢] ، أي تخلق بصفات تلك الأسماء المشتقة منها فيتصف بالرحمة في تعامله مع العباد والرحمة مشتقة من الرحيم ويتصف بالكرم وهي صفة مشتقة من اسم الكريم ويتخلق بالعزة عما في أيدي الناس وهو مشتق من اسم العزيز ويتصف بالعلم المشتق من أسم العليم ويتخلق بالحلم المشتق من اسم الحليم ويعفو عن الناس المشتق من اسم العفو وهكذا بقية المكارم والفضائل المشتقة من أسماء الله تعالى ، وقد ورد أن أقربكم الى الله أحسنكم خلقاً ، وهذا معنى الاتصاف والتخلق بأخلاق الله تعالى وصفاته من قسم صفات الفعل ، وقد ورد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[٣] ، وفي قوله : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[٤] ، فقد أسند فعل النبي إلى فعله تعالى لكون النبي ﷺ كما قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[٥] ، وقد ورد في الحديث النبوي : (**وما يتقرب عبدي إليّ بشيء أحب مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها إن دعاني أحببته ، وإن سألني أعطيته**)[٦] ، وورد في قرب الفرائض أن العبد يكون يد الله وعين الله وسمع الله وليس المراد من ذلك الحلول الباطل ونحوه بل يكون العبد مظهر مشيئات الله تعالى الفعلية ، وقد ورد نظير ذلك في الموت وقبض الأرواح فتارة أسنده اليه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾[٧] ، وأخرى أسنده الى ملك

---

(١) بحار الأنوار ج٥٨ ص ١٢٩، تفسير الرازي ج٢٣ ص ١٨٠ .

(٢) كشف الغطاء ج٢ ص ٣١٠، نيل الأوطار للشوكاني ج٢ ص ٢٧٢ .

(٣) سورة الفتح ، الآية : ١٠ .

(٤) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

(٥) سورة النجم ، الآيتان : ٣ ـ ٤ .

(٦) الكافي ج٢ ص ٣٥٢.

(٧) سورة الزمر ، الآية : ٤٢ .

الموت : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾[١] ، وثالثة أسنده إلى الملائكة أعوان ملك الموت : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾[٢] ، ففعل ملك الموت بعد كونه من إقدار الله تعالى وكون الملائكة : ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾[٣] ، أي أن إرادتهم منطلقة من إرادة الله تعالى صح إسناد فعلهم إليه تعالى .

فكيف بثلة طهّرهم الله تعالى وأذهب عنهم الرجس وأبعد عنهم الدنس وطهرهم تطهيراً : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٤] ، فهم لا يشاؤون إلّا ما شاء الله تعالى فمن ثم ورد عن النبي ﷺ : (**إن الله يرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها**)[٥] .

المحاور : كم كان حمل السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بابنها الثاني الإمام الحسين عليه السلام ؟ .

الشيخ السند : الوارد في الروايـات أن حمل فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام هو ستة أشهر .

المحاور : ما هي وثائق دعوى فاطمة عليها السلام ؟ .

الشيخ السند : أما مخاصمة الزهراء عليها السلام أبا بكر عندما صادر أرض فدك فسندها عليها السلام هو القرآن حيث قال تعالى : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾[٦] ، فنص الكتاب على أن الفيء من ما لم يوجف عليه بالخيل والحرب فهو لله وللرسول ولذي القربى وأقرب قربى النبي ﷺ هي الزهراء عليها السلام ، وقد نزل

---

(١) سورة السجدة ، الآية : ١١ .
(٢) سورة النمل ، الآيات : ٢٨ ـ ٣٢ .
(٣) سورة الأنبياء ، الآيتان : ٢٦ ـ ٢٧ .
(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣ .
(٥) البحار ج٤٣ ص٢٠ باب٣ ح٨ .
(٦) سورة الحشر ، الآيتان : ٦ ـ ٧ .

الأمر الإلهي مرتين بعد ذلك لتولية الزهراء عليها السلام هذا الحق والمقام في قوله تعالى : ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾[٢] ، فأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله الزهراء فدكاً وكانت تحت يدها فأغتصبها أبا بكر .

المحاور : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾[٣] ، ما هي أقسام الميراث ؟ وما هو نوع الميراث الوارد في الآية ؟ .

الشيخ السند : التوريث في الآية مطلق شامـــل لإرث المقامات المعنوية والاصطفائية والمادية من دون تقييد .

المحاور : هل يصح طلب شهود على فاطمة عليها السلام ؟ .

الشيخ السند : بعد شهادة وحكم الله تعالى بكون الفيء تحت ولاية الزهراء عليها السلام وشهادته بعصمتها فأي شهادة بعد ذلك ثم إن فدكاً كانت بيدها فالمدعي هو أبو بكر وعليه أن يأتي بالشهود لنسخ القرآن لو كان ذلك ممكناً .

المحاور : إذا وقع بين شخصين خصام حول قضية ما ، من هو الطرف الذي يأتي بالشهود شرعاً ؟ .

الشيخ السند : الذي يأتي بالشهود هو المدعي وهو أبو بكر لا المنكر وهي فاطمة عليها السلام هذا إذا كانت دعوى المدعي محتملة ممكنة قابلة للإثبات وأما في قصة فدك فلا تسمع دعوى أبي بكر ولا مجال لتوجيه دعواه بعد ما كانت خلاف كتاب الله تعالى .

المحاور : هل يوجد أحد من فرق المسلمين من يتهم فاطمة عليها السلام بالكذب ؟ .

الشيخ السند : من يجرؤ على ذلك فينكر نص القرآن بطهارتها ونص النبي صلى الله عليه وآله بكونها سيدة نساء أهل الجنة أعظم من مريم وآسية وخديجة وبقية نساء أهل الجنة .

---

(١) سورة الروم ، الآية : ٣٨.
(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٢٦.
(٣) سورة النمل ، الآية : ١٦.

الإمام الحسن عليه السلام : صلح الحسن عليه السلام :

المحاور : ما هي أسباب صلح الإمام الحسن عليه السلام ؟ .

الشيخ السند : أسباب هدنة الإمام الحسن عليه السلام تخاذل جيشه وشيوع الخيانة لانعدام البصيرة الكافية لديهم ، فكان اللازم الحفاظ على المؤمنين وهم الشيعة الذين هم فئة خاصة آنذاك لئلا يستأصلوا عن آخرهم .

الإمام الحسين عليه السلام :

المحاور : ما السر في قراءة رأس الحسين للآية الشريفة : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾[1] ، على وجه الخصوص دون غيرها من السور ؟ .

الشيخ السند : السر في قراءة الإمام الحسين عليه السلام للآية : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾ ، على وجه الخصوص دون غيرها ، هو أن الآية الإعجازية التي كانت لله تعالى في أصحاب الكهف هو أنهم كانوا مؤمنين موحدين مضطهدين من قبل الملك والسلطان المتغلب في وقتهم وكان مجتمعهم يتابع ذلك السلطان الغاشم فكانوا منفردين في طريق الحق والهداية ، وكان الملك وقومه يستأصلونهم ، لو اطلعوا على دينهم أو سيطروا عليهم ، ألّا أنه بقدرته تعالى أبقى وحفظ أصحاب الكهف بعدما هلك ذلك السلطان وقومه ونشأ نسل جديد وحضارة أخرى ، ليبين تعالى على أنه قادر على نصر المستضعفين ويرجعهم إلى الدار الدنيا وتكون العاقبة هي غلبتهم على القوم الظالمين كما في قوله تعالى : ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[3] ، وغيرها من الآيات الدالة على

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٩.
(٢) سورة القصص ، الآية : ٥ .
(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٥ .

رجوع الصالحين إلى الدار الدنيا وكون العاقبة لهم جزاءً دنيوياً من الله تعالى قبل جزاء ثواب الآخرة .

المحاور : في قول لسيدتنا زينب عليها السلام حين استشهد أخوها الإمام الحسين عليه السلام (اليوم مات جدي محمد المصطفى ، وأبي علي المرتضى ، وأمي فاطمة الزهراء . . . .)[1] ما هو المقصود من كلامها ؟ .

الشيخ السند : الظاهر كون المراد هو ذهاب أصحاب الكساء الخمسة بذهابه عليه السلام ، إذ كان وجوده بقاء لهم فيه كما أن وجوده عليه السلام كان تجسيداً وروحاً لوجود الأُسرة النبوية ، وكانت عليها السلام تأنس به وبنوره عليه السلام عند فقدهم .

المحاور : ما الأوجه المحتملة لشق الإمام الحسين أزياق القاسم بن الحسن ؟ .

الشيخ السند : قيل في سبب ذلك لتكون ثيابه بهيئة الكفن فيستشهد فيها ، ولا يطمع في سلبها منه العدوّ بعد شهادته .

المحاور : أرجو ذكر خمس من الثورات التي نتجت بعد ثورة الإمام الحسين ؟ .

الشيخ السند : ثورة زيد الشهيد ابن الإمام السجاد عليه السلام ، وثورة التوابين في الكوفة ، وثورة المختار ، وثورة يحيى بن زيد الشهيد ، وثورة صاحب فخ الحسين بن علي من بني الحسن المجتبى عليه السلام .

المحاور : ما هي النتائج المستخلصة من ثورة الإمام الحسين ؟ وما هي بواعث الثورة عند الإمام الحسين ؟ .

الشيخ السند : حيث إن نتائج ثورة ونهضة الحسين عليه السلام هي البواعث لها وقد ذكرها عليه السلام في عدة من خطبه وكلماته الشريفة ، منها : (**إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر**)[2] ،

---

(١) ينابيع المودة للقندوزي ج٣ ص ٦٤ .

(٢) بحار الأنوار ج٤٤ ص ٣٣٠.

حيث قد استبدلت الخلافة الإسلامية على يد معاوية بملك الوراثة النسبية الترابية ، وهذا انحراف خطير في الدين والأُمة الإسلامية أن يتبدل مسار الزعامة الدينية والدنيوية . منها ما قاله الرسول ﷺ : (**حسين مني وأنا من حسين**)[١] ، فإن (من) هاهنا ليس المراد منها التولد بل أحد معاني الكناية فيها هو أن دين النبي ﷺ وشريعته بقاؤها مرهون بالحسين عليه السلام وذلك لأن بني أمية معاوية ويزيد وآلهما كانوا مصرّين على محو الشريعة وإزالة الدين بالتدريج حتى لا يبقى رسم ولا اسم منه وكلمات معاوية ويزيد في ذلك معروفة ، وكيف لا والبيت الأموي بزعامة أبي سفيان لم ينثني عن مجابهة الرسول ﷺ ودولته في المدينة ومن قبل في مكة ، واستمر إيقاده للحروب ضد الرسول حتى عام الفتح لمكة ، ومن الواضح أن هذا الموقع القبلي الذيٌ يتمتع به أبو سفيان وبنو أُمية لم يتبدد بفتح مكة بل بقي على حاله وإن كانوا في الظاهر استسلموا أمام السلطة الإسلامية للرسول ﷺ الجديدة ، ويتبين ذلك في قول أبي سفيان لعلي بن أبي طالب عليه السلام في أيام السقيفة يريد إغراءه بمناصرته ضد أصحاب بيعة السقيفة ، (**لو شئت لملأتها لك رجالاً وفرساناً**) ، وكذلك استرضاء أبي بكر لأبي سفيان عندما أعترض على استخلافه وأن تيماً أخمل قريش ذكراً وبطناً استرضاه بتنصيب يزيد بن أبي سفيان على الشام . ومن ثم الخليفة الأول والثاني لم يجدا بُدّاً من الاستعانة في جهاز الحكم وقيادة الجيوش وكسب الغنائم والمناصب ـ بالحزب القرشي المناوىء لبني هاشم وللأنصار ، وإلى ذلك يشير الحسين عليه السلام : (**وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد ، ولقد سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول : الخلافة محرمة على آل أبي سفيان**)[٢] .

ومنها : سنّ السنة الإلهية العظيمة وهي مجاهدة الظالمين والطغاة من الحكام في بلاد المسلمين والثورة عليهم ردعاً للمنكر وإقامة للمعروف في كافة أشكاله ونظمه وأبوابه ، وإلى ذلك يشير بقوله عليه السلام استناداً الى قول رسول الله : (**من رأى**

---

(١) سنن الترمذي ج٥ ص ٣٢٤، المستدرك للحاكم النيسابوري ج٣ ص ٤٢٢ .

(٢) بحار الأنوار ج٤٤ ص ٣٢٦.

سلطاناً مستحلاً لحرم الله ، ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثم لم يغير بقول ولا فعل ، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله)[١] ، أو (**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)**[٢] .

ومنها : استدعاء أهل العراق ومبايعتهم له عليه السلام لإقامة الحكم الإلهي العادل الحق .

ومنها : عزم يزيد اغتيال الحسين عليه السلام بكل طريقة وسبيل وقد أشار عليه السلام إلى ذلك في عدة خطبه .

والخلاصة : أن هناك العديد من الأسباب ودواعي الحكمة في نهضته عليه السلام اجتمعت حتى أن كثيراً من الكتاب والباحثين ينسبون تولد التشيع إلى نتائج ثورة الحسين عليه السلام وتعاطف محبي أهل البيت عليه السلام لمظلوميته وهذا القول وإن كان تنكراً للحقائق القرآنية والسنن النبوية الدالة على إمامة أهل البيت عليهم السلام ومذهبهم ، إلّا أن ذلك القول يعكس مدى تعرية الانحراف الذي أصاب المسلمين تكشف كثيراً من الحقائق وتزييف الباطل الذي لم يتحقق قبل ثورة الحسين عليه السلام .

المحاور : كيف نرد على الذين يقولون إن الإمام الحسين عليه السلام قد أخطأ عندما أخذ معه أهل بيته من نساء وأطفال الى كربلاء وهو يعرف المصير ؟ وهل للإمام الحسين عليه السلام الحق في التصرف فى حياة أهله ؟ .

الشيخ السند : نظير هذا الاعتراض يذكر في مواجهة الصديقة الزهراء عليها السلام عندما أراد جماعة السقيفة إجبار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على بيعتهم فتصدت لهم من وراء الباب وقد كان عليه السلام في البيت ، فيورد المعترضون أنه كيف تسمح الغيرة الأبيّة لمثل أمير المؤمنين ولسيد الشهداء بذلك ، وما الحكمة في ذلك وهما عليهما السلام قد اتفق ذلك منهما بوصية من رسول الله صلى الله عليه وآله كما جاء في الروايات أنه صلى الله عليه وآله أخذ على عليّ عليه السلام الصبر وعلى الحسين عليه السلام إن الله شاء أن يراهن سبايا ، فهل الإرادة والمشيئة الإلهية تتعلق بذلك وكيف وجه

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص ٣٨٢.

(٢) عمدة القاري للعيني ج٧ ص ٢٢٤، التبيان للطوسي ج٢ ص ٤٢٢.

الحكمة فيه ، ويستعرض لنا القرآن الكريم الإجابة عن ذلك بأن المجاهدة في سبيل الله ومقارعة المعسكر الآخر كما تكون بالنفس والمال تكون بالمخاطرة بإهانة العرض لا بنحو الابتذال والتدنيس كما في قصة مريم عليها السلام ففي سورة آل عمران : ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[١] ، وفي سورة مريم : ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[٢] ، وفي سورة المؤمنون : ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾[٣] ، فمريم قد تعرضت لوظيفة حمل النبي عيسى عليه السلام من غير أب لتتحقق المعجزة الإلهية لإثبات نبوة عيسى عليه السلام وبعثته بشريعة جديدة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام ، مع أن تحقيق المعجزة هذه كان يخاطر بسمعة مريم وعرضها ، إلى درجة مواجهة بني إسرائيل لها بالقذف والبهتان ولكن كل ذلك لا يعني ابتذال وتدنيس مريم بل غاية الأمر إهانة عرضها ، فتحمّلت المسؤولية الإلهية وأعباء المعجزة والرسالة الجديدة مع أنها أصعب من الجهاد

---

(١) سورة آل عمران ، الآيات : ٤٥ ـ ٤٧ .

(٢) سورة مريم ، الآيات : ١٧ ـ ٣٠.

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ٥٠ .

بالنفس والقتل بالسيف ، للإنسان الغيور وبالنسبة للمرأة العفيفة التي أحصنت فرجها ولذلك قالت : ﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾[١] ، ولكن جهادها وتحملها أقام الحجة على كفار بني إسرائيل فجعلها الله تعالى آية وحجة تشارك ابنها النبي عيسى عليه السلام في الحجية ، وهناك واقعة أخرى يسردها لنا القرآن وهي واقعة المباهلة : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[٢] .

فهاهنا في واقعة المباهلة احتج الله بالزهراء عليها السلام على حقانية الشريعة المحمدية ونبوة سيد الرسل جنباً إلى جنب الاحتجاج بالأربعة بقية أصحاب الكساء ، ففي هذه الواقعة قد تحملت الصديقة الزهراء عليها السلام بأمر من الله تعالى أنزله في القرآن ، تحملت المشاركة في المباهلة أمام ملأ أهل الكتاب ، وهو نمط من المنازلة والمواجهة . فإذا اتضح بعض الأمثلة المسطورة في القرآن الكريم من نماذج المجاهدة بالعرض لا بدرجة الابتذال والتدنيس ، يتضح عدم المجال لمثل هذه الاعتراضات الناشئة من عدم الإحاطة بجهات أحكام الشريعة وعدم الإحاطة بملابسات الإحداث التاريخية في صدر الإسلام وقراءة الإحداث بشكل مبتور تخفى فيه الحقيقة كما هي عليه ، ثم الأخذ في الحكم على هذه الصورة المقطعة .

فإن الحكمة في كلٍّ من فعل الأمير عليه السلام والحسين عليه السلام هو لأجل تعرية وفضح الخصم والكشف عن جرأته على مقدسات الدين وحريم النبي صلى الله عليه وآله وأن الخصم لا يتقيد بأبجدية المبادئ الدينية وكان أستخدام هذا النمط من المواجهة والجهاد في ظرف أغلقت فيه أيّ فرصة أخرى لدحض إجرام الخصم وباطله أمام أنظار وأذهان الناس المفتتنة بأكاذيب الخصم الناسية لوصايا القرآن والنبي صلى الله عليه وآله في حق العترة المطهرة ولولا موقف الزهراء عليها السلام والعقيلة زينب عليها السلام لكان الخصم يلتف

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٦١ .

بدعايته ووسائل إعلامه على الحقيقة ويغيب على الناس في ذلك الوقت فضلاً عن الأجيال اللاحقة يغيب عليها حقيقة الموقف . ولأجل ذلك أوصت عليها السلام بإخفاء قبرها وتشيعها ليلاً خفية ليظلّ ذلك رمزاً يطنّ في أذن التاريخ على الحقيقة التي حاولوا إخفاءها .

المحاور : كم عدد الصحابة الذين إستشهدوا مع الإمام الحسين عليه السلام وما هي أسمائهم ، وكم عدد (الصحابة) الذين قاتلوا الإمام الحسين عليه السلام ؟ .

الشيخ السند : لفظ الصحابة جرى استعماله في من لقي النبي صلى الله عليه وآله أو روى عنه أو عاشره مدة من الزمن ، وأما إذا أضيف الشخص إلى أحد من الأئمة من أهل البيت عليهم السلام فيقال مثلاً من أصحاب أمير المؤمنين (عليه ... السلام) أو أصحاب الحسن عليه السلام وأصحاب الحسين عليه السلام ، نعم كان في أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بعض صحابة النبي صلى الله عليه وآله كحبيب بن مظاهر ومسلمة بن عوسجة وغيرهما أما عدد أصحاب الحسين عليه السلام فقد اختلف المؤرخون في ذلك :

الأول : أنهم اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً ذكره المفيد في الإرشاد ، والطبرسي في أعلام الورى ، والفتال في روضة الواعظين ، وابن جرير في تاريخه ، وابن الأثير في الكامل ، والقرماني في أخبار الدول ، والدينوري في الأخبار الطوال .

الثاني : أنهم اثنان وثمانون راجلاً كما في رواية حكاها في الدمعة الساكبة .

الثالث : ستون راجلاً كما ذكره الدميري في حياة الحيوان في خلافة يزيد .

الرابع : ثلاثة وسبعون راجلاً ذكره الشربيني في شرح مقامات الحريري .

الخامس : خمسة وأربعون فارساً ونحو مائة راجل ذكره ابن عساكر في تهذيب تاريخ الشام .

السادس : اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً ذكره الخوارزمي في المقتل .

السابع : واحد وستون راجلاً ذكره المسعودي في إثبات الوصية وغيرها من

الأقوال التي أنهاها العلامة المرحوم السيد عبد الرزاق المقرم في المقتل إلى عشرة .

وأما عدد الذين قاتلوا الحسين عليه السلام فذكر أنهم ثلاثون ألفاً وقيل أكثر بكثير وقد جمع بين الأقوال بعض المحققين بأن الذين كانوا في أرض المعركة هو العدد الأول وأما بقية الأعداد فكانت تمثل طوقاً عسكرياً لمنع وصول المدد والنصرة لسيد الشهداء عليه السلام من الأطراف والنواحي حتى أنه ذكر في التواريخ أن الطوق العسكري كان يمتد من كربلاء إلى الكوفة .

المحاور : أود أن تبينوا الأسباب التي جعلت الناس تتفرق عن مسلم بن عقيل عليه السلام هكذا بين ليلة وضحاها بعد أن كانوا ألوفاً حوله حيث يصل الأمر أنه لا يجد من يدله الطريق ؟ .

الشيخ السند : لم يكن تفرق الناس عن مسلم بن عقيل عليه السلام بين ليلة وضحاها بل استغرق ذلك مدة بنحو التدريج كما هو مفصل في كتب التاريخ ، وعمدة السبب لتخاذل الناس عن مسلم هو خيانة وتخاذل أشراف ورؤساء القبائل أي النخبة من أهل الكوفة ، وهو مما يدلل على مدى تأثير النخبة في المجتمع ومساره .

المحاور : ما منزلة حميد بن مسلم خاصة أنه روى واقعة الطف بأسرها ؟ .

الشيخ السند : لا يخفى أن الراوي لواقعة الطف لا ينحصر بحميد بن المسلم ، فإن أهل البيت عليهم السلام الذين حملوا أسارى من أطفال ونساء فضلاً عن مثل أم كلثوم والعقيلة والإمام زين العابدين عليه السلام ، وكذا الأسارى من عوائل شهداء الطف فضلاً عن من كان في جيش عمر بن سعد اللعين ممن أقرّ ونقل لأهل الكوفة ما شاهدوه بأعينهم ، لا سيّما وأن جملة منهم كانوا كالمتفرج للمعركة كارهاً للقتال ، وكذا أهالي القرى المجاورة لنينوى والغاضريات من بني أسد وغيرهم ، هذا فضلاً عن أن أئمة أهل البيت عليهم السلام يخبرون عن الأحداث وما كان وما يكون بعلم لدني من الله تعالى .

وعلى كلٍّ تقدير فإن حميد بن مسلم لو أترضناه على أسوأ التقادير من أتباع السلطة الأموية فإن ما يشهد به العدو أحجّ للثبوت فإن الفضل ما شهدت به الأعداء ، وقد يخفى هذا المطلب على البعض ويساوي المقام مع البحث في استنباط الأحكام الشرعية الفرعية ، فإن الوثوق بالأخبار والصدور هو المدار وهذه النكتة موجبة لذلك كما لا يخفى .

المحاور : من بقي من ذرية سيدنا الحسين عليه السلام بعد فاجعة كربلاء ؟ .

الشيخ السند : المعروف لدى أهل التواريخ والنسب وكتب الأصحاب أن ذرية الإمام الحسين عليه السلام هي من الإمام زين العابدين عليه السلام ابنه أما علي الأكبر فقد استشهد معه وكذا علي الأصغر أو عبد الله الرضيع وكذلك جعفر بن الحسين فإنه توفي في حياة أبيه وذكر محمد أيضاً ، وأما البنات فقد ذكر أن له عليه السلام زينب وسكينة وفاطمة وعلى كل حال فإن بين المذكور في الكتب اختلاف في العدد والأسماء فلاحظ .

المحاور : هل لي بجواب أكمل به معلوماتي ، حول من استشكل إننا نفضل الإمام الحسين عليه السلام ونعطيه درجة أعلى من الإمام علي (عليهما أفضل الصلاة والسلام) ، ويسأل لماذا نسمي حسينيات ولم نُسمى عليات ، ولماذا (اللطم) على الحسين أظهر وأكثر من (اللطم) على الإمام علي عليه السلام ، وما إلى ذلك من استشكالات ؟ .

الشيخ السند : سبب كثرة ذكر الشيعة لسيد الشهداء عليه السلام هو أمر النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام بذلك في الروايات المستفيضة ، بل المتواترة فقد أكّدوا بإقامة العزاء على مصيبته التي هي من أفجع وأقرح المصائب التي تعتصر الوجدان وتنغّص العيش ، فالبشاعة الشرسة التي انتهكت بها حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله في سبطه وريحانته من الدنيا وسيد شباب أهل الجنة ، فمصيبة الحسين عليه السلام مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومصيبة أمير المؤمنين وسيدة النساء والحسن المجتبى ، ففي قتل الحسين وولده وأهل بيته وأصحابه وسبي نسائه انتهكت حرمة القرآن الذي جعل من الحسين عليه السلام حجة لحقانية دين الاسلام وصدق النبوة الى يوم القيامة في قوله

تعالى : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[١] ، فقد أمر الله تعالى نبيه في المباهلة بالاحتجاج بالحسين عليه السلام وأصحاب الكساء دون الصحابة ودون زوجات النبي صلى الله عليه وآله مع أن الإمام الحسين عليه السلام حين المباهلة لم يتجاوز بضع سنين من نشأته المباركة ، فجعل الله تعالى الإمام الحسين عليه السلام يتحمل مسؤولية إقامة الحجة على حقانية الدين وصدق النبوة ، وكذلك آية التطهير وكذلك سورة هل أتى وغيرها من السور فمثل هذه الشخصية في الدين الذي يرسم مقامه القرآن الكريم وكلام الله الحكيم ، انتهاك حرمته إنتهاكاً لحرمة الله تعالى ولحرمة القرآن ولحرمة الرسول صلى الله عليه وآله حيث قال : (**حسين مني وأنا من حسين**)[٢] ، و : (**ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا**)[٣] ، و : (**وسيدا شباب أهل الجنة**)[٤] ، وغيرها من الأحاديث العظيمة النبوية التي توضح موقعية الحسين في الدين .

وسبي نساء الحسين عليه السلام هن بنات النبي صلى الله عليه وآله ، فتصور - بالله عليك - ممن يدّعون الانتماء إلى دين النبي كيف يرتكبون العظائم في حق سيد الرسل صلى الله عليه وآله ، فذكر مصيبة الحسين ذكر مصيبة النبي وجميع أهل بيته .

هذا مضافاً إلى أن واقعة كربلاء واستشهاده عليه السلام كشفت القناع عن زيغ السقيفة التي أدت الى تسلّط بني أمية على رقاب المسلمين وإلى لعب مثل يزيد الفسق والمجون بمقدرات الدين والمسلمين ، فالشعائر الحسينية نبراس لحق أهل البيت في الإمامة وإحياء للتمسك بالثقلين المأمور بهما .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٦١ .

(٢) مسند أحمد ج٤ ص ١٧٢ ، سنن الترمذي ج٥ ص ٣٢٤ ، المستدرك للحاكم النيسابوري ج٣ ص ١٧٧ .

(٣) روضة الواعظين للنيسابوري ص ٥٧ ، الإرشاد للمفيد ج٢ ص ٣٠ .

(٤) مسند أحمد ج٣ ص ٣ ، مسند أبي سعيد الخدري ، سنن ابن ماجة ج١ ص٤٤ ح ١١٨ باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ، سنن الترمذي ج٥ ص٣٢١ ح ٣٨٥٦ فضائل الصحابة للنسائي ص٢٠ فضائل الحسن والحسين عليهما السلام .

المحاور : من هو حميد بن مسلم ؟ وهل يجوز لعنه ؟ وعلى أي أساس نأخذ برواياته ؟ وهل كان من جيش عمر بن سعد ؟ وما هو سبب حضوره واقعة الطف ؟ .

الشيخ السند : لابدّ من التنبه إلى النقاط التالية :

أولاً : ليس مصدر الوثائق لواقعة كربلاء منحصراً في الراوي حميد بن مسلم ، بل المصادر منتشرة عن الواقعة من كل حدب وصوب فهذا بن عساكر في تاريخ دمشق عقد مجلداً من كتابه خاصاً بالإمام الحسين عليه السلام نقل طرفاً من وقائع الفاجعة الكبرى بأسانيد متصلة ونقل بأسانيد عديدة أيضاً مطر السماء دماً وأنه لم يرفع حجر إلّا ورئي تحته دم . إلى غير ذلك من مصادر الفريقين ، فهذا الصدوق ينقل في أماليه مقتلاً كاملاً بأسانيد متصلة إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام وقد اشتملت كتب الأحاديث عنهم عليهم السلام على لقطات وقصاصات خطيرة في الواقعة حتى روايات الفروع والأحكام الشرعية مثل كتاب وسائل الشيعة هذا فضلاً عن كتب التراجم من الفريقين وغيرهـا مما يطول ذكره في المقام .

ثانياً : لم يكن الراوي الوحيد للواقعة هو حميد بن مسلم كيف والإمام زين العابدين والباقر عليهما السلام والعقيلة وبنات النبي صلى الله عليه وآله وعيالات الحسين عليه السلام كلهم كانوا بمشهد من الحدث العظيم .

وكذلك هذه الآلاف من جيش ابن سعد من أهل الكوفة فضلاً عن أهالي القرى والأرياف المجاورة فالحدث والمشهد الجلل قد حضره خلق كثير تنادوا به على مسمع التاريخ والأجيال .

ثالثاً : لم يكن كل من حضر في جيش عمر بن سعد على موقف متحد فقد كان بعضهم حتى على مستوى القيادة ، لفصائل الجيش كارهاً لقتال سبط الرسول صلى الله عليه وآله وريحانته بل في بعض المواقع من المعركة كان يخشى عمر بن سعد وقوع الفتنة في جيشه .

رابعاً : الفضل ما شهدت به الأعداء ، فإن الرواية المتضمنة لأحداث الظلم

على العترة وكذا فضائلهم التي تنقل من لسان المخالف في هواه لأهل البيت عليهم السلام أحجّ على المخالفين لأهل البيت عليهم السلام التاركين لفريضة مودتهم ، لانتفاء التهمة المزعومة في منطق نصب العداوة لهم .

المحاور : إن قتلة أبي عبد الله الحسين عليه السلام هم الشيعة لا بني أمية وهذا مما تركز عليه اليوم الفئات الضالة كالوهابية والسلفية وما القول السديد في الإجابة عن هذه الشبهة ؟ .

الشيخ السند : في كثير من الكلمات إسناد قتل سيد الشهداء عليه السلام إلى أهل الكوفة وأنهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، وهذا تزوير للحقائق لأن مدينة الكوفة لم يكن الغالب عليها الشيعة إلى أواخر القرن الثالث فضلاً عن عهد أمير المؤمنين وزمن واقعة الطف ، ولذلك تجد في كتب التاريخ حين نهضة المختار في الكوفة للانتقام لسيد الشهداء وما جرى في الطف كان غالب أحياء الكوفة ممن يوالي بني أمية وهواهم من العثمانية ، فوجد صعوبة كبيرة جداً في السيطرة على الكوفة ، أليس قد نهى أمير المؤمنين عن صلاة التراويح في مسجد الكوفة بتوسط ابنه الحسن المجتبى عليه السلام فتصايح الناس في مسجد الكوفة واسنة عمراه ، وقد قال علي عليه السلام في أحد كلماته أنه لو نهى عن ما ابتدعه من كان قبله من الخلفاء من سنن خالفوا فيها سنة الرسول لتفرق عنه جنده ، وهناك الكثير من الشواهد الدالة على هذه الحقيقة حتى أن أحد أحياء الكوفة كانت تقطنه قبائل من أهل الشام والغريب من الوهابية والسلفية أنهم يذكرون في كتبهم أن الكوفة بقيت إلى زمن متأخر على مذهب سنة خلافة الجماعة ، فكيف يكونون من الشيعة ؟

المحاور : الموقف العقلي يمكن التشكيك فيه بأساليب كثيرة في حين أن الموقف العاطفي المشتعل لا يقبل التردد أمام التشكيك العقلي هناك من يقول إن الأمة كانت تدرك ظلم يزيد وآل أمية ولكنها كانت تحتاج إلى أن ينتقل من المستوى العقلي إلى المستوى العاطفي وهذا هو الذي تكفلت به ثورة الإمام عليه السلام كيف تقيمون هذه الرؤية ؟ .

الشيخ السند : العقل يطلق ويراد به معاني فقد يراد به العقل النظري وهي قوة الإدراك الفكري ، وقد يطلق ويراد به العقل العملي وهو قوة العقل العمّال المحرّك المسيطر على قوة التحريك في النفس من قوى الغضب والشهوة ، وقد سئل الكاظم عليه السلام عن العقل فقال عليه السلام : **(ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان)**[1] ، وهو ينطبق على العقل العملي ومصنع الإرادة في النفس هو العقل العملي ، ولا يكفي لهداية وكمال وصلاح الإنسان أن يدرك الحق والحقيقة الصادقة بعقله النظري ، دون أن يصدق ويذعن ويسلّم بذلك فيقيم عزمه على ذلك وبالتالي تنطلق قواه العمّالة على مقتضى ذلك ، فالعاطفة عبارة عن نحو تفاعل وانشداد للنفس مع الشيء المدرك ، فتنظير الحقيقة من دون الإيمان والحركة على هديها ، كالطيران بجناح واحد .

ومن هنا تكمن فضيلة البكاء في رثاء مصاب سيد الشهداء حيث إنه يلهب المشاعر النفسية دفعة تجاه الفضيلة من الغيرة على الدين والشجاعة والفداء والتضحية وغيرها من مكارم الصفات التي يلزم تحلي النفس بها .

المحاور : بين وعي النخبة من المفكرين ، والعامة من الجمهور ، أين نجد عاشوراء الحقيقية ؟ هناك من يقول إن جمهور الناس بوعيهم الفطري يدركون من واقعة الطف ما هو أعمق وأوسع آفاقاً مما يتلقاه الباحثون والمفكرون من خلال دراستهم وبحثهم ، كيف تنظرون لمثل هذا القول وما هو هذا الذي يدركه العامة بحسهم الفطري المرهف ولا يدركه الباحثون بدراساتهم ؟ .

الشيخ السند : حيث إن أهل البيت عليهم السلام هم الثقل الثاني وعدل الكتاب الكريم الذي هو الثقل الأول وقد استفيض وتواتر بين الفريقين عن النبي صلى الله عليه وآله الأمر بالتمسك بهما ، فأهل البيت والقرآن الكريم وجهان لشيء واحد ، وعلى ضوء ذلك فإن سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام ومنهم سيد الشهداء عليه السلام سيرته قرآن متجسد . فكما أن القرآن مهما قام الباحثون المتخصصون من علماء التفسير وغيرهم من

---

(١) الكافي ج١ ص ١١.

العلوم الأخرى بتفسيره فإن ذلك لا يمثل كل آفاق القرآن ولا كل ما فيه من عيون المعرفة والعلم فيظل القرآن يرفد للبشرية على مختلف طبقاتها وأفهامها نميراً عذباً كل يغرف منه بحسب سعته وظرفه ، فهكذا سيرة الحسين عليه السلام من المدينة الى مكة إلى كربلاء الى يوم العاشر فإنها مليئة بالوقائع والمشاهد التي ينهل منها علماء الفقه والقانون وعلماء الكلام والفلسفة وعلماء الأخلاق والعرفان ، وعلماء الاجتماع والعلوم الإنسانية كل حسب تخصصه وبعده الذي يسير فيه ، والعامة تحتفظ بهذا التجسد القرآني الجمعي المجموع بنحو الإدراك الإجمالي الفطري فتنصهر في أجواء مدرسة سيرته عليه السلام لاسيّما وأن سيد الشهداء كما قال الإمام الرضا عليه السلام ما معناه : **(كلنا أبواب هدى وسفن نجاة ولكن باب الحسين أوسع وسفينته في لجج البحار أسرع)** .

المحاور : ما الذي نحتاجه اليوم عن عاشوراء الامام الحسين عليه السلام ؟ وما الذي تحتاجه عاشوراء منا ؟ .

الشيخ السند : حاجة كل عصر من واقعة الطف هو أن يستلهموا منها ما يجيب على أسئلتهم المعاشة في عصرهم من تضارب الأفكار والرؤى وتعدد وجهات النظر ، والذي تحتاجه عاشوراء وفي الحقيقة هي الأخرى حاجتنا نحن الى عاشوراء أيضاً وهي أن نحيي الواقعة في وجداننا ومشاعرنا وذاكرتنا وتفكيرنا كي نعيش الجوّ التربوي الذي يجب أن نتكامل به وفيه ، ولابدّ في الشعائر الحسينية كما في الروايات المتواترة عنهم عليهم السلام أن تكون حماسية جياشة وأن تكون مفعمة بالحزن والتفجع والجزع وأن تكون متضمنة للمعاني والمثل التي نشدها سيد الشهداء عليه السلام من الغيرة والحمية للدين والنبل والإباء للباطل والنهي عن المنكر وإقامة العدل وغيرهـا مما جاء في خطبه وكلماته المأثورة .

الشعائر الحسينية :

المحاور : أنا لست شيعية بل أنا سنيّه المذهب ، ولكن أريد أن أتعرف على عقائد مذهب أهل البيت عليهم السلام ، هذا لأنه توجد بعض الأشياء التي يقوم بها الشيعة

وأنا لا أوافق عليها . ولعل ذلك قد يكون متناسباً مع مذهب أهل البيت عليهم السلام وتعليماته . ألا وهي ضرب الصدور في أيام عاشوراء ، حيث أرى أنه ينبغي أن يكون عاشوراء وقت ذكر الله وعدم النزاع والإضرار بالجسم والأنفس ، فلكوني لست شيعية لا أدري ما هي الأدلة التي تؤيد هذا العمل ؟ وأريد أن أتعلّم وأتعرف على الحق ، علماً بأنني سأتزوج بشاب شيعي ـ إن شاء الله ـ حيث أحبّه وأحترمه . وأتمنّى أن يتمّ ذلك قريباً على الرغم من اختلاف العقيدة الموجودة بيننا . مرة أخرى أقول بأنكم بذلك ستساعدونني لأتعلم عن حياة إنسان شيعي ؟ .

الشيخ السند : أما التعرف على عقائد الشيعة الإمامية فبإمكانك قراءة كتب العقائد الشيعية للتعرف عليها مثل كتب التفسير للإمامية فإنها مليئة بأسس عقائد الشيعة . وأما موسم أيام عاشوراء ففيها قتل الإمام الحسين بن علي عليه السلام ، وابن السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سبط النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته ظلماً من قبل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ، وسبيت نسائه وبناته ونساء أهل بيته وهن حفيدات رسول الله صلى الله عليه وآله ، فانتهكت الدولة الأموية حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله في سبطه وانتهك رسول الله صلى الله عليه وآله في نساء أهل بيته ، وفوق كل ذلك طافوا برأس الحسين عليه السلام وبرؤوس أهل بيته البلدان من كربلاء إلى الكوفة إلى الشام ، استعراضاً في هتك حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يكتفوا بذلك بل طافوا بنساء أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله البلدان ، مع أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (**إن الحسن والحسين ريحانتاي من هذه الدنيا**)[1] ، وقال صلى الله عليه وآله : (**هما سيدا شباب أهل الجنة**)[2] وقال صلى الله عليه وآله : (**هما إمامان قاما أو قعدا**)[3] .

بل إن الله تعالى قد أوصى جميع المسلمين بقوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[4] ، فجعل تعالى أجر جميع تبليغ دين الله تعالى هو مودة

(١) ينابيع المودة للقندوزي ج٣ ص ٧٣.
(٢) سنن الترمذي ج٥ ص٣٢١ ح : ٣٨٥٦.
(٣) البحار ج٣٦ ص ٢٨٩ .
(٤) سورة الشورى ، الآية : ٢٣ .

قربى رسول الله ﷺ والمودة ليست مجرد المحبة بل هي شدتها مع إبرازها فكيف بهذه الوصية الإلهية والفريضة القرآنية تخالف وتجحد ، وتنتهك مع أنه تعالى قد أعظم من شأنها فجعلها عدل وأجر الدين كله .

وأمرنا بصلة قربى النبي ﷺ لا بقطيعتهم بينما قام يزيد الأموي بما قام من هذا الجرم الفظيع الشنيع وقال : (**ليت أشياخي ببدر شهدوا وقع . . . إلى أن يقول : لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل**)[١] .

فهو يصرح بأنه يثأر لأجداده المشركين الذين قتلوا ببدر وينتقم لهم من أهل بيت رسول الله ﷺ بذلك ويزداد يزيد عناداً وعتواً فيكفر بتصديق الوحي والرسالة ، وكيف لا وهو الذي أتى بواقعة الحرّة الفجيعة في المدينة وأهلها وهتك كل الحرمات فيها في السنة الثانية من ملكه وفي السنة الثالثة هدم الكعبة ورجمها بالمنجنيق .

فما تصنعه الشيعة من إقامة الحزن والعزاء هي مواساة لرسول الله ﷺ لما جرى على سبطه وحبيبه الحسين وعملاً بوصية القرآن بمودة قربى الرسول ومقتضى المحبة هي الحزن لمصائب المحبوب وقد قال تعالى في ما استعرضه من سيرة النبي يعقوب عندما ابتلي بفراق يوسف ابنه : ﴿ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ ﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ ﴾[٢] . فنرى في هذه السيرة للنبي يعقوب عليه السلام التي قصّها لنا القرآن

---

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص ١٧٨ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٧ .

عبرة ولنقتد بما فيها من توصيات ، إن سيرة النبي يعقوب الحزن على ما أصاب ابنه يوسف حتى بلغ من حزنه وبثّه أن عميت عيناه ، وقد عابه أبناؤه على ذلك ، فلم يعبأ باستنكارهم عليه بل استنكر هو عليهم جهلهم برشاد فعله من الحزن على يوسف ، وقاوم النبي يعقوب أبناءه في استنكارهم عليه الحزن على يوسف ورميهم له بالضلال ، واستنكارهم طول حزنه على يوسف الذي استمر عقوداً من السنين .

ففي هذه الآيات يوصينا القرآن بالعبرة من فعل النبي يعقوب بإقامة الحزن وبث الشكوى إلى الله تعالى على فقد أبناء الأنبياء المصطفين ، وعلى ما جرى عليهم من المصائب ، حتى أن النبي يعقوب عليه السلام بلغ به الحزن الشديد أن تسبب ذلك في عمي عينيه الشريفتين ، ولم يكن يعقوب يعبأ بذلك ولا بما ينكره عليه الآخرون من الحكم بضلاله ، فقد أصرّ على أن الحزن وبثه الشكوى على المصاب على أبناء الأنبياء المصطفين هو من الرشاد . مع أن يعقوب قال لأولاده : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾[(١)] ، فلم يكن حزنه وبكاؤه وبثّه الشكوى إلى الله في المدة الطويلة الزمنية حتى عميت عيناه لم يكن ذلك منافياً للصبر الجميل .

والسرّ في ذلك مع أن الجزع والحزن الشديد غير ممدوح في ما يجري على الإنسان من مصائب ، كموت عزيز وفقد حبيب ، وذلك لكونه اعتراضاً على قضاء الله وقدره وعدم الرضا بتقديره ، السر في فعل النبي يعقوب هو كون يوسف ليس من قبيل بقية الناس بل كان مجتبى ومصطفى كما في قول يعقوب له : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦ ﴾[(٢)] ، أي إن أهل بيت الأنبياء وذريّتهم المجتباة المنعم عليهم يستحقون التقدير والاحترام والمودة لأنهم قدوات البشرية وأعظم الثروات المعنوية التي تهتدي بتوسطها البشرية إلى الصراط المستقيم وقد قال النبي في الخبر المتواتر الذي رواه الفريقان : (**إني تارك فيكم**

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ٨٣ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٦ .

الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما أبداً وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)[١] ، فعترته هم علي وفاطمة والحسن والحسين وقد فرّطت جماعات من المسلمين فيهم وتركوا التمسك بهما معاً ، مع أنه تعالى قد أمر النبي ﷺ في يوم المباهلة بالاحتجاج بعترته ومنهم الحسين عليه السلام فقال تعالى : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٢] ، فجعل الله تعالى الحسين عليه السلام ممن يحتج به على أهل الكتاب والبشرية إلى يوم القيامة ، فجعل الباري الحسين عليه السلام حجته على البشرية في صدق نبوة الرسول ﷺ ، وهذا نداء من القرآن خالد على مقام الحسين عليه السلام وكذلك ما في سورة الدهر والإنسان من وصفه من عباد الله الذين يسبقون ويفوقون الأبرار ، فالحزن على الحسين عليه السلام والحزن على يوسف ليس تبرماً وعدم رضا بتقدير الله تعالى بل هو مودة لذي القربى وتمسكاً بالثقلين واستنكاراً للظلم وابتعاداً من الضلال الذي يسير عليه يزيد وأمثاله من أعداء أولياء الله تعالى .

هذا وقد أمر الرسول ﷺ بعد غزوة أُحد بالبكاء والندبة على عمه حمزة ، فكيف بابنه وريحانته الحسين عليه السلام .

المحاور : ما هي الأدلة على حضور أرواح الأئمة عليهم السلام في مجالس العزاء الحسيني ؟ .

هل بإمكان الأئمة عليهم السلام الاستكثار من الخير بعد استشهادهم كدعائهم لله مثلاً ؟ .

الشيخ السند : قال تعالى : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[٣] ، والآية دالة على رؤية الرسول ﷺ ورؤية المؤمنون وهم أهل بيته

(١) فضائل الصحابة للنسائي ص١٥ فضائل علي عليه السلام .
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٦١.
(٣) سورة التوبة ، الآية : ١٠٥.

المطهرون . لأعمال جميع الأمة وظاهر الرؤية هي مشاهدة العمل حين صدوره ، كما هو الحال في رؤية الباري تعالى ومن ثم أطلق الله تعالى على رسوله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام أنهم شهداء على الخلق كما في سورة الحج : ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾[1] ، فهؤلاء الشهداء هم من نسل إبراهيم وهو أبوهم وهم خاصة سيد الرسل ﷺ والرسول ﷺ شاهد عليهم وهم شهداء على الناس والشاهد هو الذي يشهد العمل أي تكون أعمالنا حاضرة عنده وفي مرمى حيطته .

وأما الاستكثار من الخير في عالم البرزخ والآخرة عن طريق الدعاء وغيره فقد وردت بذلك جملة من الآيات كقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2] . وهذا يطلق عليه في البحوث العقلية والفلسفة التكامل البرزخي والأخروي .

عاشوراء :

المحاور : من أين جاء صوم يوم عاشوراء ، وما هي نظرة الشارع المقدس عن هذا الموضوع ؟ .

الشيخ السند : ورد في الروايات أن بني أمية اتخذته يوم صوم لفرحها بقتل الحسين عليه السلام وأن من كان يوالي أهل البيت عليهم السلام فلا يصومن ذلك اليوم ، لأن الصوم يعبر عن حالة شكر فما ورد في بعض الروايات من الأمر بصومه محمول على التقية ، وقد اعترف ابن تيمية بوضع النصاب المعادين لأهل البيت عليهم السلام هذه الروايات .الآمرة بصومه وفضيلة الصوم فيه .

الإمام الرضا عليه السلام :

المحاور : أرى بعضاً من الإخوة المؤمنين يتوقفون في أمر المأمون معتقدين

(١) سورة الحج ، الآية : ٧٨.
(٢) سورة التحريم ، الآية : ٨.

تشيعه ، ففي الوقت الذي يثار ضد هذا الرجل اتهامات متعددة كقتل الرضا عليه السلام وتدبيره المؤامرة ضد إخوته ، يثار أيضاً طلبه الملح على الإمام بقبول الخلافة ، وبتأييده لأفكاره عليه السلام ، وتقريبه للعلويين ، والضغط على غيرهم كجلده للمحدث أحمد بن حنبل ، ودفن الإمام بجنب أبيه وما أشبه ذلك ؟ .

ما هو القول الفصل في شأن هذا الرجل تأريخياً ؟ .

الشيخ السند : لم يكن تنصيب المأمون للإمام الرضا عليه السلام ولياً للعهد حباً وإيماناً بإمامة الإمام الرضا عليه السلام بل سيطرة على الأوضاع السياسية في كل العالم الإسلامي التي كانت تنقض على نظام الدولة العباسية ، ولا سيّما انتشار الشيعة وإشتداد شوكتهم ومن ثم قام هارون والد المأمون بسجن الإمام الكاظم عليه السلام المدة الطويلة بعد أن أبلغته عيونه وجواسيسه بتنامي شيعة أهل البيت عدداً وعدّة ، وقد حدثت عدة ثورات من الطالبيين بشكل مكثف منذ أواخر عهد الإمام الصادق عليه السلام وعهد الإمام الكاظم عليه السلام كثورة ذي النفس الزكية وغيرها ، فكل المؤشرات كانت تصب في صالح قوة مكانة الإمام الرضا عليه السلام في العالم الإسلامي ، وكان تدبير المأمون بمثابة إمتصاصٍ لهذا الغليان لا سيّما وأن العباسيين إنما أزالوا الأمويين بشعار الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله واستغلوا عواطف المسلمين بذلك ، نعم كان المأمون من بين خلفاء بني العباسي على اضطلاع بعلم الخلاف والكلام ويحيط بأدلة إمامة أهل البيت وحقانيتهم وميّالاً للاطلاع على علمهم ، ودفن الإمام بجنب أبيه امتصاصاً للنقمة بعد أن أقدم على اغتيال الإمام الرضا عليه السلام بالسمّ . وقد رويت روايات كثيرة عن الإمام الرضا عليه السلام تبين حقيقة سياسات المأمون وأنه فرعون ذلك العصر .

الإمام المهدي عليه السلام :

المحاور : من يريد أن يقرأ عن علامات ظهور الحجة المنتظر (عجل الله فرجه) فأين يجد ذلك ؟ .

الشيخ السند : كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ، وكتاب الغيبة للشيخ النعماني ، وكتاب إكمال الدين للشيخ الصدوق ، وكتاب البحار للعلامة المجلسي الأجزاء

المختصة بحياة المهدي (عجل الله فرجه) ، وغيرها كثير مما كتبه علماء الإمامية وغيرهم من علماء الفرق الأخرى .

المحاور : ورد في زيارة أم القائم عليها السلام في (مفاتيح الجنان) : (**السلام عليك أيتها المنعوتة في الإنجيل ، المخطوبة من روح الله الأمين ومن رغب في وصلتها محمد سيد المرسلين والمستودعة أسرار رب العالمين**) ، ما معنى هذه العبارات ولماذا رغب الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في وصلتها عليها السلام ؟ وما مدى موثوقية الزيارات والأدعية الواردة في كتاب مفاتيح الجنان ؟ .

الشيخ السند : لا يخفى أن نرجس خاتون عليها السلام هي من نسل وصي النبي عيسى عليه السلام وقد قام النبي صلى الله عليه وآله بخطبتها في عالم البرزخ والأرواح من وصي النبي عيسى عليه السلام بتوسط النبي عيسى عليه السلام في قصة يطول سردها وهم أحياء عند ربهم يرزقون . ذكرها الشيخ الطوسي والنعماني في كتابيهما الغيبة ، والشيخ الصدوق في إكمال الدين وروح الله إشارة الى النبي عيسى عليه السلام واستيداعها أسرار رب العالمين هو حملها للإمام المنتظر الموعود به في كل الكتب السماوية والذي يظهر الله به الدين كله على أرجاء تمام الأرض ولو كره المشركون . ولا يخفى أن أمهات الأئمة عليهم السلام كلهن مطهرات مصطفيات لحمل نطفهم عليهم السلام .

وأما كتاب مفاتيح الجنان فيكفي في اعتباره إجمالاً أن مراجع الطائفة يعتمدونه في أعمالهم المستحبة وزياراتهم كما هو منقول معروف مضافاً الى أنه يدمن ذكر المصادر التي ينقل منها الأدعية والزيارات من الكتب الشهيرة القديمة لدى علماء الإمامية .

المحاور : يذكر في بعض الروايات أنه قبل ظهور الحجة (عجل الله فرجه) يظهر شخص يسمى بمحمد بن الحسن ذي النفس الزكية فما هي صفات هذا الشخص ؟ .

الشيخ السند : عن الصادق أنه قال عليه السلام : (**ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية إلّا خمس عشرة ليلة**)[1] ، و : (**النفس الزكية غلام من آل محمد**

---

(١) كمال الدين للصدوق ص٦٤٩ وص ٢٧٩ ، الإرشاد للمفيد ج٢ ص ٣٧٤ .

(**أي صغير السن شاب**) اسمه محمد بن الحسن يقتل بلا جرم ولا ذنب فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد)[١]، عن عمار بن ياسر: (**تقتل النفس الزكية وأخوه بمكة ضيعة فينادي مناد من السماء أيها الناس إن أميركم فلان وذلك هو المهدي . . .**)[٢].

وفي روايات عديدة أنه من علامات الظهور القريبة له، وفي بعضها أنه يقتل نفس زكية تظهر في سبعين من الصالحين.

المحاور: هل أن الإمام المهدي عليه السلام متزوج وإن كان نعم فممن هو متزوج وهل له أولاد وكم عددهم ؟.

الشيخ السند: في بعض الأدعية التي رواها الشيخ الطوسي والسيد ابن طاوس وغيرهم وقد ذكر بعضها الشيخ عباس القمي في كتابه (مفاتيح الجنان) عن عدة من المصادر الأصلية من كتب الحديث وفيها إشارة إلى الدعاء الى أولاده عليه السلام، كما أن السيد ابن طاوس ذكر في كتاب (المهجة) وغيره من كتبه أنه (عجل الله فرجه) يتزوج، وذكر ذلك أيضاً العلامة الطريحي صاحب (مجمع البحرين) في كتاب أنه (عجل الله فرجه) متزوج وأن له نسلاً.

والغريب أن كثيراً من أشراف بلاد مصر يدّعون أنهم من نسل الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه) وكثير منهم من مشاهير دكاترة مصر، ويقول بعض علماء النسب إن نسب أولئك الأشراف وإن كان صحيحاً عالياً إلّا أنهم ينتسبون الى عم الحجة (عجل الله فرجه) أخي الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وحصل الاشتباه من جهة نسخة الاسم في شجرة نسبهم.

المحاور: ما الحكمة الإلهية في كون المصلح في آخر الزمان (منقذ البشرية) إماماً وليس بنبي، من البعد العقائدي والبعد الأخلاقي ؟.

(١) الغيبة للطوسي ص ٤٦٥.
(٢) الغيبة للطوسي ص ٤٦٤.

الشيخ السند : قد ختم بالنبي محمد ﷺ النبوة والرسالة : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[١] ، وتدليلاً على كون شريعته ﷺ مهيمنة على كل الشرايع وكتابه ﷺ مهيمناً على كل الكتب السماوية ، وهذا دلالة على سؤدده ﷺ على جميع الأنبياء والمرسلين والمعصومين وأشرفيته عليهم كيف لا يكون ذلك وقد قال تعالى : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾[٢] وقال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[٣] ، ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ ﴾[٤] ، ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[٥] ، ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[٦] ، ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾[٧] ، وقال تعالى في تفضيله على جميع الأنبياء والمرسلين : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[٨] ، وفي زيارته ﷺ : (**السلام على رسول الله أمين الله على وحيه وعزائم أمره الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل والمهيمن على ذلك كله**)[٩] ثم إنه ليس نهاية المطاف هو بظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بل هو أول المطاف لدولة محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم) فإن بعد الظهور تستمر دولتهم برجوعهم وآخر مقطع منها برجوع سيد الأنبياء لتعيش البشرية أعظم دولة تشهدها الإنسانية على الأرض .

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٠ .
(٢) سورة النجم ، الآية : ٩ .
(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧ .
(٤) سورة النساء ، الآية : ٧٩ .
(٥) سورة القلم ، الآية : ٤ .
(٦) سورة الضحى ، الآية : ٣ .
(٧) سورة الشرح ، الآية : ١ .
(٨) سورة آل عمران ، الآية : ٨١ .
(٩) تهذيب الأحكام للطوسي ج٦ ص ٥٧ .

الشفاعة :

المحاور : نحن نعلم أن الله (عزّ وجلّ) ليس له باب مغلوق بل أبوابه مفتوحه للسائلين فما هو الداعي للشفاعة ؟ .

الشيخ السند : أبواب الله تعالى هم الشافعون الذين أذن لهم في الشفاعة كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾[1] . فجعلت الآية الترابط بين الآيات الإلهية وفتح أبواب السماء للدعاء والإجابة وقد أطلق القرآن على النبي عيسى وأمه مريم أنهما آية : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾[2] ، فالتكذيب بالحجج الإلهية تكذيب بالآيات وغلق لأبواب الرحمة والدعاء وقد جعل الباري النبي ﷺ وأهل بيته حججاً وآيات أعظم كما في سورة آل عمران آية المباهلة وغيرها .

المحاور : كيف تردون الشبهة القائلة إن الشفاعة فيها لون من الإغراء بالجريمة ؟ .

الشيخ السند : الشفاعة ليست إغراء بالذنب كما هو الحال في سائر موارد الوعد بالثواب وغفران الذنوب كالحج والصدقة والتوبة وغيرها ، بل هي فتح باب الرجاء والأمل في مقابل اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى فمن يضمن أن لا يذنب بعد التوبة ومن يضمن أن يتأهل لأن تناله الشفاعة .

* * *

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٥٠ .

غيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ودوره في عصر الغيبة الكبرى(١)

المحاور : تعتبر قضية غيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) جديدة في واقع الأمر حيث لم يمارسها أحد الأنبياء ، فإن الأنبياء جاؤوا وبلغوا ، حاضرين في أممهم ، الإمام المعصوم انفرد بهذه التجربة ، على سائر قيادات الأنبياء والصالحين وأوصياء الأنبياء ، هل لنا أن نتعرف على حقيقة هذه التجربة ؟ وبمعنى آخر ما معنى الغيبة في عصرنا هذا ؟ .

الشيخ السند : هذا السؤال يصب في مصب أن ثمرة وآثار الإمام أي شيء هي ؟ معنى الإمامة ودور الإمام مع فرض الغيبة بأي معنى تفسر ؟ وكيف تظهر آثارها وثمارها ؟ .

هذا التساؤل في الواقع ، ليس يقتصر فيه فقط على الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه الشريف) ، أيضاً قد يثار هذا التساؤل حول إمام منصوص في القرآن الكريم على إمامته وإمامة ولده ، ألا وهو النبي إبراهيم (على نبينا وآله وعليه السلام) ، حيث يقول الباري : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾(٢) ، فهذا نص قرآني على إمامة النبي إبراهيم عليه السلام ، وكذلك هناك نصوص قرآنية على إمامة يعقوب وإسحاق : ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ

(١) أُجري هذا الحوار في ليلة مولد الإمام الحجة (عجل الله فرجه) ١٥ شعبان ١٤٢٤ هـ الموافق ١٣ أكتوبر ٢٠٠٣ م مسجد الإمام علي عليه السلام في دبي .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٢٤ .

ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[١] ، في وصف يعقوب وإسحاق ، فإذاً هناك جمع من الحجج الإلهية المشار إليها في القرآن الكريم ، وصفوا بالإمامة مع أنه لم يطالعنا أي مؤرخ تاريخي أو أي كتاب سماوي يشير إلى تقلد النبي إبراهيم عليه السلام أي حكومة رسمية ظاهرية ، لم يتقلد أي حكومة بالمعنى الدارج للحكومة وإدارة شؤون البشر في العلن والإعلان الظاهر ، وكذلك أيضاً في ما ينصه ويشير إليه القرآن الكريم من جعل خليفة في الأرض يدوم بدوام البشر :

﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ ﴾[٢] ، فالعبارات في القرآن الكريم من رب العزة ، كل كلمة تحتها بحور من المعاني ، خالق الكلام ، فهو كلام الخالق ، يقول الباري : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ ﴾ ، ولم يقل إني جاعل في الأرض نبياً ، ولم يقل الباري إني جاعل في الأرض رسولاً ، بل قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ ﴾ ، ولم يقل الباري تعالى إني جاعل آدم خليفة ، بل قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ ﴾ ، مما يدل على أن هذه المعادلة الإلهية عامة وشاملة لكل البشرية ، منذ بدئها إلى ختمها ، فمقام الخليفة هو عين مقام الإمامة؛ لأن الخلافة عبارة عن استخلاف وتصرف وتدبير في الأمور : (**من يخلفني في أهلي**) ، (**من يخلفني في بلدي**) ، و(**من يخلفني في أرضي وبشري ومخلوقاتي**) ، وإن كان ليس هناك بينون عزلة للباري تعالى ، ليس هناك تجافٍ من الباري عن التصرف في الأمور والعياذ بالله ، ولكن الخلافة لها بمعنى من تظهر فيه الحكمة والمشيئة الإلهية ويكون مظهراً لظهور صفات الأسماء الإلهية والتمثيل لها ، فالخلافة عنوان من عناوين الإمامة ، بدل أن يقول إني جاعل في الأرض إماماً ، نفس التعبير : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ ﴾ ، خليفة يعني مصدر تصرف وتدبير في الشؤون .

فانطبقت أول ما انطبقت هذه المعادلة العامة على النبي آدم ، ويثار تساؤل ،

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٧٣.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٣٠.

أن النبي آدم لم يقم دولة مثلاً وهل كان هناك مجتمع في زمنه ؟ فأي معنى للخلافة إذن بل هذا التساؤل ينجر إلى عهد أمير المؤمنين عليه السلام حيث لم يرتئي جماعة تقديمه وارتأى جماعة تقديمه ، فهل يا ترى ـ كما يعتقده أتباع أهل البيت عليهم السلام ـ أن إمامة أمير المؤمنين منصوبة ومنصوصة ، الإمامة في عهد علي عليه السلام قبل تسلمه للحكومة الرسمية لم تكن ؟ لم يكن يدربها ويدير شؤون الإمامة ؟ وكذلك في عهد بقية الأئمة عليهم السلام ؟ .

دعني أوسع دائرة التساؤل : فهذا التساؤل لا ينحصر في الإمام المهدي عليه السلام ، بل يستشري ويتسع حتى على من نص القرآن الكريم على إمامتهم ، نظير النبي إبراهيم أو آدم وبقية الأئمة عليهم السلام ، حيث لم يطالعنا التاريخ على تسلمهم واستنادهم لمقاليد القدرة الرسمية الظاهرة ، فهل من إجابة حينئذ على ذلك ؟ .

نعم . . الإجابة . . قد وسعت طريقة السؤال؛ لأن نفس المصب في الواقع ، ولكن نبدأ بنقاط حتى تفهم حقيقة الجواب :

النقطة الأولى : قد ركز عليها الأكاديميون في أدبيات الأكاديمية السياسية الحديثة ، وهي أن الحكومة وإدارة شؤون المجتمعات ، هل تنحصر في اللغة الأكاديمية الأدبية السياسية القديمة في الحكومة الرسمية ؟ أم أن إدارة المجتمعات ، وإدارة شؤون البشر ، له عدة طرق وقنوات لإدارة الشؤون البشرية وتدبيرها . وبعبارة أخرى . . القدرة في المجتمعات البشرية لها أشكال عديدة ، في الأدبيات السياسية الأخيرة التي تدرس الآن في الجامعات الأكاديمية ، لديهم أن الحكومة ، لا تنحصر في الحكومة الرسمية . . الحكومة يعني التحكم في مصير المجتمعات البشرية وإدارتها وتدبيرها ، الحكومة الرسمية المعلنة ليست إلّا عبارة عن تركيب من حكومات حكومة كونفدرالية أو فيدرالية ، وإن كانت ملكية تسمى أو جمهورية أو اتحادية . .

في الواقع كل بلدان العالم تدار بحكومات فيدرالية أو كونفدرالية ، والمراد من فيدرالية وكونفدرالية ـ مع تغاير في المصطلح ـ أي أن الحكومة الرسمية في أي بلاد ، شاسعة كانت تلك البلاد أو محدودة بمدن معينة ، الحكومة في الواقع قوى

اجتماعية متعددة ، تتوازن وتتناسب بمعادلة معينة ويكون الحكم الرسمي ، الظاهري المعلن ، هو عبارة عن ميزان وفاق بين تلك الحكومات المتعددة . .

مثلاً في بلاد شاسعة ترى القبلية لها قدرة ونفوذ ، ترى شريحة التجار لهم نفوذ في ذلك المجتمع . . نزعة المذاهب المعينة ، كل مذهب له نفوذ معين ، شريحة الجامعيين أو النقابات أو المتخصصين لهم نفوذ ، فبالتالي هذا المجتمع الذي نظنه ، مجتمعاً بسيطاً من حيث المعادلات الاجتماعية والبنية الاجتماعية . لا . . نرى أنه مجتمع متركب ومتألف من بنى اجتماعية عديدة ودوائر بشرية عديدة ، تلك الدوائر البشرية مثل الولايات الأمريكية خمسين أو واحد وخمسين ولاية . . في الواقع ظاهرة تركيب القدرات الحكومية متحققة ولو في بلد واحد صغير ، في البلدان الإسلامية وغير الإسلامية ، ويتألف من ولايات ، لكن لا ببقاع جغرافية متباعدة . بل ببقاع جغرافية بشرية ، جيوبشرية ـ كما يعبرون ـ يعني كل شريحة ، وكل صاحب نفوذ وقدرة ، يتحكم في شريحة بشرية معينة ، إما من جهة المذهب ، أو من جهة القدرة المالية ، أو من جهة القدرة الثقافية ، أو من جهة القدرة القبلية ، ففي الواقع الحكومة الرسمية ، ليست إلّا أحد قنوات القدرة وإدارة المجتمعات ، وليس الحكم والحكومة ينحصر في قناة الحكومة الرسمية . .

إذن هذا بداية للجواب . إن الحكم والحكومة والتدبير والقدرة ليس منحصراً في الحكومة الرسمية المعلنة ، بل هناك قنوات لإدارة المجتمعات ، سواء كانت إسلامية أو بشرية أو مؤمنة بطرق متعددة . . ، مثلاً الآن يعتبرون الحكومة الثقافية هي التي تسيطر وتقتدر على الشارع الثقافي في العقول البشرية ، أو في عقول بلاد معينة ، الثقافة لها قدرة تحكم قوية في ذلك الشعب أو في الساحة البشرية أو الظاهرة البشرية؛ فالثقافة حكومة من الحكومات ، المنبع والمصدر الثقافي يتحكم في أنسجة المجتمع ، معالم المجتمع ، سنن المجتمع ، أعراف المجتمع ، نخبة المجتمع ، وجوه المجتمع التي تدير . . كذلك أيضاً صاحب القدرة الاقتصادية والمالية . . وصاحب القدرة الجامعية وهلم جراً .

فإذاً هناك عدة أساليب وآليات من قنوات الحكم ، فليس الحاكم بحكومة تدير البشرية ، ليس حصرياً بالذي ينصب رسمياً . مثلاً الآن في تحليل أدبيات السياسة الأكاديمية يقولون : (لا زال نبي الإسلام حاكماً على المسلمين ، وذوا نفوذ وقدرة؛ لأن سننه ووصاياه وأوامره ـ وإن لم يكن المسلمون يؤدونها بحق أدائها ـ لكن هذا المقدار من تلون دول عديدة بشرية تحت منهاج نبي عاش قبل ألف وأربع مائة سنة ، هذا معناه حكومة ونفوذ . .) من ثم يعبرون أن الأنبياء (حكوماتهم ليست حكومات مؤقتة) . . المفكرون وأصحاب الثقافات حكوماتهم ليست حكومات مؤقتة ، كالحكومات السياسية المعلنة رسمياً . . الآن رأوا أن الحكومات الثقافية والحكومات الحضارية أطول عمراً ، وأوسع باعاً ولاتحدد بجغرافيا معينة . . الحكومات الحضارية التي كان يقودها الأنبياء أو أصحاب المدارس الفكرية أو المدارس الثقافية؛ لأنهم يغزون القلوب والعقول .

إن كانت القدرة السياسية قد تتحكم في الأبدان وفي الجمارك والانتقال الجغرافي . . فإن الحكومات الحضارية تتحكم في شخصية الإنسان في فكره ، في عقله ، في مسيره ، في منهاجه ، في زواجه ، في علاقاته ، وفي كثير من الأمور . .

المحاور : إذن من خلال كلامكم أن المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) ، له نفوذ في حاكمية الأمة في زمن الغيبة الكبرى ؟ .

الشيخ السند : هو في الواقع ما نستدرج في الحديث إلى الوصول إليه ، ولكن لا أريد أن أستعجل في النقاط . .

هذه النقطة الأولى وإن لم أستوفيها . . . أحب أن أسهب فيها أكثر ، ثم أنتقل إن شاء الله إلى النقطة الثانية ، وهي قراءة الجواب من النصوص القرآنية والنصوص الروائية .

الآن لا زلنا في النقطة الأولى ، هي نقطة لغة أدبية أكاديمية سياسية ، وهي أن إدارة الحكومات وإدارة المجتمعات ، لا تقتصر على الحكومة المعلنة

الرسمية . . كثير من خطوات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في حكومته التي استغرقت خمس سنوات تقريباً ، إذا أريد قراءتها بلغة السياسة القديمة - أي الحكومات السياسية - لا تستطيع أن تفسر خطوات الإمام علي عليه السلام السياسية ، وحركات برامجه السياسية ، وربما ترى معاوية أدهى - والعياذ بالله - من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . .

والحال هذه قراءة ضيقة من خلال قراءة لغة الحكومة السياسية المؤقتة ، أما إذا أريد معرفة خطوات أمير المؤمنين أسد الله الغالب عليه السلام ، اقرأها من خلال لغة الحكومة الحضارية . . نعم كحضارة قد بنى علي بن أبي طالب عليه السلام حضارة ، ففي هذا الأوان العام قبل الماضي[1] كوفي عنان المسيحي - ويقوم بجهد وخدمة وعقد مؤتمر لغدير خم في الساحة الدولية في منظمة الأمم المتحدة ، وهذه الخدمات لأئمة أهل البيت عليهم السلام ليست من أتباع أهل البيت عليهم السلام ، ولا من أخواننا في المذاهب الإسلامية الأخرى - ولكن كوفي عنان يصر قبل سنتين أن عهد علي بن أبي طالب عليه السلام لمالك الأشتر يجب أن يكون منبعاً ومصدراً تشريعياً قانونياً للأمم المتحدة في تشريعاته في البنود المختلفة القانونية أي أحد مصادر التشريع الدولي ، ويطرح للمداولة بين الدول المختلفة من المسيحية والوثنية ولتصوت على ما فيه من بنود . . من الحاكم الآن ؟ من المخلد في النفوس البشرية علي أم معاوية ؟ بالتأكيد نرى عليًّا عليه السلام .

وقد صادقت الأمم المتحدة على عهد علي بن أبي طالب عليه السلام لمالك الاشتر بل ونهج البلاغة والذي جذب كوفي عنان المسيحي إلى تشريعات علي عليه السلام وسنن علي أنه رأى عبارة وضاءة ذهبية ، تتعطش إليها البشرية في يومنا هذا : **(يا مالك الناس إمّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ ، وَإمّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ)** ، قال عنان : هذه عبارة ذهبية يجب أن تسجل وتخط على كل منظمة حقوقية في العالم .

ولم يكتف كوفي عنان المسيحي الذي اشرأبّ إلى هذا الفكر وهذا التقنين العملاق في البشرية ، بل في السماوات . . لم يكتف بعهد علي عليه السلام لمالك

(١) حيث كان هذا الحوار في سنة ٢٠٠٣ م .

الأشتر ، بل أصر على عهود أخرى له عليه السلام وصادق عليها اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد دراستها من اللجان المختصة ، وجعلت الآن كلها أحد مصادر التقنين البشري ، لا أقول حصروا التقنين البشري في نهج البلاغة ، ولكن كثيراً من عهود علي إلى ولاته وأمرائه ، والبرنامج والنظام المالي والنظام السياسي والنظام الإداري والنظام الاقتصادي والنظام القضائي والنظام العسكري الذي يطرحه علي بن أبي طالب عليه السلام في عهوده إلى ولاته جعلت الآن أحد مصادر التقنين .

البشرية الآن في قمة التمدن والتحضر ، وقد جعلوا هذه الأنظمة والبرامج نبراساً لهم ، هذا ليس أمراً هيناً ولا شيئاً سهلاً . . البشرية مع هذه الحضارات التي مرت عليها ، الآن تصادق دولياً على هدي علي عليه السلام ، هذه حكومة لعلي عليه السلام في عقلية ونفوس البشر!

وما المراد من الحكومة ؟ أليس المحكمات الدستورية أو الهيئات الدستورية التي تحكم البلدان ، هي الهيئات العليا التي تتحكم فهي سلطة تشريعية ، فسلطة علي عليه السلام التشريعية لا زالت نافذة في البشر ، فمن الذي يحكم الآن عليًّا أم معاوية ؟ نرى علي عليه السلام حكمه لا زال له سؤدد ، وهذا هو المصطلح الذي وسعوه في الأكاديميات والأدبيات السياسية الجامعية ، إن الحكومة السياسية الرسمية حكومة مؤقتة ، زائلة ، داثرة ، خمسين ، مائة ، مائتين ، أربع مائة ثم تزول .

أما الحكومة الثقافية فهي لا تعرف حدوداً زمنية ، ولا تعرف حدوداً جغرافية ، ولا تعرف حدوداً من الأعراق الخاصة البشرية ، بل تنتشر في البشر ، تتجاوز هذه الحدود العرقية والجغرافية والزمنية . .

فالأنبياء والأوصياء مسيرة حكوماتهم لا زالت نافذة . . سنن إبراهيم عليه السلام لا زالت : ﴿ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1] ، ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٣٥ .

إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾[١] ، لا زالت سنن إبراهيم التي سنها في البشرية تتحكم في قطاع واسع في البشرية ، وعلى ذلك فمن يكون الإمام؟ من المدبر؟ إبراهيم لا زال يدير ويدبر ، وحاكماً متنفذاً .

ولا زال الأنبياء وسيدهم نبي الإسلام ﷺ حاكماً ومتنفذاً ومطاعاً في أوامره .

وعلى ضوء ذلك فلغة الحكومة والإدارة والتدبير للمجتمعات البشرية ، أبداً لا تنحصر في الحكومات السياسية بل إن أصغرها وأهونها وأقصرها عمراً هي الحكومة الرسمية المعلنة ، أما أوسعها فهي الحكومة العقائدية ، والحكومة الحضارية ، الحكومة الثقافية ، وحكومة البنى المكوّنة للهوية . . فالإمام الصادق عليه السلام لا زال يتحكم في أتباعه؛ لأنه اختط منهجاً ، مسيرة ثقافية اختطها ، مسيرة للنخبة في اتباعه اختطها ، مسيرة للبشرية في مجالات عديدة تمدنية اختطها ، من خلال تلاميذه كجابر بن حيان وغيره .

فتبين أن الحكومة لها أساليب وأدوار مختلفة ، بل ما ذكروه ووسعوه في الحكومة زيادة على ذلك ، وهي الحكومة الخفية ، في دول العالم الآن ، الحكومات الرسمية المعلنة ليست هي مصدر قوة الدولة ، بل مصدر قوة الحكومة ـ في الأدبيات السياسية الجامعية المعاصرة ـ هي قوى خفية فيها ، تسمى المخابرات C . I . A أو K.J.B أو اسكوتلنديا رأوا ما هو أخفى من هذه المؤسسات أكثر وأكثر ، كلما ازداد الحكومة الخفية خفاءً كلما ازدادت قوتها .

فهل الخفاء مصدر قوة ؟!

نعم . . هذا الذي تطرحه الشيعة الاثنا عشرية من الخفاء والغيبة ، بينما يقول عنهم مناوئوهم إنهم باطنيون ، ويقال عنهم أنهم أسطوريون ، ويقال عنهم إنهم خرافيون ، ويقال عنهم إنهم أغنوصيون . . نظير هذه الكلمات المتشدقة ،

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٣٠ .

الرنانة، الجوفاء، الخاوية الآن البشرية تسجد راكعة إلى هذا المنطق، وتقول هذا المنهج جبار! كلما أزداد الجسم الحاكم خفاءً ازداد دهاءً، وهو الذي يحمي الدول، وأي دولة بلا جهاز حاكم خفي. هذه الدولة معرضة للتهديد الاقتصادي، للتهديد الأمني، للتهديد الثقافي، للتهديد المالي، ولسقوط عملتها.. ليس في جانب معين، قنوات معلومات لا في العسكر والأمن فقط. بل.. في كل الأجهزة، أمن اقتصادي، أمن مالي، وأمن ثقافي، وفي قباله يوجد تهديد ثقافي فيوجد، وأمن زراعي في قباله ويوجد تهديد زراعي.

ففي كل الحقول البشرية عنصر من العناصر الشريانية في الإدارة هو الخفاء، في إدارة أي حقل، في إدارة أي ميدان.

هذه الفكرة التي ينادي بها الشيعة، من ألف ومئتي سنة في غيبة إمامهم هي الخفاء والسرية، إنها عنصر قوة، عنصر مقدرة..

الخفاء ليس عنصر خرافة وأسطورة وما شابه ذلك من المعاني والعناوين، بالعكس قد تطور إدراك البشرية للتو أدركت البشرية إلى علو أفق حقيقة قوتها.

وهذا شكل آخر من أشكال الإدارة والحكم.. وقد استعرضنا أربعة أشكال، والأساليب التي مرت في القدرة والحكم غير محصورة بها بل هناك أنواع أخرى أيضاً كما في الأدبيات والأكاديميات الحديثة، بل هناك بعد أسلوب آخر.

المحاور: قبل الانتقال إلى الأسلوب الآخر، أنتم وضحتم أن سر الغيبة والخفاء يعطي قوة، وهيمنة أكبر، نحن الآن نتكلم عن الغيبة، قد لا نتكلم عن الخفاء، الخفاء قد يكون موجوداً ولنا صلات مع القائد، ولنا صلات مع الإمام.. أما الإمام المهدي عليه السلام أسدل عليه ستار التغييب، الآن عملية الاتصال به وتوجيهه للأمة هل يدخل ضمن دائرة الخفاء أو التغييب؟.

الشيخ السند: هذا بالضبط الذي نريد أن نصل إليه، إن هناك مفهوماً مغلوطاً عن الغيبة، انتشر عبر قرون.. للأسف حتى في الوسط الداخلي عند الشيعة والاثنى عشرية، فضلاً عن الطوائف والمذاهب الإسلامية الأخرى، بل لا

أخفيكم هذا الخبر . . فربما وصل هذا المفهوم إلى كتابات بعض الباحثين الأعلام (رضوان الله عليهم) من معنى الغيبة . .

وهو أن معنى الغيبة يعني عدم وجود ، هو ناءٍ في أقاصي الديار ، مجمد!! . . هذا معنى مغلوط للغيبة متفشٍ في الكتب ، متفشي في الأذهان ، متفشٍ في الكلمات والكتابات ، وربما خفي حتى على بعض الأعلام والمحققين .

والحال أن معنى الغيبة ليس هو المنتشر في أذهاننا أنه ناءٍ في أقاصي الديار ، بعضهم عبر أنه (سلام الله عليه) في جزيرة خضراء ، وبعضهم في جزيرة حمراء . . مبتعد بعيد ، وبعضهم عبر أنه في العالم الهرقليائي ، وتعابير كثيرة أخرى ، يعني ليس موجوداً بين أظهرنا . . فالغيبة بمعنى انعدام وزوال والعياذ بالله !! وكأنما الإمام المعصوم هذا النور الأكبر مغيب في أقاصي الجزر والديار ، مغلق عليه إلى أن يؤون أوان الظهور . . والحال أن هذا معنى خاطئ من معاني الغيبة جداً . . لا يعتقده فحول علماء الإمامية .

معنى الغيبة مقابل الظهور ، لذلك نحن نعتقد بالظهور ، ولا نعتقد أن الغيبة مقابل الوجود ، أو أن الغيبة مقابل المجيء ، فكأن الغيبة معناها الرواح ؟ ثم مقابل الغيبة المجيء ؟ كلا ، فإن الغيبة مقابل الظهور ، والظهور في مقابل الخفاء ، من باب ظهر الشيء وخفي الشيء .

فبقرينة ما تواتر في عقيدتنا ورواياتنا ونصوصنا بل نصوص المسلمين ، ظهور بمقابله الخفاء ، لا أن الغيبة بمعنى الزوال والانعدام .

وكما تنص عليه النصوص القرآنية الكثيرة وتنص عليه الروايات التي ستأتي في نهاية المطاف ، أن الغيبة بمعنى الخفاء ، خفاء هوية وليس خفاء أصل الوجود .

ومن باب التقريب للذهن ، لنستعرض مثال الأجهزة السرية الأمنية بل في باطن الجهاز المخابراتي في C . I . A هناك جهاز أخفى منه ، وقد عقدوا له دراسات كثيرة . هذا من باب المثال هذه غيبة لكن بأي معنى ؟ بمعنى غيبة هوية ، يعني أنت لا تشخص هذا الطرف من هو مع وجود

وتواجده معك ، وليس الجهاز الأمني والسري لكسب المعلومات فقط - كما مر - بل إنما هو جهاز تحكم وقدرة في المجال الزراعي ، في المجال الاقتصادي ، في المجال الثقافي ، في المجال المالي ، في المجال العلمي ، في المجال الأمني ، في المجال العسكري ، وفي المجالات العديدة الأخرى .

يجب أن نلتفت ونتنبه إلى هذا المعنى ، أن الغيبة في مقابل الظهور ، يعني خفاء هوية ، وليس هو زوال وجود وانعدام ، في رواية عن الإمام أمير المؤمنين (سلام الله عليه) ، وإن كنا لا زلنا في النقطة الأولى ، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الرواية : (**حتى إذا غاب المتغيب من ولدي عن عيون الناس ، وماج الناس بفقده . .**) إلى أن يقول : (**حتى إذا بقيت الأمة حيارى وتدلهت وأكثرت في قولها أن الحجة - يعني الإمام - هالكة ، والإمامة باطلة ، فورب علي أن حجتها - يعني الإمام - قائمة ، ماشية في طرقها ، داخلة في دورها وقصورها جوالة في شرق الأرض وغربها**) إذاً ليس مغيباً بمعنى أنه معدوم الوجود ، بل بمعنى خفي الهوية ، (داخلة في دورها وقصورها) أي تحكم في كل البقاع والأماكن ، (في شرق الأرض وغربها) دال على إحاطة وتواجد وتغلغل في كل الديار ، فالمراد من قوله عليه السلام ، أنه (عجل الله فرجه) عنده سيطرة نفوذ في شرق الأرض وغربها مع خفاء هويته ، وعنصر القوة هو في خفاء الهوية ، (تسمع الكلام) يعني الحجة تسمع الكلام ، يعني هو يسمع الكلام ، إذاً يسيطر على كل الأوضاع ، (وتسلم على الجماعة ، تَرى ولا تُرى إلى الوقت والوعد) يعني إلى أن يظهر ، إلى أن تظهر هويته ، وعندنا روايات أنه عندما يظهر الحجة (عجل الله فرجه) يقول الناس إننا كنا نراه ، لكنّا لم نكن نعرفه ، ليس لا بشخصه فقط ، بل لم تكن لنا معرفة أيضاً بالجهاز البشري الذي يديره بشكل خفي (سلام الله عليه) .

المحاور : الآن هو (سلام الله عليه) يرانا ولا نراه ، وهو خفي يمارس دوره الامتدادي للإمامة ، الآن واقع الأمة يعيش حالة من الغليان ، ومعادلات غاية في الصعوبة في الواقع ، حالة من الاقتصاد ، حالة من الاجتماع ، متردية جداً ،

والمسلمون يتكالب عليهم من كل صوب ، الآن الخفاء ماذا يعمل في واقع الأمة في ظل وجود هذه المعادلات الصعبة ؟ .

الشيخ السند : هذا السؤال الذي طرحته أيضاً هو طرحته الملائكة ، والإجابة من رب العزة موجودة : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(١) ، في الواقع هذا انتقال للنقطة الثانية في الجواب : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ التركيز على ﴿ خَلِيفَةً ﴾ وليس جاعلاً في الأرض رسولاً ، ولا نبياً ، وإن كان يشمل الأنبياء ، ولكنه مقام يختلف عن مقام النبوة ، ومقام الرسالة ، يعني مقام القدرة ، وتدبير الشؤون ، والتصرف في الأمور البشرية .

أول تعريف ينادي به القرآن للإمام ما هو ؟ هو ما أشير إليه في اعتراض الملائكة : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٢) ، وبعد إخبار البشر بأنه معادلته وسنته الدائمة من بدء عمر البشرية إلى ختم البشرية ، معادلة وسنة دائمة ، هي اليافطة الأولى في حياة البشرية : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ، وهي عقيدة اتباع أهل البيت عليهم السلام ، (لا تخلو الأرض من حجة)(٣) ، الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق ، (لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها)(٤) ، ولقرآن ينادي : نعم ، سنة الباري الدائمة : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ، والخليفة عنوان من عناوين الإمامة والتصرف والقدرة والحكم ، وأول تعريف يطالعنا القرآن الكريم لمقام الخليفة هو باعتراض الملائكة ، أن دور الخليفة ما هو ؟ وهذا هو السؤال الذي طرحته ، دور الخليفة ما هو في البشرية والحال أن البشرية إذا تُركت على غاربها ، وليس المسلمون فقط ، وليس المؤمنون فقط ، بل في نطاق كل البشرية فإن إشكال الملائكة واعتراضها أوسع من التساؤل الذي طرحته علي ، بل في نطاق البشرية : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ ، يعني دور الخليفة لا يقتصر على

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٣٠.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٣٠.

(٣) بصائر الدرجات ص ٥٠٦.

(٤) مستدرك سفينة النجاة ج٥ ص ٢٧٨.

طائفة خاصة وهي طائفة المؤمنين ، ولا على دين المسلمين ، دور الخليفة نطاقه على كل البشرية ، : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا ـ يسفك في جميع الأودية ـ وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ ، البشرية إذا جعلت ، وتركت وأسدي الأمر إليها على حالها ، يصبح الفساد في الأرض من نزوات وغرائز البشرية الشهوية ، والغضبية وما شابه ذلك ، وحرب عالمية ويقتلون بعضهم البعض ، بالحرب البيلوجية وغيرها من وسائل الدمار الشامل .

فكيف البشرية تترك على غاربها ؟ الباري تعالى أورد هذا الاعتراض؛ ليبين أن أهم تعريف ودور للخليفة والإمام الذي هو سنة إلهية دائمة في الأرض ، أنه يمانع عن الفساد في الأرض ، ويمانع عن سفك الدماء .

وأي فساد في الأرض الذي يمانعه الإمام والخليفة ؟ وأي سفك للدماء ، حروب عالمية كثيرة جرت لم نر أن الإمام مانعها ، حتى النبي إبراهيم عليه السلام الذي جعله الباري تعالى إماماً في زمنه وقعت حروب عديدة ، سفكت دماء عديدة جرت في ظل العمر الشريف للنبي إبراهيم ، مع أنه إمام من قبل الله وخليفة ، وكذلك الفساد في الأرض كثير ، فساد صحي ، فساد أخلاقي ، فساد ثقافي ، فساد مالي . . إلى ما شاء الله! الفساد المالي على قدم وساق ، والفساد والتبذل الأخلاقي على قدم وساق ، فأين الإمام الدارء لهذا الفساد ؟ وكذلك في عهد إبراهيم عليه السلام وإسحاق ويعقوب الذين جعلوا أئمة يهدون بالأمر نقرأ في التاريخ هكذا كان الحال ، فأي فساد يمانعه الخليفة في التعريف المذكور في الآية الشريفة ؟ .

بالدقة ليس المراد به الفساد بصورة مطلقة ، بل المراد منه ـ كما يذكر الحكماء والفلاسفة ـ الفساد الغالبي ، وسفك الدماء الغالبي ، الذي يستأصل النفس البشري ، لا الفساد الذي هو دون ذلك فالفساد على درجات وأقسام فتارة يفرض فساد ينتاب ثلاثة أرباع النظام المدني البشري . . في الجانب الصحي ، في الجانب الخلقي ، في الجانب الثقافي ، في الجانب الأمني ، فساد بنسبة ثلاثة أرباع النظام المدني ، يأكل ويهشم ويحرق ثلاثة أرباع النظام المدني .

وتارةً ، أخرى دون ذلك . . كالفساد في الأرض الذي يحرق ربع النظام المدني البشري ، سفك دماء ربع النظام المدني البشري ، أو عشر النظام البشري . . أترى أن الملائكة يعترضون على الباري في الفساد الذي هو ربع ؟ أو في سفك الدماء الذي هو ربع أو عشر النظام المدني البشري في مقابل الخير الأكثر ؟ .

من المنطقي أنهم لا يعترضون بهذا الفساد القليل الأقلي ، لأن في مقابل القليل ، خير كثير ، وربح كثير ، ولا يعترض المعترض العاقل ، فضلاً عن الملائكة ، على الباري بلحاظ الفساد القليل أو سفك الدماء القليل ، فلا بدّ أن اعتراضهم على سفك الدماء الكثيرة ، يعني ثلاثة أرباع البشرية تتآكل في (الحرق) . . وتخصيصهم ليس بخصوص الفئة المؤمنة أو **المسلمة أو أتباع الدين السماوي ، بل كل البشرية في الكرة الأرضية ، فاعتراضهم على الفساد الأكثري ، وسفك الدماء الأكثري ، ومعنى ذلك أن الخليفة والإمام هو دارئ ومانع للفساد الأكثري ، فلا يمكن ـ مثلاً ـ لمرض السارس أو مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)** ، أو أي شيء يهدد النظام البشري أن يجتاحه ككل ، بل هو يقف وبجهازه الخفي يحول دون أن ينتشر الفساد الصحي أو الفساد الأخلاقي . .

مثال آخر لننظر كم قدرة اليهود في العالم وكم تريد الثقافة الأمريكية أن تجعل التبذل الأخلاقي يستشري في البشرية ، لكن هل استطاعت ؟ .

نرى الآن في قضايا الشعوب الأوروبية مثل قضايا المسلمين تنادي في صف بفطرتها : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ﴾[(١)] ، والفطرة التي هي أكثر مساحة ، دين الإسلام وأحكام الإسلام وتشريعاته هو دين الفطرة ، من الذي يحافظ عليها في مقابل شر اليهود في كل العالم ؟ شر اليهود في

(١) سورة الروم ، الآية : ٣٠.

المخدرات ، شر اليهود في الحروب ، شر اليهود في التبذل الأخلاقي ، من الذي يقف دارئاً عن الفطرة ؟ .

نرى قلب الفطرة البشرية لا زال في شعوب العالم ينبض مع الفطرة ، يأبى الظلم ، يأبى العولمة الظالمة للرأسمالية ، يأبى النظام الموحد الظالم ، بل يساندون شعوباً أخرى ، مع أنهم ليسوا محتاجين (للمساندة) . . سواء في شعوب الأمريكيتين ، أو في شعوب آسيا القصوى أو في شعوب آسيا الوسطى أو في شعوب أوروبا ، هذه الشعوب العامة الرازحة تحت نير الإقطاعيين ، نراهم ينبضون بهذه الفطرة التي هي إلى الآن فطرة الله التي فطر الناس عليها ، وأكثر دين الإسلام تشريعاته مطابقة للفطرة . . لا زالت الفطرة الإلهية ، الوديعة الإلهية الغالية الثمينة والتي هي دين الإسلام ، لا زالت تنبض في البشرية ، فمن الذي يحافظ عليها ؟ .

المحاور : هل (توزعون) هذه الفطرة إلى الإمام المهدي عليه السلام ؟ .

الشيخ السند : المحافظة عليها . . لا ريب أنه بسبب لا صدفة وبعفوية لأننا نشاهد أرقام وعلامات أن الحرب العالمية الأولى لم تأكل كل البشرية ، بل ولا نصف البشرية . . الحرب العالمية الثانية كذلك ، والحروب الأخرى كذلك ، الفساد الصحي كذلك ، الفتن الاقتصادية كذلك ، الفتن الأخلاقية كذلك مع أن تطويق ذلك لم يتم من أقطاب الدول المتنازعة ولا من قدرة المستوى العلمي لمراكز البحث البشري . . نراها لا تقوض ثلاثة أرباع النظام المدني البشري الفطري ، ولا تقوض نصف النظام المدني ، وبنى النظام المدني البشري الفطري نراها لا زالت محافظاً عليها بشكل غالب ، دعنا الآن من القول إن هؤلاء ليسوا مسلمين مع أن الإسلام ثلثي تشريعاته فطرية ، قبح الظلم وحسن العدل ، هذه من أسس الإسلام ، وكل الأسس البشرية تؤمن بها . . المساواة ، العدل . . والكثير من القضايا .

الإمام ، سواء في عهد النبي إبراهيم عليه السلام ، هاهنا يتضح دوره ، وآدم يتضح دوره ، وإن لم يتقلد الحكومة الرسمية ، وإن لم يتقلد المنصب الرسمي ، لكن لا زال يضخ في البشرية عبر جهازه الخفي ، وهي أقوى أجهزة أي إمام ، سواء النبي

إبراهيم أو آدم عليه السلام ، أو أئمتنا المعصومين عليهم السلام ، كلهم يحافظون عبر أجهزتهم الخفية على نظام هذه الفطرة البشرية؛ لأنها وديعة إلهية غالية الثمن ، في كل المجالات .

فإذن الإمام ليس دوره ينحصر في الأمة الإسلامية ، فضلاً أن ينحصر في الطائفة المؤمنة ، بل الإمام دوره في كل البشرية؛ لأنها هذه وديعة إلهية ، عبر الدور الخفي ومن هذا الجانب .

فمن ثم نتعرف على ما يطرح القرآن لنا في تعريف الإمام : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ، يعني إمام مستخلف ، له قدرة ، إدارة ، شؤون ، حكومة ، لكن ليس من الضروري أن يكون في واجهة الحكومة الرسمية ، والحكومة الرسمية المعلنة من أضعف الحكومات .

المحاور : يعني هل يمارس هذا الدور من خلال نوابه أو من خلال إيحاءات إلى قلوب البشرية ؟ .

الشيخ السند : في الواقع قنوات عديدة هي مذكورة في روايات الفريقين ، من الشيعة والسنة وحتى النصوص القرآنية ، وهذه هي النقطة الثالثة التي أريد أن أتوصل إليها ، ولله الحمد تسلسلت الأفكار متلائمة ومتناسبة .

هذه هي النقطة الثالثة ، يطرح القرآن نفسه ، أساليب للقدرة والتحكم في القدرات البشرية ، ولأجل قيام الخليفة والإمام كسنة إلهية دائمة في درء الفساد البشري ، فساد صحي ، فساد أمني ، فساد أخلاقي ـ كما ذكرنا ـ في كل مجالات البشرية هو حاميها ، يذكر لنا القرآن الكريم في سورة الكهف . . مطلع سورة الكهف ومطلع كل سورة في القرآن الكريم ـ وهذه نكتة تفسيرية لطيفة ـ كما يذكر المفسر الكبير العلامة الطباطبائي (رحمة الله عليه) ، ونعم ما يقول ، وقد استفاد ذلك من روايات أهل البيت عليهم السلام ، أن مطلع كل سورة يمثل المعنى الأهم في تمام مجموع تلك السورة ، المعنى العام المنتشر في تلك السورة .

في سورة الكهف يطالعنا القرآن الكريم : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ

يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾[1] ، يخاطب النبي ﷺ ، من باب إياك أعني واسمعي يا جارة ، وهو خطاب للمسلمين ، أن الإنسان قد يكون في وجل وخوف حول مصير الدعوة الإسلامية ، فلا تنتشر ، ولا يصدقون بها فيتعرض إلى أسلوب في انتشار الدعوة ، كما يتعرض إلى ثلاثة أو أربعة أساليب في سورة الكهف لا بدّ من ملاحظتها ، وهي سورة الرموز ، وسورة الخفايا .

فتذكر أن أحد أساليب انتشار الدعوة الإلهية هي قصة أصحاب الرقيم ، أصحاب الكهف ، أسلوب دعوتهم ومنهاجهم هو تحريك فطري من الله لأصحاب الكهف فإنهم اهتدوا إلى التوحيد ونبذوا الشرك ، وهذا المنهج وهو الآن متبع في الدول والقوى والقدرات ، ويسمى الإيحاءات والخواطر الجلاء السمعي والجلاء البصري[2] والجلاء الفكري والتخاطر وغيره ، وهو متأصل في ثقافة المسلمين بعنوان الإلهامات ، هذا أسلوب الهداية الفطرية ، ثم تتعرض السورة إلى أسلوب آخر لنشر الدعوة ، وهو الأسلوب الخفي ، وهو قصة الخضر ، هل يا ترى قصة الخضر تذكرها من باب أسطورة أو قصة رومانسية ؟ والعياذ بالله ، القرآن منزه عن الخرافات والتخيلات والأسطورات . . إذاً ماذا يعني استعراض القرآن الكريم لها في وسط السورة التي تعنى بشؤون انتشار دعوة الإسلام ، وقد مر مطلع السورة : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ ـ أي الدعوة إلى الإسلام ـ ﴿ أَسِفًا ﴾ ، تجيب السورة عن هذا التساؤل بتعرضها إلى دور الخضر كمثال ، كنموذج ، الخضر ماذا كان دوره ؟ .

كله في الخفاء ، وبشكل شبكة خفية ، حيث يقول عن النبي موسى (على نبينا وآله وعليه السلام) : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ﴾ ، مأموراً ، مخفيًا ، وهو تحفة للمهدي عليه السلام ، وأنيس للمهدي كما في الروايات لدينا ، الخضر من ضمن شبكة المهدي والمهدوية ، وله لولبية خاصة في هذه الشبكة الخفية وسيظهر معه .

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٦ .

(٢) ويقال عنه باللغة الآتينية والأنجليزية (Barsiclogy Telepath) .

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[١] ، ثم يستعرض لنا القرآن الكريم ثلاث قضايا أمام النبي موسى عليه السلام مارسها الخضر مصيرية في تاريخ البشرية ، قضية ردع الظلم الاقتصادي ، الذي يؤثر في اقتصاد عامة البشر وليس التعرض إلى السفينة بما هي سفينة بل المقصود منها الأمن الاقتصادي البشري .

القصة الثانية : التي يستعرضها لنا القرآن الكريم في هذا النشاط والحركة الخفية للخضر الذي الفت الباري تعالى موسى عليه السلام إلى ما يقوم به الخضر هي قصة الصبي ، في روايات الفريقين أن هذا الصبي لو قدر له أن يعيش لقطع نسل سبعين نبياً وهذا يعني أن الخضر يقوم بحركات مفصلية مصيرية خطيرة ، في الهداية البشرية؛ لأنه لو بقي ذلك الصبي والفرد من الناس وكبر سنّه لقطع البشرية وحرم البشرية من سبعين نبي وهذا حرمان عظيم ، في تمدن البشر وهداية البشر .

القصة الثالثة :عبارة عن أصحاب الجدار والكنز لهما ، وبعبارة أخرى كفالة الأيتام ، وكفالة الفقراء ، والطبقات المحرومة ، هي رمز ، رمز لا بمعنى أسطورة . . رمز بمعنى كناية وباب ليفتح ويفهم منه مجال واسع .

ويتبين من هذه الممارسات الثلاث التي قام بها الخضر ، أنه يدير الأمن الاقتصادي ، ويدير الأمن الثقافي والعقائدي ، ويدير الأمن الاجتماعي والضمان الاجتماعي والكفالة الاجتماعية للبشر أيضاً ، ويقول : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[٢] ، ينزل لنا الباري تعالى سورة بأكملها تتلى إلى يوم القيامة لأجل أسطورة ؟! أو لأجل قصة رومانسية تدغدغ مشاعرنا ؟

﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾[٣] ، السؤال الأول المطروح في صدر السورة كيف تنتشر الدعوة ؟ كيف يحامى عن الدعوة ؟ .

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٦٥ .
(٢) سورة الكهف ، الآية : ٨٢.
(٣) سورة الكهف ، الآية : ٦ .

فتطالعنا السورة بقصة الخضر ، لأجل أن يدلل على أنه أسلوب من أساليب الباري تعالى لإقامة الدعوة الإلهية هو بتوسط شبكة بشرية خفية وهو الذي يشار إليه في دعاء رجب : (**اَللّـهُمَّ إني أسأَلُكَ بِمَعاني جَميعِ ما يَدْعُوكَ بِهِ وُلاةُ أمْرِكَ . . . إلى أن يقول . . يا دَيْمُومُ يا قَيُّومُ وَعالِمَ كُلِّ مَعْلُوم ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ ، وَعَلى عِبادِكَ الْمُنْتَجَبينَ ، وَبَشَرِكَ الْمحْتَجِبينَ**) أن هناك شبكة محتجبة . .

ربما يقول قائل : أنتم أتباع أهل البيت ﷺ تروون . . ولا نقبل روايتكم!

لكن هل لا تقبلون نص القرآن الكريم أم ماذا ؟! .

وماذا تتحدث لنا سورة الكهف ؟ .

تنبئنا أن هناك رجالاً إلهيين ليسوا بأنبياء ورسل ، لم تعرّف الآية الكريمة الخضر بأنه نبي . . فوجدا رسولاً ، أو فوجدا نبياً . . بل تعرف الهوية الشخصية للخضر بعنوان آخر : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[1] .

أولاً هو ولي صفي اصطفي من أولياء الله العظام؛ لأنه شرف بهذا اللقب : ﴿ مِّنْ عِبَادِنَا ﴾ ، ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ ، يعني لديه علم لدني ، وليس لديه إنباء ووحي ورسالة . . لديه علم لدني (يزق) بتوسط الغيب بقناة مثل الانترنت غيبية ، كما ذكر ذلك القرآن الكريم في قصة طالوت : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ ، لم يقل بعث لكم نبياً ، بل قال بعث لكم ملكاً ، يعني إماماً ، وما هو تعريف الإمام ؟ : ﴿ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾[2] ، علم لدني ، يبسط له العلم . فصاحب العلم اللدني له صلاحية ملك التدبير والقيادة ، هو عنوان ونمط من الإمامة ، والحجية ، هذا يقوم بدور خفي .

النموذج الثالث الذي تستعرضه لنا سورة الكهف وهو ما نبهت إليه ، بيانات

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٦٥.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٧.

روايات أهل البيت عليهم السلام في بيان السور القرآنية ، لكن لا بلقلقة القرآن بأصوات ، بل بتدبره : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾[(١)] ، ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[(٢)] ، هذا بجانب ما رواه المسلمون في رواياتهم : (**لتركبن سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولا تخطئون طريقهم شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه**)[(٣)] .

يعني كل ما جرى في السنن السابقة سيجري في هذه الأمة ، والخضر نموذج قرآني حقيقي ، وليس خيالياً وليس رومانسياً . . نموذج حقيقي يضربه لنا القرآن الكريم مثلاً في أدوار الحجج الإلهية .

النموذج الأخير ، بحسب الترتيب القرآني في السورة له براعة ، وله لفتة لطيفة ، هو ذو القرنين ، وذو القرنين أسلوبه الحكومة الرسمية المؤيدة والمسددة بتأييد إلهي ، وهذا ما سيكون عند ظهور الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) . . ومن ثم قيل إن سورة الكهف هي سورة الحجة والإمامة الإلهية (عجل الله فرجه) ، سورة المهدي عليه السلام ؛ لأنه مثل ضربه الله من صدرها إلى نهايتها حول المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .

وماذا تعرف الهوية الشخصية لذي القرنين ؟ .

تقول السورة : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾[(٤)] ، هل قال القرآن الكريم إن ذا القرنين نبيّ ؟ أو قال إنه رسول ، كلا .

بل قال إنه إمام من الأئمة الإلهيين ، هذه البطاقة الشخصية لذي القرنين : ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ ﴾ ـ تمكين إلهي ـ ﴿ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾[(٥)] ، فتحت له

(١) سورة محمد ، الآية : ٢٤.
(٢) سورة القمر ، الآية : ١٧ .
(٣) الاقتصاد للطوسي ص٢١٣ ، مجمع الزوائد للهيتمي ج٧ ص ٢٦٠ .
(٤) سورة الكهف ، الآية : ٨٣.
(٥) سورة الكهف ، الآية : ٨٤.

الأسباب مع أنه ليس كل الأسباب التي سوف يؤتاها المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، في نصوص الفريقين . .

هذا هو الأسلوب الأخير، أسلوب الحكومة الرسمية المؤيدة والمسددة بالأسباب الإلهية، في الحقيقة في السورة إشارة إلى أن دور الإمام والمعصوم حد أدنى، وحد أكثر، إذا التفتنا إلى الفارق بين سورة البقرة وسورة الكهف - بإرشادات روايات أهل البيت عليهم السلام وإلا : ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[1]، بالقرآن وبالثقل الثاني أهل البيت عليهم السلام، تتضح كل هذه المضامين، ويستشرف ويرتشف من هذه النكات والمعلومات من روايات أهل البيت عليهم السلام في تفسير الآيات، وهي والحمد لله ظاهرة ولكن بتدبر وإمعان نظر في الآيات الكريمة، وبين ما تستعرضه سورة البقرة وتستعرضه سورة الكهف، هناك حد أدنى لدور الخليفة وهو الإمام كذي القرنين وطالوت والخضر . . دور أدنى ودور أعلى .

والدور الأدنى هو درء الفساد العام، الفساد الخلقي، الفساد الزراعي، الفساد الصحي، الفساد الأمني، الفساد العسكري، الفساد الثقافي، الفساد السياسي . . درء الفساد؛ لكي لا يستشري في أكثر البشرية، ودرء طحن الحروب للبشرية، نسف النسل البشري يجب أن لا يستأصل، لا ينقرض، هذا أدنى دور يقوم به الخليفة والإمام .

وأعلى دور هو نظير دور ذي القرنين، يعني تفجير كل الطاقات المعنوية وكنوز الطبيعة، والكمالات المادية والروحية، وهذا أعلى دور، ولا يعني فقد الدور الأتم أن يفقد الدور الأقل، وبعبارة أخرى هو أدنى درجات دور المعصوم، وهو دور عظيم طبعاً .

هناك في تعريف السور القرآنية لدور الخليفة والإمام وحجة الله في أرضه، سواء النبي إبراهيم أو آدم أو إسحاق أو يعقوب . . أو الرسول صلى الله عليه وآله لما كان في ظل الأربعين سنة قبل البعثة، هل كان له دور في البشرية ؟ .

صحيح أن بعثة الرسالة في الأربعين سنة، لكنه كان نبياً قبل ذلك، والنبوة

---

(١) سورة الأعراف، الآية : ٤٣ .

تغاير مقام الرسالة ، وهو نبي ، أيضاً كان له دور ، فدور الحجج الإلهية والخلفاء الإلهيين والإمام ، لدوره أقل درجة ، وسقف أدنى ، وفيه سقف أعلى . . سقف أدنى يكون دارئاً للفساد البشري ، ودارئاً في مطلق المجالات ومطلق الحقول ، والدور الأقصى أن يفجر كنوز الأرض ، ويفجر الكمالات البشرية ، والمدنية ، كما تطالعنا بذلك سورة الكهف .

والسورة أيضاً بينت ثلاث مراحل من الأدوار والجديد بأن نستعرض بعض الروايات ، التي هي في نفس خضم هذا المطلب ، وتؤكد عليه :

ففي رواية عن الصادق عليه السلام : (**واعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله (عزّ وجلّ) ، ولكن الله سيعمي خلقه عنها**)[1] ، يعني لا يدركونها ، هم لا يعرفونها ، هم لا يشخصونها ، لا أنه ليس بموجود ، بل ناشط وفاعل ، ومن ثمَّ نعتقد في مدرسة أهل البيت عليهم السلام أحد أوصاف الحجة البارزة (يا قائم آل محمد) ، ولماذا هذا اللقب من بين بقية الألقاب اختص بها الحجة ؟ لِمَ ؟ حتى في عهد أمير المؤمنين وسيد الوصيين وأبي الأئمة عليه السلام ، وفي عهد الباقر عليه السلام كلمة (قاف ، ألف ، همزة ، ميم) اشتهر بها المهدي (عجل الله فرجه) ، وإن كانوا كلهم عليهم السلام قائمين بالأمر ـ كما في الروايات ـ ، لكن لِمَ اختص بهذا اللقب هو أكثر ؟ .

ذلك من أجل تنبيهنا في العقيدة ، أن المهدي عليه السلام في غيبته يقوم بالأمور ، يقوم بالوظائف ، يقوم بما عليه ، وليس قاعداً : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[2] ، ليس بقاعد ، بل هو (قاف ، ألف ، همزة ، ميم) يقوم بالأمور ، نفس المادة ، وهذه من الإعجازات الإلهية ، قبل ولادة الحجة (عجل الله فرجه) وبعد ولادته ، وإلى الآن نحن نلهج بهذا اللقب ، وهو من أبرز ألقاب الحجة (عجل الله فرجه) ، للدلالة على أنه ولي الأمر ، ليس فقط هو ولي المؤمنين ، بل هو ولي المسلمين ، بل هو ولي البشرية أجمع وجمعاً .

فمن ثمَّ كلّ من هو ملقب بهذا اللقب من النبي صلى الله عليه وآله ومن الوصيين عليهم السلام ، فهو

(١) الغيبة للنعماني ص ١٤٤ .
(٢) سورة النساء ، الآية : ٩٥ .

ليس بقاعد في أي برهة من البره قط ، بل يقوم بالأمور ، ناشط ، فاعل ، ولولاه لساخت الأرض (تآكلت) البشرية . . وإلا فإن الشهوات والنزوات الموجودة بين رؤساء الدول النووية ، بضغطة زر يفنون البشرية ، من الذي يسيطر عليهم ويضبطهم ؟ أو في أجهزتهم ؟ ويعقل ويفشي العقلنة في البشر ؟ وروحية الآداب والأخلاق في البشر .

ولو كان زمام أمور العالم على اليهود لتمنوا أن تأكل البشرية بعضها بعضاً ، ولتنتشر الأمراض البيلوجية ، ولتنتشر الأمراض الثقافية والأخلاقية يسعون في الأرض فساداً وهؤلاء هم اليهود ، كما أنذرنا القرآن الكريم في سورة الإسراء وفي سورة الأعراف وفي سور قرآنية أخرى ، والذي يقف حائلاً أمام هذا الموجود الغريب المخلوق البشري ، هو الحجة عليه السلام ، وهذا اللقب من أبرز ألقابه (سلام الله عليه) ، كما تشير إليه مضمون هذه الرواية : (**ولكن الله سيعمي خلقها عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم**)[1] ، (**ولو خلت الأرض من الحجة لساخت**) ولو ساعة واحدة ، وأحد تفسيرات ساخت الأرض ، هو الفساد المنتشر من البشرية بسبب ما عندهم من غرائز جنونية ، لا تقف إلى حدٍّ يفتكون ببعضهم البعض ، كالكلاب المسعورة .

(**ولو خلت الأرض ساعة من حجة لله ، لساخت بأهلها ، لكن الحجة يعرف الناس ، ولا يعرفونه ، كما كان يوسف يعرف الناس ، وهم له منكرون**)[2] ، وقد كان يوسف إليه ملك مصر ويتحكم في الأمور وكان بينه وبين أبيه مسيرة ثمانية عشر يوماً ، ومع ذلك كان أمره قد خفي عليهم ، فما تنكر هذه الأمة أن يفعل الله بحجته المهدي ما فعل بيوسف ، وأن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقه صاحب هذا الأمر ، أي الذي يحكم في أمور البشرية ، يتردد بينهم في أسواقهم ، ويمشي في أسواقهم ، ويطأ فرشهم ، ولا يعرفونه ، إلى أن يأذن الله له أن يعرّفهم كما أذن ليوسف .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

المحاور : بالنسبة لهذه **المحاورة** الجيدة الطيبة ، نحن شغوفون للمعلومات الجيدة والمثيرة ، نحاول أن نطرح سؤالاً له صلة بالظهور وله صلة بالغيبة في واقع الأمر ذكرت مثال ذي القرنين ، وأتصور أن هناك رواية تقول إن ذا القرنين حين خاطب ربه ، سأله كيف أستطيع أن أقيم دولة عالمية أو أكون حاكماً على العالم ، المملوء باختلاف اللغات واختلاف الجنسيات واختلاف الثقافات ، والآن نحن نعيش تعدداً واختلاف في الثقافات والرؤى والجنسيات والمذاهب والمدارس ، بشكل أكبر مما كان عليه في زمن ذي القرنين . . كيف يستطيع الإمام المهدي عليه السلام ، كما يقول الإمام الباقر عليه السلام : **(يضع الله يده على رؤوس العباد فيجمع بها عقولهم ، وتكمل به أحلامهم)**[١] ، ما هي الطريقة العملية التي تستطيع أن تجمع كل هذه الشعوب ، تحت راية واحد وتحت دولة واحدة ؟ .

الشيخ السند : نحن نرى الآن في البشرية ظواهر مثيرة جداً ومدبرة على صعيد أشكال الدول ، وعلى صعيد الثقافة القانونية ، وعلى الصعيد الثقافة السياسية ، وعلى صعيد الثقافة الفكرية ، كل ذلك كما يتدبره الباحثون الاجتماعيون والباحثون العقائديون والباحثون في المجالات المختلفة ، كما يقولون كلها نزوع ونزوح بشري متطابق مع مبادئ المشروع المهدوي .

في المجال القانوني ، في المجال الفكري ، في المجال الثقافي ، في المجال العقائدي ، البشرية نازحة وملجئة وبشكل معقلن إلى هذه الفكرة .

مثلاً فكرة الأمم المتحدة هي فكرة الحكومة الواحدة ، فكرة القانون الواحد ، فكرة نبذ وتشطيب العرقيات والقوميات . . إلى وحدة بشرية واحدة ، ذات عدالة واحدة ، ذات استواء بالحقوق واحدة ، وذات تعارف واحد ، وفي الحقيقة هذه أحد البنود المهمة في مشروع الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ، والتي يرويها المسلمون عامة .

---

(١) منتخب الأثر ص ٤٨٣ .

وإن عقيدة الإمام المهدي أو المهدوية للإمام المهدي (سلام الله عليه) ، هذه العقيدة والنظرية ، هي كقاسم مشترك لوحدة المسلمين؛ لأنهم رووا أنه سيخرج الله المهدي (عجل الله فرجه) من ذرية فاطمة فهو قاسم مشترك لعقيدة المسلمين ، وهي نعمة البنية والأساس للوحدة بين المسلمين ، وهي الآن تتجلى وحدة فكرية ، ثقافية ، بشرية؛ لأن البشرية تتطلع وتحتاج إلى حكومة موحدة ، وإلى إنسان يرب النظام .

وكذلك فكرة العولمة في بعدها الموحد الإيجابي وأفكار أخرى منتشرة نراها كلها تنسجم مع وحدوية الدولة البشرية وتوحيد النظام المدني البشري ، والنظام التجاري ، والنظام الاقتصادي والثقافي ، والزراعي ، والأمني ، فنرى ظواهر عجيبة في القانون ، في الإدارة ، في المجالات المختلفة للبشرية . . من عولمة ، من نظام العالمي الموحد أو الأمم المتحدة ، نراها ترتقي بالعقلية البشرية ونفسيتها ، تراها تصعد إلى السلم المهدوي من حيث لا تشعر .

نحن في عقيدتنا المهدوية أو عقيدة الإمام المهدي ليس هي مجرد ألفاظ كلمة (ميم ، هاء ، دال ، ياء) ، أنت عليك من بنود الفكرة ، بنود هذه العقيدة تتجلى في الفكر البشري ، والفكر القانوني البشري ، والفكر السياسي البشري ، وفي الفكر الاداري البشري ، وفي الفكر الاقتصادي البشري ، وفي الفكر التجاري البشري ، والبشرية الآن في حالة نزوح نحو أصل بنود المشروع المهدوي وعقيدة المهدي بتمام بنودها . .

هذا فضلاً عن ما يعتقده المسلمين بنحو مشترك بحمد الله في رواياتهم أجمعين ـ مع اختلاف بعض التفاصيل حول الإمام المهدي عليه السلام ـ وفي الحقيقة الأطروحة المهدوية آخذة انتشاراً في البشرية وبحالة اعتقاد ، ونزوح لنفس بنود العقيدة بالإمام المهدي وفكرته .

المحاور : كيف يمكننا أن نجعل أبناءنا وبناتنا لهم ارتباط مع الإمام المهدي عليه السلام ، وهم لا يرون شيئاً من آثار الإمام (عجل الله فرجه) ؟ .

الشيخ السند : هذا السؤال في الواقع وجه إلى عدة من علماء الإمامية من ضمنهم المرحوم المرجع السيد محمد هادي الميلاني (رحمة الله عليه) ـ من

مراجع النجف وخراسان ـ وكان يؤكد سماحته (رحمة الله عليه) أن الإنسان لأجل الارتباط لا بد عليه كحد أدنى شيء في اليوم ، يقوم بزيارة مختصرة ولو خمس دقائق يخاطب فيها الحجة (عجل الله فرجه الشريف) .

طبعاً طرق الارتباط متنوعة متعددة ، وقد ربّى أئمة أهل البيت عليهم السلام شيعتهم عليها ، منها دعاء الندبة كل يوم جمعة والتركيز عليه . . مدرسة ثقافية وتربوية وروحية ، وكذلك في المساجد والحسينيات .

وكذلك قراءة حياة الإمام (سلام الله عليه) منذ تولده إلى غيبته . وإكثار الإصدارات للكتب حول الظهور؛ لأن الاعتقاد بظهوره لدينا بمثابة عبوة ثقافية عقيدية . . هذا الأمل والتطلع نستطيع أن نجذب البشرية نحوه ، وكل البشرية أجمع ، نجذبهم إلى فكرة مصلح عالمي ينشر السؤدد والعدالة ، من خلال نشر كتيبات وكراسات .

المفروض أن تتظافر الجهود في الكتابة حول المهدي عليه السلام ، وبشكل كراسات وبشكل نبذ ، عن جوانب متعددة في شخصيته ودوره ، ويقوم المؤمنون بنشرها ، حتى في روايات الصحاح عند أهل السنة والجماعة ، وردت روايات كثيرة حول هذا المضمار ، حول المهدي (عجل الله فرجه) ، سواء كتب البخاري ومسلم أو الموجودة في سنن النسائي وغيره من الكتب ، فضلاً عن الأصل التي هي روايات مدرسة أهل البيت عليهم السلام .

فالمفروض إن شاء الله أن يقوم المؤمنون كل حسب دوره .

المحاور : هل هناك ارتباط بين مثلث برمودا ومكان اختفاء الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ؟ .

الشيخ السند : سواء مثلث برمودا أو جزيرة خضراء أو ما شابه ذلك ، هذه كلها قد تكرس الفكرة الخاطئة من أنه منزوٍ ومجمد . .

لا أريد أن أنفي ظواهر غريبة في الكرة الأرضية ، هذا بحث آخر ، الكثير من

البقاع الأرضية لم تكتشف من البشرية إلى حدّ الآونة الأخيرة ، مع ما توصلت إليه من فضائيات ومن أقمار صناعية ، وأجهزة . . قبل خمس سنوات قرية بين الجبال قريبة من بندر عباس ، البشرية لم تكتشفها ، والآن اكتشفوها ، يعيشون في حالة حضارات سابقة ، أشكالهم وعاداتهم وأعرافهم ، كأنهم يعيشون في قرون غابرة بشرية ، لا أريد أن أنفي وجود البقاع البشرية الغريبة ولا المراد أنها كلها مكتشفة من قبل البشرية ، بل الخطورة في تركيز هذه الفكرة أن الإمام ناءٍ ، قاصٍ في أقصى الديار ، هذه فكرة اقصاء وتغييب ، وهذا خطأ ويؤكد على تخطئته القرآن الكريم ، وكذلك تخطئته أئمة أهل البيت عليهم السلام ، بل إنه (سلام الله عليه) حاضر ناشط خفي الهوية ، وليس معدوم الوجود .

المحاور : قد ورد أن الإمام (عجل الله فرجه) قال : (**من رآني بعد غيبتي فقد كذب**)(١) ، فإن كان الأمر كذلك ، فما رد سماحتكم في ما ذكر أن بعض الأشخاص قد رأوه فعلاً ؟ .

الشيخ السند : قد عقدت في هذا البحث أول كتاب طبع لي ، لفتنة خاطئة حدثت عندنا في البحرين ، ولعل المؤمنين سمعوا بها ، من ادعوا النيابة والسفارة والوساطة بينهم وبين الحجة (عجل الله فرجه) دجلاً ، شباب عمي عليهم بعض الأفكار المنحرفة . .

الذي عليه علماء أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، ومراجع الطائفة ، وضرورة مذهب أهل البيت ، أن من يدعي أنه واسطة رسمية بين الحجة (عجل الله فرجه) والبشر ، في فترة الغيبة ، من يدعيها كاذب ، سواء سماها وساطة أو نيابة خاصة أو سفيراً أو إني من وإلى الحجة ، بأي اسم وتحت أي عنوان .

إذا أراد أن يطرح نفسه أنه ممثل رسمي ، كما عند الدول سفراء ، ومديري أعمال ، وأن ذلك بمثابة أن يطرح لنفسه صفة تنفيذ للحجة (عجل الله فرجه) من وإلى الحجة (عجل الله فرجه) مع البشر ، وهذا دجل وكذب وافتراء .

---

(١) البحار للمجلسي ج٥٢ ص ١٧١ .

أما أصل الرؤية فإن الكثير من علمائنا الأبرار الكبار ، تشرفوا مثل السيد ابن طاوس (رحمة الله عليه) والعلامة بحر العلوم (رحمة الله عليه) ، لكن من دون أن يقعوا في انحراف الدجل ـ والعياذ بالله ـ ، بأن يدعوا صفة تمثيل رسمي معين ، خاص بين الحجة وبينهم . . أبداً هذا دجل ، ومقطوع ببطلانه ، وأما أصل مجرد الرؤية والتشرف ، فإن كثيراً من العلماء ، بل من المؤمنين الصلحاء الأتقياء ، تشرفوا ، لكن من دون أن يستدعي ذلك ، إعطاءهم أي صفة رسمية ، سواء تحت عنوان السفارة أو النيابة أو عنوان الوساطة أو أي عنوان آخر . . المسألة ليست مسألة عناوين وأسماء ، بقدر ما هي مسألة واقع ادعاء أنه له ارتباط خاص ، رسمي ، هذا دجل ، وباطل ، وأما أصل التشرف لا مانع منه .

المحاور : هل معنى قول الله تعالى : ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾[1] ، أطفأها بالإمام المهدي (عجل الله فرجه) ؟ .

الشيخ السند : نعم ، بل وردت روايات في ذيل الآية تشير إلى ذلك؛ لأن الرواية تشير إلى اليهود ، وهم لا زالوا يشعلون الحرب العسكرية والحرب الثقافية وحرب المخدرات وحرب التبذل الثقافي والأخلاقي البشري ، حروب كثيرة لا زالوا يشعلونها فساداً في البشرية .

ويشاهد الكثير من الباحثين وأصحاب الدراسات أن هؤلاء اليهود عقدة بشرية عجيبة في الظاهرة البشرية ، إنهم حاقدون على البشرية ، كما تشير إلى ذلك بروتوكولات صهيون وما شابه ذلك .

ولا ريب حينئذ أن نرى إشارة القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام والأدلة العقلية أن الإمام صاد لهذه الحروب ، كما كان جده أمير المؤمنين عليه السلام : (**لا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه**)[2] ، كذلك هو (عجل الله تعالى فرجه) .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٦٤.

(٢) دلائل الإمامة للطبري ص ١١٥ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٦ ص ٢٥١ .

آباء وأمهات الأنبياء والأئمة عليهم السلام :

المحاور : هل كان أبو النبي إبراهيم عليه السلام كافراً ؟ .

الشيخ السند : آزر الذي تذكره سورة الأنعام لم يكن والداً لإبراهيم عليه السلام وإن أطلق عليه في حواره معه (يا أبت) والقرينة على ذلك كما ذكر العلامة الطباطبائي (قدس سره) في تفسيره[١] :

أولاً : أن إبراهيم عليه السلام في آخر دعائه بمكة قريب أواخر عمره الشريف أي بعدما هاجر إلى الأرض المقدسة وولد له الأولاد وأسكن إسماعيل وهاجر مكة قال : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾[٢] ، مع أن إبراهيم لما وعد أباه آزر بالمغفرة أي الاستغفار تبرأ منه بعد ذلك لما تبين له أنه عدوّ لله فلا يعود ويستغفر له في آخر عمره ، مما يدل على أن الوالد أخص من الأب في الاستعمال وهو يغاير آزر .

ثانياً : قوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[٣] ، فأطلق ولد يعقوب على إسماعيل الأبوة مع أنه عمهم .

وقد ورد في الحديث الآباء ثلاثة أب ولّدك وأب علمك وأب زوّجك[٤] .

المحاور : ما هو الدليل على أن أمهات الأنبياء والأئمة عليهم السلام موحدات ولم يتلبسن بالشرك مع أن بعض أمهات الأئمة أمهات أولاد وكن في بلاد الشرك كأم الإمام السجاد عليه السلام والآية الكريمة : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ ﴾[٥] ، قد تكون ناظرة للآباء دون الأمهات ؟ .

---

(١) الميزان للطباطبائي ج٧ ص ١٦١ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٤١ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٣٣ .

(٤) الغدير للأميني ج١ ص ٣٦٩ .

(٥) سورة الشعراء ، الآية : ٢١٩ .

الشيخ السند : بالنسبة إلى الآية فعمومها عام شامل للأصلاب والأرحام التي انتقلوا فيها والتقلب أي الانتقال فيها وأنهم كانوا من الساجدين ، مضافاً إلى ما استفيض في الزيارات والروايات كونهم أنواراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة لم تنجسهم الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسهم من مدلهمات ثيابها .

وأما كون أمهات الأئمة أمهات أولاد كن في بلاد الشرك فلا يستلزم كونهن مشركات حين حملهن بالأئمة عليهم السلام ، ولا يخفى أن المراد من طهارة الأرحام هو خصوص النساء والأمهات التي انتقلت نطفهم فيها ، لا آباء الأمهات وجدودهن .

أبو طالب عليه السلام :

المحاور : تحدث معي أحد الموظفين عن أبي طالب عليه السلام لناحية تكفيره ، وهم يقولون بيقين إنه كافر مع أن هؤلاء الأشخاص المتعصبين لا ينفع معهم إلّا العقل والأدلة العقلية والمنطقية ومصادرهم إذا وجدت عندهم ؟ .

الشيخ السند : قال تعالى : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾[(١)] ، فجعل الله تعالى إيواء النبي صلى الله عليه وآله عند أبي طالب من نعم الله تعالى التي يمتنّ الباري تعالى بها على النبي صلى الله عليه وآله على حذو امتنانه على الرسول صلى الله عليه وآله بهداية الناس إلى الإيمان برسالة النبي صلى الله عليه وآله وعلى حذو امتنانه تعالى على إغناء النبي صلى الله عليه وآله بمال خديجة وهذا مما يدلل على عظيم مديح القرآن الكريم لأبي طالب ، وأنه قد قام بالمهمة العظيمة الكبرى لخدمة الرسالة ، هذا مضافاً إلى أشعاره المذكورة في المصادر التاريخية وقد ذكرها المجلسي في البحار وغيرها من الكتب عن تلك المصادر القديمة ، مضافاً إلى عدم تعقل كون أبي طالب على دين مشركي قريش وهو يحامي مستميتاً عن دين الرسول صلى الله عليه وآله ويتحمل كل هذا العناء والمقاطعة من قريش في شعب أبي طالب ويفدي النبي صلى الله عليه وآله بأبنائه وهو يرى اعتناقهم لدين النبي صلى الله عليه وآله ومع كل ذلك كيف يتعقل أن يكون على غير دين النبي صلى الله عليه وآله وهو يقف بصلابة حامياً عن الدين الحنيف ويكون موته عام حزن للنبي صلى الله عليه وآله ، وهل يحزن النبي على مشرك والعياذ بالله تعالى ويقول له جبرئيل عن

---

(١) سورة الضحى ، الآيات : ٦ ـ ٨.

الله تعالى اخرج من مكة فإنه لا ناصر لك فيها فيجعل الباري تعالى المسلمين كلهم في كفة وأبا طالب في كفة أخرى في نصرة النبي ﷺ هذا مع ما تدل عليه سورة البقرة من ملف الإمامة في ذرية إبراهيم وإسماعيل وأن في نسلهما أمة مسلمة بدرجة إسلام إبراهيم وإسماعيل وفي هذه الذرية الإمامة والوصاية إلى أن بعث في هذه الأمة المسلمة من ذريتها خاتم الأنبياء وهو من نفس هذه الذرية والأمة المسلمة .

المحاور : آية تدل على إيمان أبي طالب عليه السلام مع ذكر وجه الدلالة ؟ .

الشيخ السند : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾(١) ، فأشار تعالى بإيواء النبي ﷺ وهو في سنين صغره حيث كان يتيماً وجعل تعالى هذا الفعل فعلاً ربانياً عظيماً وأنه محل رضى إلهي ونعمة إلهية كبيرة لها خطورتها على حياة نبي الإسلام وهذا مديح إلهي بالغ لفاعل هذا الفعل وهو أبو طالب وأنه كان له دور خطير على الدين الإسلامي . وأيضاً قال تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾(٢) ، وهذه الآية نزلت في أوائل أيام البعثة وهو المعروف من حديث الدار حيث جمع رسول الله ﷺ بمعاونة علي عليه السلام أربعين رجلاً من بني هاشم منهم أبو لهب وحمزة وأبو طالب والعباس وغيرهم حيث نصّب رسول الله ﷺ علياً وصياً ووزيراً له وأمر بني هاشم أن يطيعوا علياً ، وتكرر هذا الاجتماع ثلاث مرات متتالية وفي كل مرة يستهزئ أبولهب بأبي طالب قائلاً : (**قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام**)(٣) ، مع أن أبا طالب كان حينذاك سيد قريش وزعيماً ومع ذلك لم يعترض أبو طالب على فعل النبي ﷺ ولم يستنكر ولم يستفزه كلام أبي لهب مع مكانته وهو سيد قريش وهذا يدل على قمة إيمان أبي طالب بالرسول ﷺ وبوصيه ابنه علياً بل ملف الإمامة والوصية في الأمة المسلمة في ذرية إبراهيم وإسماعيل دال كما بسطنا الحديث عنه في كتب أخرى دال بوضوح أن آباء وأجداد النبي ﷺ

---

(١) سورة الضحى ، الآية : ٦ .

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ٢١٤ .

(٣) نور الثقلين للحويزي ج٤ ص٦٦ .

وعلي عليه السلام كلهم كانوا أوصياء يتوارثون الوصاية والإمامة المحدودة عن إسماعيل .

أم البنين عليها السلام :

المحاور : كثيراً ما نسمع عن المرأة الفاضلة أم البنين زوجة أمير المؤمنين عليه السلام وأم أبي الفضل العباس عليه السلام .

هل توجد أحاديث واضحة وصحيحة عن أمير المؤمنين عليه السلام أو أحد الأئمة المعصومين عليهم السلام في مدحها أو الثناء عليها أو ذكرها في موضع مدح ؟ .

الشيخ السند : قد وردت عدة روايات منها ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام لأخيه عقيل : (**انظر لي امرأه قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً ، ولكي أصيب منها ولداً يكون شجاعاً وعضداً ينصر ولدي الحسين ويواسيه في طفّ كربلاء**) .

فقال له عقيل : تزوج يا أمير المؤمنين بأم البنين الوحيدية الكلابية فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها فتزوجها علي عليه السلام[1] .

وقد روي عنها أنها رأت في المنام قبل زواجها به عليه السلام أن هاتفاً يهتف بها :

بشراك فاطمة بالسادة الغرر ثلاثة أنجم والزاهر القمر

أبوهم سيّد في الخلق قاطبة بعد الرسول كذا قد جاء في الخبر

وأمها ثمامة بنت سهيل بن عامر وكانت ثمامة بمكان من النبل والأدب وأبوها أبو المحل واسمه حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن ، من شجعان العرب وفرسانهم ومعنى الوحيدية الكلابية نسبة إلى الوحيد بن كعب وكلاب بن ربيعة وأهلها من سادات وأشراف العرب وأبطالهم .

---

(١) الأنوار العلوية للنقدي ص ٤٤٢ .

المحاور : متى توفيت أم البنين عليها السلام ؟ .

الشيخ السند : الذي وقفنا عليه أنها كانت بعد شهادة سيد الشهداء دون السنة التفصيلية لوفاتها عليها السلام .

أولاد الأئمة عليهم السلام :

المحاور : من المعلوم أن محمّد بن الحنفية هو ابن الإمام علي عليه السلام . ما هو السبب وراء عدم ذكر اسمه الأساسي وهو (محمد بن علي بن أبي طالب) ؟ .

الشيخ السند : الظاهر أن هذا سبب التداول وشيوع تلقيبه بنسبته إلى قبيلة والدته ، تمييزاً له عن بقية أبناء أمير المؤمنين عليه السلام ، وهذا جارٍ في الحسنين عليهما السلام حيث ينسبان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى فاطمة عليها السلام وإن كان الأمر في الحسنين ينطوي على جهات إلهية أُخرى .

وكأن هذا أمر شائع عند العرب في أبناء الرجل الذي تتعدد زوجاته وله منهن أبناء كثيرون كما هو الحال في موارد وأمثلة أُخرى .

المحاور : يستشهد الكثير من الوهابية على أن الإمام عليًّا عليه السلام وأئمة أهل البيت عليهم السلام ، إنما سموا أبناءهم بأبي بكر وعمر وعثمان محبة منهم للخلفاء الثلاثة وأن هذا يدل على أنّ أهل البيت لا يرون أنفسهم أفضل من الخلفاء الثلاثة ؟ .

١ ـ هل هناك أحد من أعمام النبي صلى الله عليه وآله أو أحد من بني هاشم تسمى بتلك الأسماء الثلاثة ؟ .

٢ ـ كيف يوجه فعل تسمية الإمام علي لبعض أبنائه بتلك الأسماء الثلاثة ؟ .

الشيخ السند : ١ ـ ورد في الروايات وفي زيارة الناحية المقدسة أن علياً عليه السلام سمى ابنه بـ عثمان حبّاً لـ (عثمان بن مظعون) أحد كبار زهاد وتقاة الصحابة الذي توفي في حياة الرسول صلى الله عليه وآله ودُفن في البقيع ، وأمّا أبو بكر فكنية وليس باسم علم وكانت شائعة لدى العرب على مستوى الأفراد وأسماء القبائل ، وأما عمر فقد كان في بني هاشم من تسمى بـ عمرو قبل ذلك ، هذا مع أن هذين الاسمين سماهما بهما الرسول صلى الله عليه وآله وإلا فاسمهما الأصلي في الجاهلية غير ذلك .

وبذلك يتضح الجواب عن السؤال (٢) ، مع أن هذا التشبث من الوهابية كتشبث الغريق بالقش ، أليس من حقائق التاريخ لدى الفريقين أن علي بن أبي طالب عليه السلام بعد قتل عمر يوم الشورى من ستة نفر حيث اشترط عبد الرحمن بن عوف على علي بن أبي طالب عليه السلام لكي يبايعه على الخلافة ، اشترط عليه أتباع سيرة الشيخين فرفض الإمام علي عليه السلام سيرة الشيخين وذلك بمثابة الحكم بالزيغ والبطلان عليها ، وأنه يحكم بالكتاب وسيرة الرسول وذلك كالتصريح بتباين مسيرتهما مع الكتاب والسنة ، ألم تذكر المصادر التاريخية لدى الفريقين امتناع علي عليه السلام عن مبايعة أبي بكر إلى أن وصل ضغط أصحاب السقيفة إلى حرق باب فاطمة والهجوم على البيت النبوي .

وما تلا ذلك من أحداث بين فاطمة وعلي عليهما السلام من جهة وبين أصحاب السقيفة من جهة أُخرى ، أليس قد خطب علي عليه السلام في الكوفة بالخطبة الشقشقية والخطبة القاصعة وغيرها من الخطب المسندة التي يضلل فيها عمل أصحاب السقيفة .

المحاور : من هي سكينة بنت الحسين ؟ وممن تزوجت ؟ وهل أنجبت ؟ وما هو دورها في واقعة الطف ؟ .

وما حقيقة ما يُنسب إليها من مجالسة الشعراء والحديث معهم ؟ وهل كان لها حظ ـ فعلاً ـ من الشعر والأدب حتى تروي عن الشعراء وتحكّم بينهم ؟ .

الشيخ السند : قد حقق العلامة السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه السيدة سكينة ابنه الإمام الشهيد عليه السلام أن مصعباً الزبيري صاحب كتاب (نسب قريش) الذي كان من أشد الناس عداوة لأمير المؤمنين وولده وقد نسب كل ما كان لسكينة بنت خالد بن مصعب بن الزبير التي تجتمع مع ابن أبي لبيعة الشاعر والمغنيات يغنين لهم ، فنسب ذلك إلى ابنة الحسين عليه السلام ثم تابعه المدائني ثم زاد عليها الزبير بن بكار وابنه وهما من آل الزبير وهم المعروفون بعدائهم لآل علي عليه السلام ، ثم تلقاها المبرد عن هؤلاء الوضاعين ، وعنه أخذها تلميذه الزجاجي وغيره من دون تمحيص فأضلوا كثيراً من الكتاب والمؤرخين حتى رووها بلا إسناد موهمين أنها من المسلمات إلى غير ذلك من الكتاب كأبي الفرج

الأصفهاني الأموي النزعة والعداوة لآل البيت عليهم السلام ، وقد استعرض العلامة المقرم سند تلك الروايات وبيان تراجمهم في كتاب الجرح والتعديل عند أهل السنة وشهادتهم عليهم بالوضع والعداوة لأهل البيت عليهم السلام .

وكيف يتصور في بنت سيد الشهداء التي قال عنها عليه السلام : (**يا خيرة النسوان**)[1] أن ينسب لها تلك الرذائل ومقارفة المحرمات وقال عنها عليه السلام : (**وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله**)[2] . لاحظ إسعاف الراغبين للصبان بهامش نور الأبصار ص ٢٠٢.

وكانت (سلام الله عليها) في كنف الإمام السجاد ثم الإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام بعد الطف ، كما أنه تعرض إلى رواية تزوج مصعب بن الزبير بها وإنها رواية موضوعة وذكر في ذلك فصولاً عديدة من كتابه وشواهد دامغة فلاحظ الكتاب المزبور .

المحاور : هل طلق عبد الله بن جعفر السيدة زينب عليها السلام ، وتزوج أختها سكينة ، وذلك بعد خروجها للطف مع أخيها ؟ .

المحاور : أرجو منكم تزويدي بمعلومات أو مأثورات عن أبناء الإمام الحسين عليه السلام وخصوصاً هاتين الشخصيتين الكريمتين (علي الأكبر والقاسم) أو أي مصدر من المصادر يذكر المستشهدين بين يدي إمامنا عليه السلام لو تفضلتم ؟ .

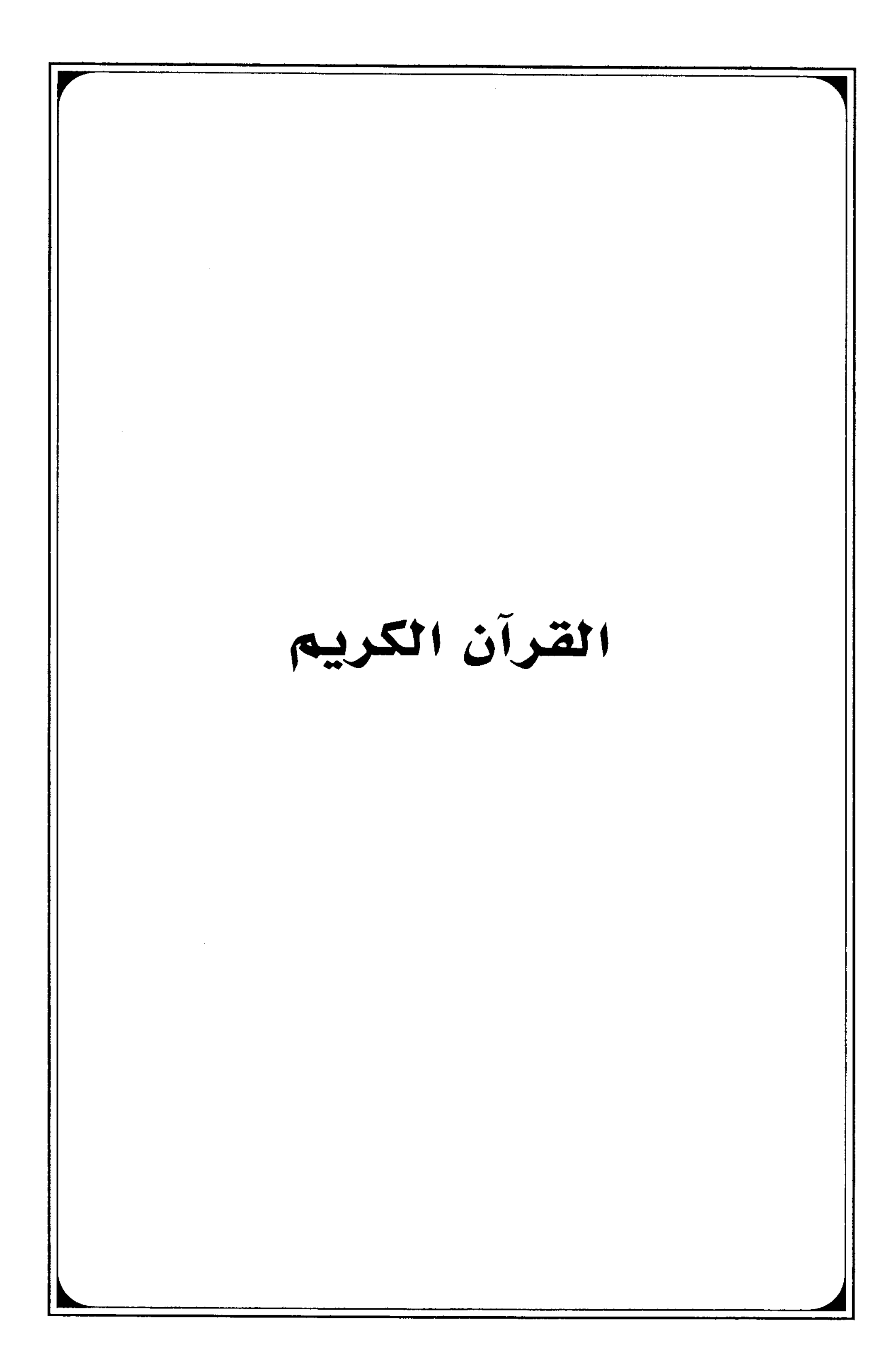
الشيخ السند : قد كتب العلامة المرحوم السيد عبد الرزاق المقرم في ذلك فعليك بملاحظته وكذلك صاحب كتاب (**نور الأبصار في أنصار الإمام الحسين** عليه السلام) للشيخ محمد السماوي ، وقد استعرضت كتب علم الرجال لعلماء الإمامية تراجم للأصحاب الشهداء .

* * *

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج٤ ص ١٠٩ .

(٢) الكنى والألقاب ج٢ ص ٤٦٥ .



القرآن الكريم

المحاور : نحن الشيعة الإمامية نعتقد بأن القرآن كتاب الله الخالد ومعجزة رسول الله ﷺ والقرآن معجز على أصعدة كثيرة (الصعيد البنياني واللغوي والصعيد العلمي . . . .) فبما أن القرآن عميق بتلك الدرجة كيف نستطيع نحن الناس العامة أن نقرأ القرآن بتدبر وتفكر وهما لا ينتجان إلّا عن العلم ؟ أم أن التدبر هو معرفة تفسير الآيات ؟ لو كان التدبر هو الاتعاظ بقصص من كان قبلنا التي وردت في القرآن لو قرأنا قصص القرآن أو قرأنا قصص غيره المؤثرة ؟ كيف لا تكون كثرة قراءتنا لقلقة لسان ؟ أقصد كيف التعامل مع القرآن الصحيح الموصل إلى أهداف القرآن التربوية ؟ .

الشيخ السند : قد ورد في الحديث عنهم (صلوات الله عليهم) أن القرآن مأدبة الله ، والتدبر والتفكر ليس حكراً على فئة العلماء من أي تخصص كانوا ، وقد قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ ﴾[1] ، وقال : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[2] ، وقال : ﴿ الم ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[3] ، نعم للقرآن درجات وبطون الى سبعين بطناً وكل يغترف على قدر طاقته وقابليته ومؤهلاته العلمية والعملية بل إن أعماقه لا يصل إليها إلّا المطهرون كما في سورة الواقعة ،

(١) سورة محمد ، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة ص ، الآية : ٢٩.

(٣) سورة البقرة ، الآيات : ١ ـ ٥ .

كما أن قوله تعالى في سورة البقرة منبه على أن الهداية القرآنية هي من نصيب المتقين ذوي المواصفات المتقدمة ، والتدبر والتفكر وإن كانا يتوقفان على العلم ودرجاته إلّا أن العلم الفطري المودع في كل شخص بشري كفيل في توفير القدرة نسبياً على فهم أُصول المعارف القرآنية في المجالات المختلفة كالعقيدة والفقه والأخلاق والآداب والحكمة والسنن التاريخية واللطائف المعنوية العرفانية وأُصول القانون وأبوابه المختلفة وغيرها ، نعم تفاصيل تلك المعارف ودقائقها تتطلب الإلمام بعلوم العربية والأدب وغيرها والاطلاع على الروايات الواردة التفسيرية وغير ذلك وبإمكان القارئ للقرآن الاستعانة بالكتب التفسيرية المختلفة المعتمدة والموثوقة وهي تتدرج بالقارئ شيئاً فشيئاً إلى مستويات أعمق وإن لم يعن ذلك كونه من أهل التخصص وإبداء النظر ، لكن ذلك لا يمنع فتح باب الفكر والعقل والقلب أمام أنوار هدايات القرآن ، فالسير في رحاب القرآن أمر والصيرورة من أهل الاختصاص والنظر أمر آخر ، وتصور الشيء أمر والتصديق به أمر آخر ، أما الاتعاظ بالقرآن وقصصه وأمثاله وحكمه ووصاياه وتهذيب النفس وصقلها في جوّ الخطاب القرآني فمن المعلوم أن ذلك لا يحصل بتلك الدرجة من غير القرآن ، فإن التركيب الخاص والنظم المناسب سواء للألفاظ أو للمعاني أو للقضايا أو للنتائج أو للرؤى أو للمبادئ أو للعلوم وغيرها الموجودة في الكتاب العزيز هو بدرجة لا تصل إليها القدرة البشرية في أي كتاب مؤلف من الإنس أو الجن ، فمن ثم كان ما يفعله القرآن في القارئ له تأثير من الناحية العلمية والعملية ، هو ما لا يفعله كتاب غيره ، ولأجل ذلك وصفه المشركون الذين كانوا يعارضون الدعوة المحمدية بأنه سحر لما يشاهدونه من جذبات قرآنية تصنع في نفوسهم من دون اختيار .

بل إنه من الثابت المقرّر بحسب الآيات والروايات والعلوم المختصة المشتهرة وغير المشتهرة أن قراءة القرآن لغير العارف باللغة العربية ، كأبناء اللغات الأُخرى ، له تأثيره الروحي الخاص فضلاً عن الحفظ والأمن النفسي وغيره الذي توجبه قراءة القرآن على النفس والمال والأهل وغير ذلك من الخواص ، وإن كان

ذلك أقلّ ما يستثمره القارئ ، ولكن ليست القراءة لقلقة مجردة كما قد يتوهم ، وهذا التأثير نظير أذكار الصلاة وغيره من الأذكار بالأسماء والصفات الإلهية ، فالعمدة أن على القارئ أن يعتني في البداية في تقوية تدبراته وتأملاته أثناء القراءة للقرآن المجيد ، بتوسط معرفة غريب ألفاظ القرآن ، ثم التدرج في معرفة التفسير اللفظي ثم معرفة أسباب النزول ، ثم معرفة الروايات الواردة عن الثقل الثاني أعدال الكتاب ، ثم الاطلاع على بقية أنواع التفسير ، كل ذلك بحسب الوسع والتفرغ والقدرة ولو يسيراً فإنه مع طول المدة وتكرر القراءة يصل القاريء إن شاء الله تعالى إلى مدارج محمودة من معرفة المعاني للآيات والسور ، لا سيّما مع مراعاة جانب تهذيب النفس والتقوى ، فإن الهاتف والنداء القرآني يسمعه من صغا قلبه وطهر خلقه وقوي إيمانه ، كما أشارت إليه الآيات التي مرّت في صدر الكلام .

المحاور : أ ـ ما هي الحكمة أو القاعدة المتبعة في تسمية السور في القرآن الكريم ؟ .

ب ـ من الملاحظ في العديد من السور الواحدة أنها تشتمل على عدد من المواضيع لا تنسجم مع عنوان السورة ذاتها ، فعلى سبيل المثال في سورة البقرة بالإضافة إلى قصة البقرة (آيات ٦٧ ـ ٧١) نجد هناك عدداً من المواضيع الأخر مثل :

١ ـ إبراهيم عليه السلام (الآيات : ١٢٤ ـ ١٣٣) .

٢ ـ القبلة (الآيات : ١٤٢ ـ ١٥٠) .

٣ ـ الحج (الآيات : ١٩٦ ـ ٢٠٣) .

٤ ـ استخلاف آدم عليه السلام : (الآيات : ٣٠ ـ ٣٩) .

فكيف يمكن تبرير إدراج هذه المواضيع المختلفة ضمن عنوان البقرة ؟ .

ج ـ من الذي وضع الأسماء للسور في القرآن الكريم ؟ .

د ـ هل هناك أسماء موضوعية للسور في القرآن الكريم ؟ .

الشيخ السند : أسماء السور هل هي توقيفية أي موضوعة من الله تعالى أو من نبيه ﷺ أو هي موضوعة من المسلمين في الصدر الأول بحسب ما تعارف واشتهر استعماله لديهم ، قال الزركشي الشافعي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) : **(ينبغي البحث عن تعداد الأسامي هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات ؟ فإن كان الثاني فلن يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معانٍ كثيرة تقتضي اشتقاق أسمائها وهو بعيد ـ ثم قال ـ خاتمة في اختصاص كل سورة بما سميت : ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميّت به ولا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء . . . ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز . . .)**[1] إلى آخر كلامه ، ويظهر منه عدم الجزم بتوقيفية الأسماء لاسيّما وأن ما علل به التسمية يناسب تواضع الاستعمال عليها لمناسبات الاستعمالات اللغوية .

وقال السيوطي في كتابه : **(الإتقان في علوم القرآن)** : **(وقد ثبت أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك ومما يدل لذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : كان المشركون يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزئون بها فنزل : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾[2])**[3] .

ويظهر من ذيل كلامه من بعض الأقوال أن بعض الأسماء توقيفية وبعضها موضوعة للمناسبة لاسيّما وأن كل سورة من السور لها أسماء متعددة .

وفي الروايات الواردة في فضائل السور وغيرها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تسمية

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ص١٥٦ .
(٢) سورة الحجر ، الآية : ٩٥ .
(٣) المصدر السابق .

السور بالأسماء المعروفة لها مما يدل على إمضاء التسمية ، وعلى كل تقدير فهذه الأسماء اسم علم للسور حالياً وأستحداث اسم لها هو نحو تصرف موقوف على الإذن الشرعي .

وقد حكى شيخنا عن أستاذه العلامة الطباطبائي تعجبه من تسمية سورة الأنعام بالأنعام مع أنها من أعظم السور فقد اشتملت على ما يزيد على الأربعين برهاناً في التوحيد والأولى تسميتها بالتوحيد ونحو ذلك وهذا مؤشر على أن التسمية للسور من مسلمي الصدر الأول بحسب تكرر الاستعمال .

وهناك الكثيرون من مفسري أهل السنة والجماعة ممن يقول بتوقيفية الأسماء ، إلّا أن المقدار المعلوم من ذلك هو تعارف هذه التسميات في عهده ﷺ إجمالاً ، كما أنه من المعلوم اختلاف الصحابة في التسمية بحسب ما روي عنهم كما أن المقدار المروي عنه ﷺ هو تسمية مجموعات السور كالطوال والمثاني والمئين والمفصّل والطواسيم والحواميم ونحو ذلك .

كما أن الصحابة لم يثبتوا في المصحف أسماء السور بل بإثبات البسملة في مبدأ كل سورة وهي العلامة لفصل السور عن بعضها البعض فالتسمية ليست قرآنية ، كما أنه مما ورد في لسان روايات أهل البيت عليهم السلام يظهر استعمالهم لتلك الأسماء للسور مما يعطي تقريراً منهم لذلك إجمالاً .

المحاور : إني رجل من طلبة العلوم الدينية وكنت توصلت من خلال دراستي للقرآن الكريم ومقارنته بالأحاديث الشريفة وسير الأنبياء عليهم السلام إلى نتائج فيها شيء في الإعجاز العددي في القرآن الكريم وذلك مثل : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾[1] . إن اسم عيسى عليه السلام قد ورد في القرآن الكريم خمساً وعشرين مرة ، وإن اسم آدم عليه السلام قد ورد ذكره في القرآن الكريم نفس العدد خمساً وعشرين مرة ، إن عدد الأنبياء

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٥٩ .

الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم خمسة وعشرين نبياً ، إن ولادة عيسى عليه السلام توافق خمسة وعشرين من ذي القعدة . ومن قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ ﴾[١] ، نجد اشتقاق لفظ (الليل) مكررٌ في القرآن الكريم (٩٢) مرة .

اشتقاق لفظ (سجد) مكررٌ في القرآن الكريم (٩٢) ، اشتقاق لفظ (سبح) مكررٌ في القرآن الكريم (٩٢) ، مرة وما أكثر الروايات : (. . . **وتفترق الأمة ثلاثاًوسبعين فرقة كلها في النار إلّا فرقة**)[٢] ، ورد لفظ (فرقة) ومشتقاتها في القرآن الكريم (٧٢) مرة عن النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام كقولهم : (**إن للقرآن ظهراً وبطناً**[٣] ، **إلى سبعة أبطن أو إلى سبعين بطناً**)[٤] ، الحديث (الميزان المجلد : ١ ص : ٧) ، وقد ورد لفظ (القرآن) ومشتقاته سبعين (٧٠) مرة في القرآن الكريم (راجع المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم) (٥٨) لفظ (القرآن) و(١٠) قرآناً و(٢) قرآنه ، روي عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل . . . قال المفضل : (**يا مولاي فما شرائط المتعة ؟ قال : يا مفضل لها سبعون شرطاً من خالف منها شرطاً ظلم نفسه**)[٥] . ورد لفظ (المتعة) ومشتقاتها سبعون (٧٠) مرة في القرآن الكريم وهناك عشرات من هذه النماذج سنعرضها لكم لاحقاً وهكذا هل في مثل هذه الاستنتاجات إشكال شرعي ؟ .

وما أكثر الروايات في أهل الكساء عليهم السلام الخمسة . . . لقد ورد لفظ (الكساء) ومشتقاته في القرآن الكريم خمس مرات وهو العدد المطابق لعدد أهل الكساء عليهم السلام الخمسة : فكسونا ، نكسوها ، واكسوهم ، كسوتهم ، كسوتهم (راجع المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم) .

---

(١) سورة الإنسان ، الآية : ٢٦ .
(٢) كشف الخفاء للعجلوني ج١ ص ١٥٠ ، الاقتصاد للطوسي ص ٢١٣ .
(٣) عوالي اللآلي للأحساني ج٤ ص ١٠٧ .
(٤) تفسير فرات الكوفي .
(٥) مستدرك الوسائل ج١٤ ص ٤٧٧ ، البحار ج٥٣ ص ٣٠ .

وما أكثر الروايات إن بعد رسول الله ﷺ اثنى عشر إماماً أولهم الإمام علي عليه السلام وآخرهم الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) . . . ، فقد وردت لفظ : **(إمام)** ومشتقاته في القرآن الكريم أثنتي عشرة مرة وهو مطابق لعدد الأئمة المعصومين عليهم السلام .

ورد فعل (عصم) ومشتقاته في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة وهو مطابق لعدد المعصومين عليهم السلام غير الأنبياء من بعد النبي محمد ﷺ الذين عصمهم الله تعالى وطهرهم من الرجس تطهيراً ، إن النبي محمداً ﷺ هو أفضل الأنبياء وخاتمهم فهو مثل كل الأنبياء في العصمة .

وإن السيدة فاطمة الزهراء الصديقة المعصومة والبرة التقية سليلة المصطفى وحليلة المرتضى وأم الأئمة النجباء لم تكن بإمام بل كانت معصومة عليها السلام .

والمعصومون من بعد الرسول ﷺ :

١ ـ الإمام علي عليه السلام .

٢ ـ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام . . . (١٣) الإمام المهدي (عجل الله فرجه) .

وهناك عشرات من هذه النماذج سنعرضها عليكم لاحقاً . هل في مثل هذه الاستنتاجات إشكال شرعي ؟ وهل هذا دليل يؤيد ويطابق ويناسب أو هو مصداق وصحة روايات أهل البيت عليهم السلام ؟ نرجو من سماحتكم أن يكون الجواب واضحاً شافياً وافياً ؟ .

الشيخ السند : الجرد والكشف الإحصائي عن الأعداد للكلمات والمواد في القرآن الكريم أمر يتناول جانباً من الاهتمام بالقرآن العظيم ، وهو نوع من الدراسات التفسيرية للكتاب المجيد ، نعم لبحث الأعداد حساب الأبجد الصغير والمتوسط والكبير وعلم الحروف ونحوه من العلوم المتصلة بذلك ، وحجية تلك العلوم هي بمقدار التنبيه والإيقاظ على المطالب وكيفية تناسقها وتناسبها فلا بدّ

في الحجية من اندراجها في الاستدلال البرهاني كرجوعها إلى الاستدلال بالنص القرآني القطعي أو الظهور الاستعمالي الحجة أو الدليل العقلي المعتبر .

المحاور : ما هي علاقة القرآن الكريم بأهل البيت (سلام الله عليهم) ؟ وما هي الكتب التي يمكن الاستفادة منها في هذا المجال ؟ .

الشيخ السند : العلاقة بين القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام هو اقتران حجية القرآن وحجية العترة كما هو مفاد حديث الثقلين المتواتر أو المستفيض بين الفريقين بل إن مفاده هو معية حجية القرآن مع حجية العترة وإنهما لن يفترقا وإن شرط الهداية التمسك بهما معاً وهذا المفاد قد نصّت عليه الآيات في السور العديدة كما في آل عمران : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[1] ، فدلت الآية على أن حجية المتشابه والتأويل سواء لظاهر المحكم أو للمتشابه لا تنفصل عن حجية الراسخين في العلم فهم المخاطبون بتأويل القرآن وإن كان ظاهر القرآن المخاطب به هو كل الناس ، كما تدل الآية على أن مقولة حسبنا كتاب الله هو زيغ عن الحق وابتغاء للفتنة فتدل على عدم افتراق الكتاب عن العترة والراسخون في العلم أهل آية التطهير ، كما أشارت إليه سورة الواقعة : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[2] ، فقرن القرآن بالمطهرين وأنه لا يصل إلى الكتاب المكنون إلّا المطهرون وهو بمثابة الأصل والمنبع للتنزيل . وغيرها من الآيات الناصة على معية الثقلين .

وأما الكتب في هذا المجال فعموم كتب علم الكلام تتطرق لهذه العلاقة وكذلك كتب علم أصول الفقه في مسألة حجية ظاهر القرآن .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٧.

(٢) سورة الواقعة ، الآيات : ٧٥ ـ ٨٠.

المحاور : هل صحيح أن هناك مزقاً بين كلمتي القرآن والكتاب بمعنى أن معنى الكتاب أعم وأكبر من معنى القرآن فقد قيل لنا من قبل أحد المحاضرين إن الكتاب كما ورد في الآية الكريمة : ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ﴾[١] ، بأنه يشتمل على كل الكتب السماوية بما فيها القرآن العظيم ؟ .

الشيخ السند : القرآن والكتاب كلٌّ منهما قد يطلق على الآيات والسور المتنزلة على خاتم الأنبياء ﷺ وقد يطلق كلّ منهما على الوجود التكويني العلوي الغيبي الجامع لكل صغيرة وكبيرة مما كان أو يكون أو هو كائن ، وقد يفرق في استعمال كل منهما وهو الغالب ـ فيطلق القرآن على الآيات المتنزلة والكتاب على الوجود العلوي والغيبي ولكل من الأمرين أوصاف ونعوت ، فقد قال تعالى : ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٢] ، فهنا أطلق القرآن على الوجود الغيبي العلوي وهو الكتاب مثله قوله تعالى : ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾[٤] ، فهنا أطلق الكتاب على الوجود العلوي الغيبي والقرآن على الوجود المتنزل ، وقال تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾[٥] ، فهنا أطلق الكتاب على الوجود المتنزل أيضاً ومثله قوله تعالى : ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾[٦] ، ومثله : ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ﴾[٧] .

أما النعوت والأوصاف فقد أطلق نعت الشمولية والإحاطة على كلٍّ منهما في شأن الكتاب العلويّ : ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ

(١) سورة البقرة ، الآيتان : ١ ـ ٢ .
(٢) سورة الواقعة ، الآيات : ٧٧ ـ ٨٠ .
(٣) سورة البروج ، الآيتان : ٢١ ـ ٢٢ .
(٤) سورة الزخرف ، الآيات : ١ ـ ٣ .
(٥) سورة الجمعة ، الآية : ٢ .
(٦) سورة مريم ، الآية : ١٢ .
(٧) سورة البقرة ، الآية : ١٠١ .

ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾[١] ، : ﴿ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[٢] ، ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[٣] ، ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[٤] ، ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ﴾[٥] .

وفي شأن القرآن المنزل : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾[٦] ، ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[٧] ، فوصف القرآن بأن فيه تبيان كل شيء وأنه مهيمن ومحيط بكل الكتب السماوية المنزلة السابقة .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٨] ، فوصف القرآن بأنه تفصيل كل الكتاب ومثله قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٩] .

المحاور : هل يوجد عندنا من يعمل بدون أن ينتظر جزاء ؟ .

الشيخ السند : نعم هم الأحرار من الأولياء لا سيّما أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين يعبدونه تعالى حبّاً له .

المحاور : يقول الفقهاء إنه إذا وجد دليلان متعارضان في القرآن فإن هذين الدليلين كلاهما يسقطان ، فلا يجوز لأحدهما أن يكون كاذب بحجة أنه عدم وجود تناقض أو تكاذب في الدليل ؟ فكيف توضحوا لنا ذلك ؟ .

---

(١) سورة الرعد ، الآية : ٣٩.
(٢) سورة يونس ، الآية : ٦١ .
(٣) سورة هود ، الآية : ٦ .
(٤) سورة النمل ، الآية : ٧٥.
(٥) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨.
(٦) سورة النحل ، الآية : ٨٩.
(٧) سورة المائدة ، الآية : ٤٨ .
(٨) سورة يونس ، الآية : ٣٧.
(٩) سورة يوسف ، الآية : ١١١ .

الشيخ السند : لا يوجد في الكتاب العزيز تعارض بحسب الواقع لكن قد يتخيل بسبب عدم التعمق في دلالة الآيات وجود تهافت في دلالاتها ولكنه يزول بالتدبر ولا سيما بمعرفة الناسخ من المنسوخ والخاص من العام .

المحاور : ما معنى الحديث النبوي : (**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**)[١] ، ولماذا لا نشعر بالملل عند الاستمرارية في قراءة القرآن أو مع كثرة سماعه لنا قياساً بالكلمات التاريخية أو الشعرية أو القصصية ؟ وما هي صفات حامل القرآن ؟ .

الشيخ السند : المراد هو تلاوته بصوت حسن بألحان غير ألحان أهل الباطل والفسوق ، وأما امتياز القرآن عن غيره من كلمات البشر فلأنه كلام الخالق ولا ينضب نوره ، ولعل أفضل ما ورد في صفة حامل القرآن أنه قد ضمّ النبوة بين جنبتيه أي القرآن .

المحاور : ما الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي ؟ .

الشيخ السند : الفرق أن القرآن الكريم نص اللفظ وتراكيبه وهيئاته هي منه تعالى وبعنوان تنزيل الكتاب المبين ، وأما الحديث القدسي فهو قد يكون نقل من النبي ﷺ بالمعنى وليس بعنوان تنزيل الكتاب . كما في قوله تعالى في الحديث القدسي مخاطباً العقل : (**وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منك ولا أكملك إلّا فيمن أحب أما أني إياك آمر وإياك أنهى وإياك أعاقب وإياك أثيب**)[٢] .

المحاور : النفي في القرآن الكريم متى يثبت ومتى يحذف ؟ وما العلة من الحذف في بعض الآيات القرآنية ؟ .

الشيخ السند : إن كان المراد من الحذف في السؤال هو الحذف في تركيب

---

(١) المغني لابن قدامة ج١٢ ص٤٧ .

(٢) تفسير الرازي ج٢٩ ص٧٤، المختصر لحسن بن سليمان الحلي ص٢٧٩ ح : ٢٧٤ .

الجمل المستعمل في الاستعمال اللغوي تصير (واسأل القرية) أي أهل القرية ، فضابطته ما قرر في علم البلاغة في باب المعاني من الاستعمال المجازي في الإسناد أو الكلمة وقد عين موارد وضبطت ، نعم هناك نظرية للحكيم ملا صدرا وغيره من بعض المفسرين بنفي المجاز في الاستعمال القرآني وأن لهذه الموارد تأويلاً حقيقياً وهذه النظرية يمكن الجمع بينها وبين مذهب مشهور اللغويين بحمل تفسيرها على التأويل لا الظهور الأولي .

وإن كان المراد من الحذف التحريف فهو منفي بإجماع العلماء وما يشاهد من إختلاف القراءات فهو في دائرة تختلف عن دائرة التحريف كما حرر في العلوم القرآنية ولكن ضابطته وروده في القرآءات المعتبرة .

المحاور : من منتصف القرن الماضي حتى اليوم ، بدأت الكثير من المدارس الأدبية بتسمية النص النثري الذي يحتوي على البديع والبلاغة والصور والمشاعر والعاطفة بالشعر . والقرآن الكريم نص نثري وفي آيات كريمة يقول الله (عزّ وجلّ) : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾[1] ؟ .

هل تصنيف النثر على أنه شعر يتعارض مع عدم تصنيف الإمامية للقرآن الكريم أنه من الشعر ؟ وهل هناك مائز يعتمده العلماء في تصنيف النصوص الشعرية عن النصوص الأخرى ؟ .

الشيخ السند : لتعريف الشعر كما هو الحال في الغناء تارة يلحظ الوزن والهيئة والوقع الصوتي ، وأخرى تلحظ المادة والمعاني بما تثيره من تحريك نفساني وأحاسيس وتسميتهم للنثر التصويري المخيلي شعراً هو بلحاظ المادة والمعنى الذي يرسمه في المخيلة ، وعلى كل تقدير فلا يصدق التعريف على النثر القرآني لعدم اعتماد الكتاب الكريم على التصوير الخيالي لإثارة المخيلة مما لا صلة له بالواقع والحقيقة كما يشير إليه قوله تعالى في ذيل سورة يوسف : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي

(١) سورة الحاقة ، الآيتان : ٤٠ ـ ٤١ .

قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[1] .

تحريف القرآن :

المحاور : ورد في (مفاتيح الجنان) على لسان العلامة المجلسي آية الكرسي على التنزيل على رواية علي بن إبراهيم والكليني هي : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[2] .

هل لدى الشيعة آية كرسي تختلف عن التي يعرفها جمهور المسلمين ؟ .

الشيخ السند : المراد من قراءة التنزيل لآية الكرسي هو أن الآيات عند نزولها كان أصحاب المصاحف يكتبون معاني التنزيل مع ألفاظ آي التنزيل نظير ما كان في مصحف عبد الله بن مسعود ومصحف أبيّ بن كعب كما ورد في الصحاح الستة حيث كان مصحف عبد الله بن مسعود يدمج ويضم إلى ألفاظ التنزيل تفسيرها ، أي معاني التنزيل ، وهذا منشأ اختلاف كثير من مصاحف الصحابة ، حيث قام عثمان بن عفان بعد ما ألحّ عليه حذيفة بن اليمان ـ الذي كان من شيعة علي عليه السلام ويخطو بإرشادٍ من علي عليه السلام ـ حيث رجع من القتال في أرمينيا ورأى اختلافاً في القراءة فاقترح عليه بتوحيد المصاحف وإلغاء المصاحف الأخرى فامتنعت حفصة عن إعطاء مصحفها ولكن أخاها بعد وفاتها سلمه لمروان فأُتلف .

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ١١١ .

(٢) سورة البقرة ، الآيات : ٢٥٥ ـ ٢٥٧ .

وقصة توحيد المصاحف معروفة في كتب السير وعلوم القرآن والحديث .

المحاور : هل تم حذف آيات خاصة لآل البيت وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام من القرآن ؟ .

الشيخ السند : إجماع علماء الإمامية على عدم نقص القرآن الكريم وإنما الحذف هو في تأويل الكتاب الذي كان يكتب في حاشية القرآن مما يؤدي إلى تحريف المعنى الذي نزل به آيات القرآن الكريم ، وهذا هو مضمون جلّ الروايات عندنا في تحريف معنى القرآن وهو المراد من كلمات بعض علماء الإمامية من التحريف في التنزيل أي المعنى الذي ينزل عليه ألفاظ الآيات . وعلى أي تقدير فإن تحريف تأويل معنى الآيات أمر بالغ الخطورة لأنه تعطيل لجملة من آيات الكتاب العزيز .

آيات قرآنية :

المحاور : ما العلة في تقديم السمع على البصر في كثير من الآيات القرآنية ؟ .

الشيخ السند : قد ذكر لذلك وجوه :

منها : أهمية السمع على البصر لعدم كون كل الموجودات مبصرة فبعضها لطيفة أو مجردة عن المادة فلا تبصر بالحس ولكن تدرك بالمعنى وبالألفاظ الدالة عليها ومن ثم أشاد القرآن بخلق البيان والنطق في الإنسان أكثر من أية جارحة أخرى .

منها : أن آخر ما ينام في الإنسان هو السمع وأول ما يستيقظ من جوارحه هو السمع مما يدل على قوة هذه الجارحة على البصر ولعله لذلك ورد أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام نومهم بنوم العين دون السمع والقلب .

ومنها : أن نعمة السمع أعظم من نعمة البصر لارتباطه الشديد بالتعقل والإدراك ولذلك يشاهد أن من العميان علماء بخلاف من يصاب بالصمم فإنه قلّ ما يبلغ درجات في العلم .

ويقال إن الدماغ أسرع وأكثر تعرفاً على موجات السمع منه على موجات الإبصار .

ومنها : أن أكبر نعمة في التفاهم هي الكلام وهو إنما يقتدر عليه بالسمع قبل البصر .

المحاور : قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾[1] :

١ ـ ما المقصود بالأمانة ؟ .

٢ ـ لماذا رفضت السماوات والأرض والجبال حملها ، وهل تعتبر معصية ؟ .

٣ ـ لماذا حملها الإنسان ؟ .

٤ ـ لماذا أطلق الله على الإنسان ظلوماً جهولاً ؟ .

الشيخ السند : ١ ـ قد فسرت الإمامة في الآية في روايات أهل البيت عليهم السلام بولاية محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم) أو بولاية علي عليه السلام وفسرت بالاختيار وبالتكليف وبالعقل والإيمان والتوحيد ونحو ذلك ، وكل هذه المعاني تشير إلى مركز واحد وهو قابلية التكليف الإلهي وأبرزه أصول الاعتقادات في الشريعة .

٢ ـ المراد من الإباء والعرض ليس المخالفة للأمر المولوي الإلهي ، بل العجز في قابليتها عن تحمل عطاء الأمانة .

٣ ـ وحملها الإنسان لقابليته وامتيازه بين المخلوقات باستعداده للتكامل إلى أعلى عليين وللتسافل إلى أسفل السافلين وقعر جهنم وأنزل الدركات الدرك الأسفل .

٤ ـ إطلاق الظلوم الجهول على الإنسان كما تكون عبارة مدح وثناء على

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢.

الإنسان تكون عبارة ذم وهجاء للإنسان وذلك بلحاظين واعتبارين فإن وصل إلى الجنة والكمال العلوي فهو الأول ، وإن انتهى إلى الجحيم والدركات فهو الثاني فمن ثم فسر في الروايات هذا الذيل من الآية بأبرز مصاديق المعاندين الجاحدين كذم .

وفسر أيضاً بأن الإنسان ظلوم لنفسه يروّضها على المشقة ويهذبها على الفضائل جهول لكل شيء غير الله تعالى ، أي يخلص نيته وتوجهه إليه تعالى متجاهلاً لكل شيء غير الله تعالى .

فوصف الظلوم الجهول تابع لتفسير الأمانة الإلهية وكيفية تحملها .

المحاور : قال تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾[١] ، ما هي حقيقة القلوب ، هل هي المضغة والعضلة الموجودة في جسم الإنسان أم هي شيء معنوي ، وإذا كانت كذلك فلماذا نسبت إلى الصدور ؟ هل هناك علاقة بين القلب المادي (مضخة الدم) وبين سلوك الإنسان كعلاقته بالخوف والخجل وغيرهما ؟ .

الشيخ السند : المراد منها هي النفس والروح بلحاظ قواها الإدراكية المجردة عن البدن فإنها التي توصف بالإبصار والعمى وتعلقها بالصدور باعتبار تعلق الروح وبنمط معين بالبدن وتعلق كل واحدة من قواها بعضو من البدن .

المحاور : يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٢] ، فكيف تكون الفلك من آيات الله وهي من صنع البشر ، وإذا كانت الفلك من آيات الله فلم لا تكون جميع المخترعات من آياته (عزّ وجلّ) ؟ .

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٤٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٦٤ .

الشيخ السند : المراد هو تأكيده تعالى على النعم البارزة العظيمة الدالة على صفاته من لطفه ورحمته وكرمه ولا ريب أن قانون الطبيعة التي أودعها الله تعالى من قانون الكثافة والثقل هو الذي هيأ الطريق لسير الفلك بسهولة ونعومة على سطح البحر تفوق السير في البر ومن ثم ترى أن النقل البحري لا زال بشرياً يعتمد أكثر من النقل البري ولعل المراد بالآية والفلك يعم الطائر في بحر الهواء .

المحاور : قال تعالى : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾[١] ، هل العسر هنا يقصد به أعمال الشر مثل السرقة أو الغيبة . . . الخ أم يقصد أنه يمنعه الألطاف والهداية الإلهية ؟ .

الشيخ السند : قال تعالى : ﴿ مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾[٢] ، فالتيسير للعسرى هاهنا بمعنى التهيئة وفتح أبواب الشر والتهيئة والفتح هما أيضاً بمعنى سلب اللطف والهداية ، نظير قوله تعالى : ﴿ فأضلهم الله﴾[٣] ، لأن الإلطاف عواصم من الشر إذ المخلوق بطبيعة الفقر والاحتياج والنقص وهو شر إنما النعمة والنعم هي ألطاف وعنايات ربانية فإذا سلبت عاد الشر جذعاً إلى ذات المخلوق والعسر هنا هي أعمال الشر أيضاً لأنها مستبطنة للشر ، والعسر الأخروي أو المعيشة الضنكى الضيقة وليس المقصود من ضنكها وضيقها هو الجانب المالي والمادي بل النفسي من الرضا والطيب والهناءة والسعادة والراحة النفسية فكم من ثريّ يعيش الجحيم النفسي وكم من فقير يعيش الراحة والاطمئنان النفسي .

المحاور : ١ ـ في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي (رضوان الله تعالى عليه) ج٤ الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران الفقرة الأولى قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ ﴾[٤] . . . الخ ، الأوامر مطلقة ، فالصبر يراد به الصبر على

---

(١) سورة الليل ، الآية : ١٠.
(٢) سورة الليل ، الآيات : ٨ ـ ١٠.
(٣)
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٢٠٠.

الشدائد والصبر في طاعة الله والصبر عن معصيته وعلى أي حال هو الصبر من الفرد بقرينة ما يقابله .

ما معنى بقرينة ما يقابله ؟ .

٢ ـ في المقطع رقم (٥) ـ هل تقبل سنة الإسلام الاجتماعية الإجراء والبقاء ؟ الفقرة (٦) فمجرد عدم انطباق سنة من السنن على الوضع الإنساني الحاضر ليس يكشف عن بطلانه وفساده بل هو من جملة السنن الطبيعية الجارية في العالم لتتميم كينونة الحوادث الجديدة إثر الفعل والانفعال وتنازع العوامل المختلفة .

ماذا قصد السيد من الفعل والانفعال ؟ .

٣ ـ فقرة (٢٢) من نفس المقطع توضيح ذلك يحتاج الى بيان أمور :

أحدها : إن الأمور الخارجية التي هي أصول عقائد الإنسان العلمية والعملية تتبع في تكونها وأقسام تحولها نظام العلية والمعلولية وهو نظام دائم ثابت لا يقبل الاستثناء أطبق على ذلك المحصلون من أهل العلم والنظر وشهد به القرآن على ما مر . . . الخ ماذا قصد (رضوان الله تعالى عليه) بـ : (**الأمور الخارجية التي هي أصول عقائد الإنسان العلمية والعملية**)[١] ؟ وكيف تكون الأمور الخارجية أصول عقائد الإنسان ، وما هي العقائد العلمية والعملية ؟ .

٤ ـ ماذا قصد (رضوان الله تعالى عليه) بـ : (**إن الأمور الخارجية تتبع في تكونها وأقسام تحولها نظام العلية والمعلولية**)[٢] ، وما هو نظام العلية ؟ .

٥ ـ ماذا قصد (رضوان الله تعالى عليه) بأن نظام العلية : (**نظام دائم ثابت لا يقبل الاستثناء**)[٣] ؟ .

٦ ـ ماذا قصد (رضوان الله تعالى عليه) بقوله : (**أطبق على ذلك المحصلون**

(١) تفسير الميزان ج٤ ص١٠٣ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .

من أهل العلم والنظر وشهد به القرآن على ما مر)[1] ، وما هو الفرق بين (أهل العلم) وبين (أهل النظر) تكملة الفقرة السابقة فالجريان الخارجي لا يختلف عن الدوام والثبات حتى أن الحوادث الأكثرية الوقوع التي هي قياسية هي في أنها أكثرية دائمة ثابتة ، مثلاً النار التي تفعل السخونة غالباً بالقياس إلى جميع مواردها (سخونتها الغالبية) أثر دائم لها وهكذا ، وهذا هو الحق ؟ .

٧ ـ ماذا قصد (رضوان الله تعالى عليه) بقوله : **(وهذا هو الحق) ؟**

الشيخ السند : ١ ـ أي الصفة المقابلة له وبلحاظ متعلقه .

٢ ـ التأثير والتأثر .

٣ ـ أي المبادئ التي يتكون منها معلوماته البديهية في أحكام العقل النظري والعقل والعملي والاعتقاد هنا بمعنى الإذعان .

٤ ـ أي قوانين الأسباب والمسببات .

٥ ـ أي لا يمكن تخلف قواعده وقوانينه في نظام الخلقة أبى الله أن يجري الأمور إلّا بأسبابها .

٦ ـ (أهل العلم) : هم أهل العلوم المختلفة ، (أهل النظر) هم أهل الاستدلال العقلي والتجريبي .

٧ ـ أي الواقع والحقيقة .

المحاور : ما السورة القرآنية التي يطلق عليها : **(اخت الطويلتين)** ؟ .

الشيخ السند : هي السورة الثالثة طولاً في القرآن الكريم .

المحاور : ما معنى التفسير السياسي لآيات الذكر الحكيم ؟ .

الشيخ السند : هو الذي يتناول الآيات المتعرضة للفقه السياسي .

---

(١) المصدر السابق .

المحاور : الآية الكريمة : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾[١] ، ما هو استدلال العلماء من هذا المقطع ؟ .

الشيخ السند : إشارة إلى قطع العذر واستنفاد الحجة والحجج عليهم .

المحاور : الآية الكريمة : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾[٢] ، نعلم من شروحات القرآن أن أهل مدين أناس كفرة ، وشعيب عليه السلام نبي مرسل من السماء فكيف يمكن لهذا النبي أن يكون أخاً لكفرة ؟ .

الشيخ السند : المراد من قبيلتهم وعشيرتهم كما في : ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾[٣] ، و﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾[٤] .

المحاور : نقرأ في القرآن الكريم : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[٥] ، فما هو المقصود من الإيمان في مثل هذه المقاطع القرآنية ؟ .

الشيخ السند : الذين آمنوا في القرآن ورد بمعانٍ تارة بمعنى من أقرّ بالشهادتين ولو بظاهر اللسان كما في غالب خطاب التكاليف الشرعية وأخرى بمعنى من آمن بالدين بقلبه كمجموعة واحدة من دون تبعيض كأن يكفر بما أنزل على النبي صلى الله عليه وآله في شأن علي عليه السلام وآله عليهم السلام ، كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾[٦] ، وثالثة خاصة بالمعصومين عليهم السلام كما في آخر سورة الحج .

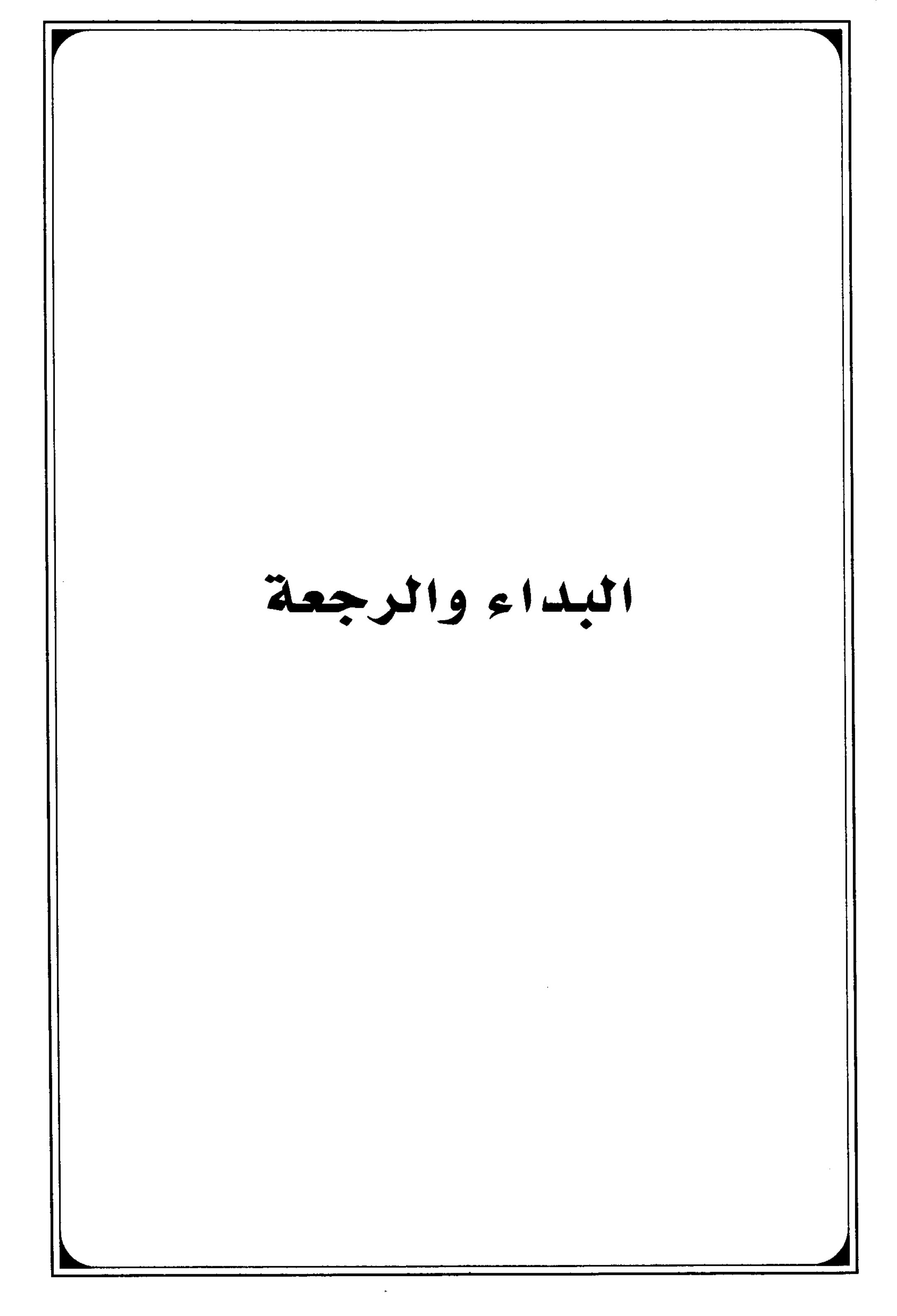
المحاور : قال الله في كتابه الحكيم : ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ۝٢٧ ﴾[٧] ، هل الشيطان لعنه الله كفر هنا بأنعم الله فقط

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٥ .
(٢) سورة هود ، الآية : ٨٤.
(٣) سورة مريم ، الآية : ٤٨.
(٤) سورة الأعراف ، الآية : ٦٥.
(٥) سورة البقرة ، الآية : ٩.
(٦) سورة الحجرات ، الآية : ١٤ .
(٧) سورة الإسراء ، الآية : ٢٧.

وجحد بها أم أنه كفر عندما اعترض ولم يسجد لآدم عليه السلام عندما أمره الله بالسجود إليه عليه السلام ؟ .

الشيخ السند : كفر إبليس هو عندما استكبر عن تولي وموالاة خليفة الله في الأرض وهو آدم كإمام إلّا أن ذلك الكفر يجّر ويستتبع موارد أخرى للكفر .

* * *



البداء والرجعة



البداء والرجعة

المحاور : ما هو البداء والرجعة ؟ وهل عدم معرفتي بهما وبالمعتقدات الأخرى يؤثر عليّ وسأحاسب عليه ؟ وهل يجب عليّ دراسة العقيدة ؟ .

الشيخ السند : البداء هو المحو والتغيير في التقدير والقضاء الإلهي لا عن جهل منه تعالى بخواتم الأمور ومحكمات التدبير ، بل هو من إطلاق قدرته تعالى المستعلية على كافة الأسباب التكوينية إذ كل الأمور المخلوقة منقادة لمشيئته فلا يحتم ظرف تكويني على الله تعالى بل لله المشية ، وهذا على خلاف مقولة اليهود التي يستعرضها القرآن الكريم حيث قالوا إن القلم واللوح قد جفّ بما كان ويكون ولا يجري فيه التبديل فلا يستطيع الباري تغيير المقادير عما هي عليه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾[1] ، فبقدرته تعالى على تغيير القضاء والقدر يتم الاعتقاد بأن الله على كل شيء قدير ، وينفتح باب الأمل أمام العبد تجاه ربه تعالى ويتوكل عليه ولا يلتجئ إلّا إليه ويفوض أمره إليه ، ومن ثم قد ورد عن أهل البيت عليهم السلام لم يعبد الله بمثل ما عبد بالإيمان بالبداء ، ولم يبعث الله نبياً إلّا وقد أخذ عليه الإيمان بالبداء ، وقد ورد في طرق الشيعة والسنة أن الدعاء يحجب القضاء المبرم ، فليس البداء بمعنى أنه يبدو لله تعالى شيء لم يكن يعلم به بل هو من إظهار وإبداء الله تعالى لخلقه وأوليائه شيئاً لم يكونوا يعلمون به فيظل الأمر كله بيده تعالى : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾[2] .

وأما عقيدة الرجعة فهي رجوع الأموات إلى دار الدنيا قبل يوم القيامة لاسيّما أولياء الله تعالى وأصفياءه : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٦٤.

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٣٩.

﴿أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[١] وقد وعد الله تعالى : ﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾[٣] . وهذا الحشر ليس هو الأكبر يوم القيامة المشار إليه في قوله تعالى : ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[٤] ، بل هو حشر الرجعة غير الشامل لكل البشرية بل لمن محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً ، وقال تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[٥] . وقال تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[٦] ، ومن ذلك يعلم أن ما ورد من روايات في خروج دابة الأرض مع الميسم ـ تسم المؤمن على جبينه بالإيمان وتسم الكافر والمنافق على جبينهما بالكفر ـ من طريق الفريقين هي من روايات الرجعة وكذلك بعض الآيات التي يحسب أنها من آيات القيامة الكبرى ليست هي كذلك بل هي بالتدبر من آيات الرجعة .

وأما ضابطة العقائد التي يحاسب عليها الإنسان ويجب تعلمها على كلِّ حال والعقائد التي لا يجب تعلمها بل يجب الاعتقاد بها على تقدير حصول العلم بها أي بعد تعلمها يجب الاعتقاد بها ، فهي أن أصول الدين الخمسة وأصول المعارف يجب الاعتقاد بها على كل مكلف سواء الجاهل والعالم وعلى ذلك فيجب تعلّمها مقدمة للمعرفة والاعتقاد الصحيح بها ، وأما غيرها من العقائد والمعارف في الشريعة فوجوب الاعتقاد والمعرفة بها مقيد ومشروط بحصول العلم بها ولا يجب تحصيل العلم بها ، نعم تحصيل العلم بها كمال وراجح أكيد شرعاً بالغ نهايته . والمعرفة أعظم أجراً من العمل بالفروع وإن كان العلم يهتف بالعمل .

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٥ .
(٢) سورة هود ، الآية : ٤٩ .
(٣) سورة النمل ، الآية : ٨٣ .
(٤) سورة الكهف ، الآية : ٤٧ .
(٥) سورة النور ، الآية : ٥٥ .
(٦) سورة النمل ، الآية : ٨٢ .

نعم هناك فرق بين الضروري وما هو من أصول الدين ، فإن الضروري أعم من ذلك والضروري إنما يجب الاعتقاد به باعتبار أنه يولّد العلم بالمعرفة والاعتقاد .

الرجعة :

المحاور : قال الله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾[1] ، سؤالي هو : هل لهذه الآية علاقة بالرجعة ؟ حيث إن قوله تعالى : ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ ، ربما يعني الرجعة . وإذا كان حقاً أن المقصود بها الرجعة لماذا لم يقل تعالى (أحييتنا ثلاثاً) لأنه بالرجعة يكون هناك ثلاثة إحياءات : الحياة الدنيا ، الحياة بعد الرجعة ، الحياة للبعث ؟ .

الشيخ السند : نعم هذه الآية بحسب الظاهر وبحسب الروايات مفادها في الرجعة وموضع الدلالة هو في تثنية الموت وتثنية الحياة التي بعد الموت فالموتة الأولى هي بعد الحياة الأولى والموتة الثانية هي بعد الحياة الثانية والحياة الثالثة حياة البعث والنشور والحياة الثانية حياة الرجعة ، فبعد كل من الإماتتين إحياءني اثنين لا ثلاثة ، والبعدية مدلول عليها في الآية بعطف الإحياء وتأخيره ذكراً بعد الإماتة وهناك آيات جمة في القرآن دالة على الرجعة .

المحاور : يدعي البعض أن عقيدة الرجعة لدينا نحن (الشيعة الإمامية) ليست من ضرورات المذهب أو مسلماته ، سواء كانت بخصوص الأئمة عليهم السلام أو من بلغوا درجات الإيمان المحضة . وسؤالنا : هل الرجعة ومستلزماتها ترقى لمستوى الضروري أم هي مسلمة فقط ؟ .

وما هي آراء الفقهاء والعلماء العظام المتأخرين والمتقدمين ؟ وهل هما (الفرقتان من الفقهاء) مختلفتان في تحديد مفهومها وكونها ضرورية أم لا ؟ .

الشيخ السند : المتصفح لكتب التراجم والكتب الكلامية للقدماء يرى أن القول بالرجعة في مذهب الإمامية يحاذي أو يفوق القول بالبداء لديهم ، وأن بين

---

(١) سورة غافر ، الآية : ١١.

متكلمي العامة والخاصة في زمن الأئمة عليهم السلام قد وقع الجدال المستمر حول الرجعة وقصة مؤمن الطاق مع أبي حنيفة في ذلك معروفة ـ وبل أن في بعض الوقائع يظهر منها أن الرجعة رمز بارز وسمة لاسم التشيع مقرونة به كما في القصة بين السيد الحميري الشاعر في عهد الإمام الصادق عليه السلام وبين سوار القاضي في محضر المنصور العباسي .

وأما إلقاء نظرة سريعة على أقوال علماء الإمامية فقد قال الشيخ المفيد في أوائل المقالات[1] : (واتفقت الإمامية على وجوب الرجعة لكثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف) .

وقال في موضع آخره : (**إن الله تعالى يرد قوماً من الأموات في صورهم التي كانوا عليها فيعز منهم فريقاً ويذل ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين وذلك عند قيام مهدي آل محمد (عليه وعليهم السلام) ـ إلى أن يقول ـ وقد جاء القرآن بصحة ذلك وتظاهرت به الأخبار والإمامية بأجمعها عليه الأشذاذ منهم تأولوا ما ورد فيه مما ذكرنا على وجه**)[2] ، والاختلاف الذي يشير إليه من قلة منهم هو تأويل للأخبار الواردة برجوع الدولة ورجوع الأمر والنهي إلى الأئمة عليهم السلام والى شيعتهم وأخذهم بمجاري الأمور دون رجوع أعيان الأشخاص . وبعبارة أخرى لا يشير المفيد (رضوان الله عليه) إلى من ينكر استفاضة الأخبار في الرجعة والآيات القرآنية وإنما هناك شذاذ يتأولون معناها والحال كذلك إلى عصرنا الحاضر .

وقال الشيخ الحر العاملي صاحب كتاب (وسائل الشيعة) في كتابه الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة : (**ومما يدل على ثبوت الإجماع اتفاقهم على رواية أحاديث الرجعة حتى أنه لا يكاد يخلو منها كتاب من كتب الشيعة ، ولا تراهم يضعفون حديثاً واحداً منها ، ولا يتعرضون لتأويل شيء منها ، فعلم أنهم يعتقدون**

---

(١) أوائل المقالات للمفيد ص ٤٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٧٨ .

مضمونها لأنهم يضعفون كل حديث يخالف اعتقادهم ـ إلى أن يقول ـ ومما يدل على ذلك كثرة المصنفين الذين رووا أحاديث الرجعة في مصنفات خاصة بها أو شاملة لها ، وقد عرفت من أسماء الكتب التي نقلنا منها ما يزيد على سبعين كتاباً قد صنفها عظماء علماء الإمامية ، كثقة الإسلام الكليني ، ورئيس المحدثين ابن بابويه ، ورئيس الطائفة ابن جعفر الطوسي ، والسيد المرتضى والنجاشي والكشي والعياشي وعلي بن إبراهيم وسليم الهلالي والشيخ المفيد ، والكراجكي والنعماني والصفار ـ إلى أن قال بعد أن عدد ما يقارب من واحد وخمسين اسماً من أعلام الطائفة الإمامية من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن أصحاب بقية الأئمة عليهم السلام ومن أعلام الغيبة الصغرى ومن القرنين الرابع والخامس إلى القرن الحادي عشر الذي عاش فيه ـ قال : وغيرهم فقد صرحوا بصحة الرجعة ونقلوا أحاديثها)[1] .

ومن ثم ذهب المجلسي صاحب (البحار) المعاصر له إلى أن الرجعة من ضروريات المذهب ، وحكى الشيخ الأحسائي في شرح الزيارة ـ على ما ببالي ـ عن كتاب الرجعة للسيد نعمة الله الجزائري أنه قد جمع في كتابه ستمائة ونيف حديث في الرجعة ، وهو غير مستبعد إذ ما من نص زيارة أو دعاء أو حديث في الملاحم والظهور إلّا ويشتمل في الغالب على الإشارة إلى الرجعة ولو بكلمة وقد جمع الحر أيضاً في كتابه الإيقاظ أكثر من ستمائة ونيف حديث في الرجعة مع أنه لم يورد طوائف من الأحاديث الكثيرة التي أوردها المجلسي في البحار وغيره من الأعلام .

وقد تعرض العلامة الطباطبائي في تفسيره (الميزان)[2] ، إلى الرجعة ودفع الإشكالات الفلسفية عنها كما قد ذهب الحكيم الفقيه الميرزا أبو الحسن الرفيعي القزويني إلى قيام البرهان العقلي الفلسفي المستقل على الرجعة وكتب في ذلك

(١) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العاملي ص٧١ ـ ٧٢ .
(٢) الميزان للطباطبائي ج٢ ص١٠٨ ـ ١٠٩ .

رسالة مستقلة مطبوعة وكذلك المحقق الشاه آبادي ، ومن قبلهم ذهب إلى قيام الدليل العقلي على الرجعة السيد ابن طاوس .

فيتحصل أن البعض القليل ممن ينسب إليه التردد في الرجعة ليس هو تردد في ورود الروايات المستفيضة والآيات فيها وإنما هو في معناها ، كما ذكر ذلك الشيخ المفيد .

المحاور : هل يوجد من علماء السنة من يقول بالرجعة أفيدونا بالمصدر ؟ وهل يوجد من علماء الإباضية من يقول بالمهدي المنتظر أفيدونا بالمصدر أيضاً ؟ .

الشيخ السند : لا يضر بالحق إنكار من أنكره كما لا يزيد في حقيقته كثرة القائل به فالمهم في البحث الاعتقادي هو اتخاذه من آيات الكتاب وأقوال الرسول والأئمة (عليهم الصلاة والسلام) أما موافقة أحد أو مخالفته لنا فيها ، فلا تستوحشن طريق الحق لقلة سالكيه والرجعة من جملة عقائدنا ، وبها أدلّة من الكتاب وروايات المعصومين ، وهما الثقلان اللّذان تركهما رسول الله في الأمة لتتمسك بهما فلا تضل .

ولا يهمّنا أن يقول أحد من علماء سنة الخلافة بالرجعة أو لا يقول ، نعم من المهم ـ الذي غفل عنه كثير من الناس ـ أنّ في روايات العامة أنّ النبيّ ﷺ سأل ربّه أن يحيي له والديه : (**فأحياهما فآمنا به ثم أماتهما**)[1] ، وهذه هي الرجعة ، وقد روى هذا الحديث جماعة كبيرة من أئمّة الحديث من أهل السنّة ، وجعلوه من مناقب النبي ووالديه ، وذكروه في كتب فضائله وسيرته وأحواله ، وإن ناقش بعضهم في سنده ، فراجعوا ـ من باب المثال ـ كتاب (شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية) تأليف الشيخ محمد بن عبد الباقي الزبرقاني المالكي ، وهو من أعلام المحققين في علم الحديث من أهل السنة والتفصيل له مجال آخر إن شاء الله .

---

(١) كشف الخفاء للعجلوني ج١ ص ٦١ ، البداية والنهاية ج٢ ص ٣٤٣ .

المحاور : هل يجب الإيمان بالرجعة ؟ وما يترتب على منكرها من حيث رجوع بعض الأئمة الأطهار عليهم السلام ؟ .

الشيخ السند : كل مسألة اعتقادية يقوم الدليل عليها يجب الاعتقاد بها . وقد قال جمعٌ كبير من علماء الإمامية إن أصل مسألة الرجعة من الضروريات للمذهب لكن معنى وتفاصيل الرجعة وحقيقتها قد يلتبس على جملة من الباحثين وهناك فرق بين أصل المسألة وتفاصيلها .

المحاور : في الكافي : (**عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال : سألته بأي حكم تحكمون؟ قال : حكم آل داود ، فإن أعيانا شيء تلقانا روح القدس**)[1] ، إن الله تعالى أعطى أئمة أهل البيت ما لم يعط آل داود ، فقد أمرهم الله أن يحكموا بالظاهر أما أهل البيت فيحكمون بالواقع ؟ .

ما المقصود بحكم الواقع ؟ يفضل إعطاء أمثلة على ذلك الحكم من تاريخ أهل البيت ؟ .

الشيخ السند : ظاهر كثير من الروايات أن حكم أهل البيت عليهم السلام في باب القضاء ـ فصل الخصومات والنزاعات ـ في عصر الرجعة أي دولتهم في آخر الزمان ـ سيكون على طبق الواقع أي لا يحكمون على طبق الظاهر من البينة من المدعي أو الحلف من المنكر بل على طبق العلم اللدني الذي آتاهم به الله تعالى وهو لا يخطئ الحقيقة الواقعية بخلاف البينة واليمين .

فقد يأتي القاتل بالبينة على البريء المتهم كذباً وزوراً ، لكنهم في دولتهم دولة الرجعة لا يحكمون على طبق البينة أو اليمين بل على طبق الحقيقة التي لا يستطيع المبطل الفرار منها .

البداء :

المحاور : ما هو المقصود بـ (البداء) ؟ .

---

(١) الكافي ج١ ص٣٩٨.

الشيخ السند : البداء في اللغة الظهور بعد الخفاء ، ويقصد منه في السنة الإلهية ظهور القضاء أو القدر الإلهي بعد أن لم يكن ، ويطلق على المحو والإثبات :

﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾[١] ، فيمحو ما يشاء من اللوح ويثبت ما يشاء بالقلم وليس محوه وإثباته إلّا عن علم سابق ، لا كما يبدو عند المخلوقين من جهل بالأمور ، ومن ثمّ ورد في طرق الفريقين الحثّ على الدعاء وأنه يحجب القضاء المبرم عن الوقوع وكذلك الحثّ على الصدقة وأنها تمنع البلاء النازل كما قصه القرآن من حجب العذاب النازل عن قوم يونس بن متى بن النون بعد أن أنذرهم نبيهم بالعذاب وذلك بسبب دعائهم وتضرعهم وإنابتهم إليه تعالى ، فمن ثم يظهر أن الاعتقاد بالبداء في الإرادة الإلهية يفتح باب الرجاء بالله تعالى ويزيل القنوط : ﴿ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[٢] ، في قبال مقالة اليهود بجف القلم بما كان ويكون ولا تغيير : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ ﴾[٣] ، فيد التصرف والقدرة الإلهية ليست مقيدة ولا محدودة : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾[٤] وقوله تعالى : ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾[٥] ، يسأله من في السماوات والأرض فبأي آلاء ربكما تكذبان ، ودعوى يد الله مغلولة تؤدي إلى دعوى الجبر وأن لا إمكان لتغيير الأمور ولا لتبدلها وينفتح باب اليأس والقنوط وينقطع الرجاء ويعتقد بعجز الله تعالى ـ والعياذ بالله ـ عن تغيير الأحوال والأمور .

المحاور : ما هي المؤثرات التي تؤثر على المشيئة الإلهية ؟ نحن الشيعة نعتقد بالبداء والحقيقة أنه مفهوم حضاري ووجداني في خلد الإنسان ، لكن ألا

---

(١) سورة الرعد ، الآية : ٣٩.
(٢) سورة يوسف ، الآية : ٨٧.
(٣) سورة المائدة ، الآية : ٦٤.
(٤) سورة الرحمن ، الآية : ٢٩.
(٥) سورة الرحمن ، الآية : ٣٠.

يعني البداء فوضوية النظام الإلهي ؟ طبعاً إذا اتفقنا على أن البداء هو علم الله المتحرك أو أن الله قد يبدو له شيء وعلى أساسه يغير بعض الأشياء الأخرى ، مثلاً لو أن الأئمة عليهم السلام تسلموا مقاليد الحكم في الدولة العباسية كمثال فما حاجتنا للمهدي والأئمة من بعد الإمام الذي يتقلد الحكم لو افترضنا ذلك الإمام الصادق أو الإمام الرضا عليه السلام ، من هنا نعني فوضوية النظام الإلهي ضمن عقيدة البداء ؟ .

الشيخ السند : ١ ـ قد جاء في حديث الكاظم عليه السلام في تعريف العقل : (**إن العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان**)[1] ، وهو يشير عليه السلام إلى تعريف العقل العملي أو العقل بدرجة العمّال المسيطر على باقي قوى النفس الغرائزية الحيوانية من الغضب والشهوة وشعبهما وفي نهج البلاغة : (**كم من عقل أسير تحت هوى أمير**) ، وقد قوبل العقل مع الجهل ، ولم يجعل في قبالة العلم وقد ذكر في الحديث الأول جنوداً للعقل وجنوداً للجهل وفي بعض الأحاديث إن : (**العقل نور والجهل ظلمة**) ، والعقل يطلق على معانٍ فعند الفلاسفة يطلق على العقل النظري أيضاً وهي قوة إدراك المعاني المجرّدة وقد يطلق عند علماء النفس على قوة الفكر والتفكر ، وهناك بحث عن معنى تجرد العقل ثم ارتباطه بالقلب والروح .

٢ ـ قد ذكر في القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته أن مما يؤثر على مشيّته تعالى الدعاء فإنه ورد انه يحجب القضاء المبرم ، وكذلك الصدقة ، وكذلك صلة الرحم وعموماً قد ورد في كل عمل صالح وكل طاعة لله تعالى وبر وخير أنه يسبب حصول توفيق لهداية أكثر وتقدير إلهي أوفق .

٣ ـ هناك مفارقة بين البداء والفوضوية في التدبير الإلهي ، فإن الفوضوية تعني العفوية والاتفاق والصدفة واللاقانون وليس لذلك مجال في التدبير والمشيئة والقضاء والقدر بل قد جعل لكل شيء سبباً إلّا أن انتظام الأشياء في منظومة

---

(١) الكافي ج١ كتاب العقل والجهل ح : ٣.

السببية والمسببية والعلية والمعلولية لا يعني صده وغلق باب الأمل والرجاء بالله تعالى ولا فتح باب اليأس والقنوط فإنه : ﴿لَا يَأْيْئَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[١] ، فمن تلك الأسباب والمسببات المجعولة هو الدعاء والصدقة والتوبة والعمل الصالح والاستقامة فإنها تغيّر التقدير والقضاء إلى الخير من بعد أن كان سيئاً ، وهذا لا يخرج القدر والقضاء عن قانون الأسباب والمسببات بل هو تحكيم له لأن هذه الأمور الصالحة هي أيضاً مجعولة أسباب في الجعل والتكوين الإلهي ، فلو لم تؤثر لكان خلفاً للنظام الإلهي كما أن التقدير والقضاء المبدل السابق كان وفق أسباب حاصلة سابقاً مؤثرة إلّا أنها عرض لها أسباب أقوى تأثيراً فنسخت تأثيرها ، كما أن من حكمة البداء هو غلق باب الرجاء المفرط بنحو يؤدي إلى التواني عن العمل والتواكل والتسويف ونحوه فيتعلق العبد بأعمال صالحة سابقة أو بنسبة إلى آباء صالحين أبرار أو نحو ذلك ويترك العمل الصالح أو قد ينغمس في العمل الطالح تواكلاً وقد ورد عن الرضا عليه السلام : (. . . **من كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ ، وما تنال ولايتنا إلّا بالعمل والورع**)[٢] ، فالبداء يحفظ الحالة الوسطية في السير سواء بالنسبة للصالحين أو الطامحين ومن ثم يتساوى الخوف والرجاء وهو ضابطة التكامل والحيوية والانبعاث للصلاح والمضي في الطريق المستقيم ، كما أن من حكمة البداء الاعتقاد بقدرة الله تعالى اللامتناهية فليست قدرته مغلولة مكبلة بقضاء وقدر معين بل كل يوم هو في شأن : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[٣] ، ومن ثم ترى سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وأشرف البشرية والكائنات على وجل وخوف من ربه تعالى ، وكذا أهل بيته المعصومين عليهم السلام ، وهذا ميزان الحركة في طريق التكامل وعدم الوقوف عند درجة بل مواصلة الاستباق إلى الخيرات ، وكل هذه المنظومة من الأسباب المتداخلة لا

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ٨٧.

(٢) الكافي للكليني ج٢ ص ٧٥.

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٦٤.

تخرج عن إحاطة علم الباري القديم تعالى شأنه ، وهو معنى جفّ القلم بما كان ويكون إلى يوم القيامة لكن لا بمعنى سلب الاختيار ولا بمعنى عدم البداء وعدم النسخ التكويني والجمود وغلول يد الرحمن بل ما قبل البداء وبعده وأثناءه وغير ذلك كلها لا تخرج عن حيطة علم الباري ونظام تدبيره الحكيم ، نعم من لا يطلع على حقائق الأمور يخيّل إليه الصدفة والعفوية والاتفاق من دون قانون تكويني حاكم وهي السنن الإلهية في خلقه ، والذي يستغرق في تدبر السنن الإلهية من دون إحاطة بها غوراً يخيّل إليه الجمود وسلب الاختيار واليأس من رحمته فليس من مقصود وراءه تعالى ولا دونه ، إليه الرجعى والمنتهى .

القضاء والقدر :

المحاور : للإنسان الحرية في أن يختار أهدافه ، فلو كان هدفي أن أذهب للصلاة في المسجد الفلاني فإن الله قد قضى بأن هناك عدداً من الطرق التي تؤدي إلى ذلك المسجد ، منها ما يوصل للمسجد في أسرع وقت وقد يكون أأمن ، ومنها ما هو طويل ومزدحم ويستهلك وقتاً طويلاً للوصول للمسجد .

فلو قدت سيارتي للمسجد من الطريق الطويل المزدحم (جهلاً مني أو لأي سبب آخر) ، فقد يكون الله قد قدر أنني سأعمل حادثاً مرورياً إن لم تكن قيادتي وقائية . إلّا أن هذا القدر (وقوع الحادث) قد يكون حتمياً . وفي هذه الحالة ، فإن العمل بالأسباب أو الدعاء أو الصدقة يكون له أثر مؤكد في دفع الحادث أو تخفيفه .

الشيخ السند : قاعدة القضاء والقدر بحرٌ مظلم كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو بحث متشعّب معقد كثير الأقوال والنظريات ، إلّا أن المعنى إجمالاً يتكون من عدة نقاط :

الأولى : صدور الأفعال من البشر عن قدرة واختيار .

الثانية : قدرة الباري على تلك القدرة الموهوبة للبشر وللمخلوق أقدر من قدرة المخلوق في تلك القدرة الموهوبة .

الثالثة : علم الباري الأزلي بالأمور الكلية والجزئية بكافة تفاصيلها ومساراتها وأحوالها المتبدلة عند وقوعها وبعده .

الرابعة : إن علم الباري تعالى لا يسلب قدرة الاختيار عن العبد بل إن علمه متعلق بالفعل الصادر عن العبد اختيار وعن قدرة وتمكن .

الخامسة : قبل حتم القضاء والقدر وإبرامه مع أن الحتم لا يعني إلجاء العبد على الفعل وسلب اختياره وقدرته بحال ثمة لتبدل القضاء والقدر بحسب اختياره وقدرته هناك مجال لتبدل القضاء والقدر بحسب اختيار العبد كدفع الصدقة والدعاء والتوبة أو صلة الرحم أو إتيان حسنة وقد يكون العكس بقطع الرحم أو إتيان كبيرة أو معصية معينة فكل هذه الامور قد تبدل مجريات القضاء والقدر وإن كان كل ذلك داخلاً في دائرة علمه تعالى وغير خارج عنها كما هو في أم الكتاب : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ ، لكنه تبدل في ألواح القضاء والقدر النازل وهو ما يسمى بالبداء الإلهي ولا يعني ذلك القول بعدم علمه تعالى قبل التبديل .

ومن أهم أسرار القضاء والقدر والبداء هو بقاء المؤمن والعبد بين الخوف والرجاء وابتعاده عن القنوط واليأس والأمل والاغترار والتسويف في العمل .

المحاور : هل هناك قانون يسمى بقانون الاختيار ؟ .

الشيخ السند : قاعدة الاختيار في أفعال البشر تقوم على وجود القدرة والعلم لدى الإنسان بإقدار من الباري تعالى فلا إجبار ولا إلجاء قهري منه تعالى للإنسان على الفعل بل أفعاله تصدر عن إرادة بشرية وهو المقصود من لاجبر ولا تفويض وهو أن يكون الإنسان مفوضاً بالقدرة على الفعل من دون أن ينقطع ذلك عن مشيئة وقدرة الباري تعالى .

* * *



عوالم الإنسان

عالم الأرواح

المحاور : هل أن الذهن جزء منفصل من الجسد ؟ بمعنى هل أن الفكر أو الذهن من خواص الجسد أو من خواص الروح ؟ .

الشيخ السند : الذهن والفكر من قوى الروح وله آليات بدنية .

المحاور : هل أن الروح مخلوقة قبل الجسد أم الجسد قبل الروح ؟ ما رأي المذهب ؟ وهل يختلف مع رأي الفلاسفة وعلماء الكلام ؟ وإن كان الجواب هو الجسد . . . فماذا يكون الكلام حول عالم الذر ؟ .

الشيخ السند : ورد في الأحاديث الشريفة : (**إن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجسام بألفي عام**)[١] ، وقد ذهب إلى ذلك الفلاسفة الإشراقيون وذهب إلى ذلك الحكيم ملا صدرا ، لكن بتأويل من الملا صدرا وبتفسير وجود الأرواح الجزئية في عالم العقول بوجود المعلول في كمال علته ، وأما عالم الذر فيشير اليه قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ** ﴾[٢] .

وهو لا يتوقف على قبلية أحد القسمين لأنه يمكن انطباقه على نشأة الأجساد الحية بالروح وأن نطف بني آدم في صلب ظهر آدم بهندسة وراثة الجينات مثلاً أو غيرها من المحتملات والنظريات البيولوجية التي لم يحط بها الفلاسفة والبشر بعد بها وأنها لها نحو حياة حيوانية تودع فيها الفطرة التوحيدية .

---

(١) الكافي ج١ ص١٠ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

معرفة النفس :

المحاور : ما هي ملامح أو علامات الرؤية الشاملة للنفس (أي متى يمكن للإنسان أن يقول إن لديه رؤية شاملة حول نفسه) ؟ .

الشيخ السند : قد ورد في القرآن الكريم : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾[١] ، أي أن ذكر الله يذكر بأحوال النفس كما ورد مستفيضاً عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام أن : (**من عرف نفسه فقد عرف ربه**)[٢] ، ومعرفة النفس لا تتيسر إلّا بتهذيب النفس وتزكيتها وتطهيرها من رذائل الأخلاق الذي هو الجهاد الأكبر كما في الحديث النبوي ثم تحليتها بالعلوم النافعة ، وباب أبواب رياضة النفس مراقبتها وهو المعبر عنه بالمحاسبة ولكن يقظة برج المراقبة في الإنسان يطلعه على كثير من زوايا وبيوتات قوى النفس ، كما أن كثرة قراءة الكتب الأخلاقية يطلع الفرد على كثير من الأمراض النفسانية وطريقة علاجها ، ولا سيّما مراجعة أحاديث النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام مثل كتاب العشرة في كتاب الكافي وباب العشرة وجهاد النفس في كتاب الوسائل للحر العاملي وغيرها من الكتب . هذا بعد تقيّد الفرد بالحلال وتجنب الحرام والمعاصي .

وقالوا إن في النفس مفاتيح لكنوز كثيرة وطاقات وقدرات خارقة لا تظهر إلّا بمخالفة الهوى والشهوة والغضب والرذائل : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾[٣] .

المحاور : ما هو الحد الادنى للكمال الإنساني ؟ .

الشيخ السند : الحد الادنى للكمال الإنساني أن يعرف أصول دينه بنحو الإجمال ويلتزم في عمله بالأحكام الشرعية في الفروع وينتهج في صفاته الآداب الشرعية .

---

(١) سورة الحشر ، الآية : ١٩ .
(٢) البحار ج٢ ص٣٢ باب٩ ح ٢٢ ، تفسير الآلوسي ج١ ص ١٤٨ .
(٣) سورة الشمس ، الآيتان : ٩ ـ ١٠ .

المحاور : ما هي العلامات التي يتعرف من خلالها الإنسان أنه خطا خطوة نحو الحق (جلّ وعلا) ؟ .

الشيخ السند : من أهم علامات الخطى نحوه تعالى هو أن يعرف الحق والحقائق في مسائل العقيدة أكثر فأكثر ، وفي جانب العمل يقلع عن السوء ويتلبس بالتقوى أكثر فأكثر .

المحاور : ما الفرق بين الروح والنفس البشرية ؟ .

الشيخ السند : الروح والنفس قد يطلق ويستعمل كل منهما بمعنى وفي موضع الآخر وفي كثير من الموارد كما في الآيات والروايات يستعملان بمعنى متغاير ، فالنفس تطلق على القوى والغرائز النازلة في ذات الإنسان بينما الروح تطلق على القوى العالية في ذاته ، كما أن النفس تطلق على ذات الإنسان ما دامت متعلقة بالبدن بخلاف الروح فإنها أعم من فترة حياة البدن ومماته ، كما أن الروح تطلق على الأرواح الكلية غير المتعلقة بالمادة والأبدان بخلاف النفس ، وإن كان الفلاسفة قد يمزجون في الاستعمال في هذا المقام ، كما أن النفس تبين الجانب التعلقي من ذات الإنسان بالبدن بخلاف الروح فإنها تبين جانب الأستقلال في تذوّت ذات الإنسان بعيداً عن البدن ، كما أن الروح تطلق على المخلوق والمبدع من عالم الملكوت وعالم الأمر الذي يعبر عنه عند الفلاسفة بعالم العقل بخلاف النفس فإنها بلحاظ الجانب التعلقي بالبدن والمادة ، وبعبارة أخرى إن الروح تبين جانب الهيمنة والسعة في الذات الملكوتية بخلاف النفس فإنها تبين جانب الضيق والجزئية في الذوات .

المحاور : هل يجوز القول بأن الناس فئتان ، فئة محبوبة من الناس حتى لو لم تعمل خيراً وفئة غير محبوبة من الناس حتى لو عملت جميع الأعمال الصالحة ؟ .

الشيخ السند : الاعتقاد الحق من أعظم الأعمال وبقية الفروع هي دونه في المرتبة ، والسبب في ذلك : أن الاعتقاد لا محالة يجنّد صاحب الاعتقاد في السلوك العملي والسياسي والاجتماعي في تيار جماعة الحق والهدى وإن كان

الفرد الذي يعتقد الحق قد يكون مرتكباً للمعاصي الفردية فيما بينه وبين باريه تعالى ولكنه يطيعه في أحب الأشياء له .

عالم البرزخ :

المحاور : ما العلة لوجود الملكين منكر ونكير ولم يكن هناك ملك واحد ؟ .

الشيخ السند : الملكان منكر ونكير سميا في روايات أخرى مبشر وبشير ولعل تعددهما من قبيل تعدد الملكين الحافظين الرقيبين لصفحة الحسنات وصفحة السيئات ، أو لما في الروايات أن قلب المؤمن أي روحه بين أصبعين من أصابع الرحمن ، وفي روايات أخرى : (**إن لكل قلب أذنين على أحدهما ملك يهديه وعلى الآخر شيطان يضله**)[1] . وفي قوله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[3] . فلعل التعدد لما في الإنسان نفسه من جهتي التعدد الخير والشر وتعدد نمطي قواه النفسية ، ولما في مظاهر الكون أيضاً من آيات الجمال كالجنة وآيات الجلال كالنار والله سبحانه العالم بحقائق الأمور .

خلق الإنسان :

المحاور : إذا علمنا أن الله تبارك اسمه لا ينتفع بعبادة العباد . فما هي الغاية الحقيقية من خلق الإنسان غير قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[4] ؟ .

الشيخ السند : إن الباري لا يفعل لغاية يطلبها ويستكمل وينتفع بها إذ هو غني عن أن يفتقر الى نفسه فكيف يفتقر إلى مخلوقه ؟ لكن أفعال الباري تعالى حيث

---

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني ج١ ص ٦٨ .
(٢) سورة الشمس ، الآية : ٥ .
(٣) سورة البلد ، الآية : ١٠ .
(٤) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

إنها حكيمة على وفق الحكمة فلها غايات تعود إلى نفع المخلوق نفسه فغاية كمال الجن والإنس هو عبادة الباري تعالى والوصول إلى الخضوع التام والانقياد والتسليم الموجب للقرب الإلهي .

نعم حيث إن من صفات كمال الباري وأسمائه الحسنى الأول والآخر فهو المبدأ وهو المعاد وهو غاية كل شيء فبخلقه تعالى للمخلوقات تظهر وتتجلى أسماؤه وآيات عظمته وصفاته ويتبين أنه الحق سبحانه وهو محقق الحقائق مبدأها ومعادها .

المحاور : هل تختلف غاية خلق الله للإنسان لبشر وآخر ولجماعة وأخرى والغاية هنا هي لماذا خلقنا المطلوب منا والذي لأجله وجدنا في هذا العالم إن كانت الغاية واحدة وهي لعبادة الله (وما تحمله من عمق وكمال) فعند ذلك يقال مثلاً إن الله خلق جماعة يعبدونه فتنطبق عليهم أن غاية خلقهم عبادته لكن الله خلق أيضاً في المقابل جماعة أخرى ، وهو يعلم قبل خلقهم أنهم لم ولن يعبدوه هنا لا يمكن القول بأن غاية خلقهم هي عبادة الله لأن الله يعلم أنهم لم ولن يعبدوه (مع أن علمه ليس إجباراً لهم) ، فالله خلق جماعة كافرة وهو يعلم قبل خلقها أنها كافرة فكيف نقول بأنه جل جلاله خلقهم لغاية واحدة وهي عبادته ، وأنها لا تختلف عن غاية خلقه للمؤمنين ولعباده ؟ فغاية خلقهم لا يمكن أن تكون مماثلة لغاية خلق الجماعة الأولى .

فهل هذا الأمر صحيح وهل فعلاً غاية الخلق تختلف ؟ وما هي هذه الغايات وكيف نعرفها بأنواعها ؟ وإن كان خطأ فكيف يرد على هذه الشبهة ؟ .

وما غاية خلقنا وما مدى ارتباطها بحديث الكساء وأحاديث متعددة تفيد بأن الكون كله خلق لمحمد وآل محمد ، وأنه لولا محمد وآل محمد عليهم السلام لما خلقت الأكوان ولما خلقنا ؟ وهل يمكن القول إن غاية خلق الأئمة عليهم السلام والذين خلقوا قبل كل خلق هي نفسها غاية خلق جميع البشر ! ؟ وهل العباد أيضاً بأنواع ودرجات إيمانهم غاية خلقهم تختلف ؟ .

الشيخ السند : الغاية من خلق المؤمنين والكافرين واحدة وهي العبادة له تعالى التي فسرت بالمعرفة به تعالى ، وهي أعلى درجات العبادة لأن المعرفة تعني التسليم والانقياد وهو جوهرة وروح العبادة والطاعة ، غاية الأمر أن الحكمة والغاية في خلق الكافرين كإبليس ويزيد وفرعون ونمرود هو ابتلاء وامتحان المؤمنين ، وهذه الغاية متوسطة أي تمهد وتتوسط لتحقيق الغاية النهائية وهي العبادة لكن التي يتوفق إليها المؤمنون فخلق الكافرين يصب في تحقيق عبادة المؤمنين التي لا تتم إلّا بالامتحان والافتتان .

وكذلك الحال في خلق محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم) فإن الغاية هي عبادة محمد وآل محمد ﷺ ، أي معرفتهم بالرب تعالى ، لكن عبادة النبي وأهل بيته حيث إنها قمة وأعلى درجات العبادة ، والعبادة الكاملة إنما تتحقق منهم كان خلق الكون كله بما فيه من أرض وسماوات وبشر مؤمنين وكافرين يصب ويسير في ذلك الهدف النهائي وهو العبادة الكاملة الكبرى .

أمراض روحية :

المحاور : أنا شاب في الرابعة والعشرين من العمر وأعاني في كثير من الأوقات من لحظات الضعف وأحاول التغلب على تلك اللحظات ولكني في بعض الأحوال أنجر لها وأكثر ما أخاف من أن يتلبسني ذلك المرض الخبيث الغفلة فما هو الحل ؟ .

الشيخ السند : لا عجب في طروّ الضعف على الإنسان فقد خلق الإنسان من الضعف كما في الكتاب المجيد وكذلك الهلع والجزع ونحوها ، إلّا أن اللازم على المؤمن التحلي والتمسك بالصبر والاستقامة بقدر الاستطاعة ، وأن يعاجل نفسه بالتوبة والإنابة كلما حصل له الزلل أو الخطيئة ، ويجب أن لا يقنط من رحمة الله تعالى فإنه لا ييأس من رحمة الله إلّا القوم الكافرون ، كما يجب أن لا يغتر بحلم الله وإمهاله فيتمادى في المعصية والطغيان ، فإن حالة الخوف من الزلل والرجاء للعفو والمغفرة هي صراط التكامل للطبيعة الإنسانية ، ومن أكبر الغفلات والزلّات

هو اليأس من رحمة الباري ومغفرته وتصوير الشيطان أن التوبة لا جدوى فيها وأنها مع تكرار الخطيئة بمثابة اللعب والاستهزاء بمقام الباري تعالى ، والحال أن معاودة الخطيئة هي اللعب والاستهزاء ، لا الرجوع والتوبة إلى الباري تعالى مهما بلغت كرّات الخطيئة فاللازم عدم سدّ باب التوبة والإنابة فإنه من أبلغ صفات الأنبياء أنهم توابون أوّابون وإن لم يكن ذلك منهم عن ارتكاب معصية ، ثم إنه لابدّ من الالتفات إلى أن تكامل المؤمن لا يحصل دفعة بل بالتدريج كما في وصية النبي ﷺ : (**يا علي إن الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك إن المنبت ـ يعني المفرط ـ لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرماً وأحذر حذر من يتخوف أن يموت غداً**)[1] . أي أن طريق التكامل طويل والمسرّع بحدّة لا يبقى دابة البدن وقواه ولا يطوى ذلك الطريق ، فالرفق في تربية الإنسان لنفسه أمر ضروري لبلوغ الغايات .

المحاور : كيف يمكن معالجة الوسواس (حديث النفس) ، علماً أني من عشاق الكمال وقد أتعبني كثيراً رغم محاولتي في بعض الأحيان التخلص منه ولكن دون جدوى تذكر حتى أنه في بعض الأحيان أبتسم وأضحك نتيجة حديث النفس ؟ .

الشيخ السند : مما يفيد في معالجة الوسواس عدة أمور :

منها : الطهارة البدنية من الحدث كالدوام على الوضوء والنظافة التامة من إزالة شعر الإبطين والعانة والأوساخ وكذا نظافة المكان .

ومنها : كثرة قراءة المعوذتين .

ومنها : الدوام على النوافل اليومية بما فيها صلاة الليل ونوافل الظهرين .

ومنها : تقوية تمركز الخاطر ويفيد في ذلك الاشتغال ببعض العلوم كالرياضيات والهندسة ، والمنطق .

---

(١) الكافي للكليني ج٢ ص٨٧ ح : ٦.

ومنها : تقوية الجانب الجدلي لدى القوة العاقلة ويفيد في ذلك علم المنطق وعلم الكلام ولو بنحو الاطلاع الثقافي .

ومنها : تهذيب النفس ويفيد في ذلك كثرة قراءة كتب الأخلاق .

ومنها : ترفيع مستوى المعرفة ويفيد في ذلك كثرة التدبر والتلاوة للقرآن الكريم وقراءة روايات المعصومين ﷺ في باب المعارف ، ككتاب أصول الكافي وتوحيد الصدوق .

ويذكر في معالجته أيضاً كثرة التسبيح والحمد والتكبير والحوقلة (لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم) .

وأيضاً كتابة سورة الناس على إناء في ليلة الرابع عشر من الشهر القمري ثم ضع فيه ماءً واشرب منه وتوضأ به .

المحاور : يوسوس لي إبليس اللعين بكيفية الحياة الخالدة بعد الموت فكيف أوقف التفكير في ذلك وما هي الإجابة ؟ .

الشيخ السند : الوسوسة في المعارف والاعتقادات يمكن جعلها إيجابية ويمكن جعلها سلبية ، فالنمط الإيجابي أن تكون سبباً للبحث والتتبع أكثر فأكثر في الأدلة والبحوث العقائدية والمعرفة الدينية فإن ذلك سوف يعمق المعرفة ويوسع دائرتها ، وأما النمط السلبي منها فهو المكوث والتوقف في جوٍّ الشك وعدم الفحص وترك التتبع في الأدلة والكتب ، وبالتالي المشي على مسلك الشك والبناء على التشكيك ومن ثم الانتقال إلى مرحلة الرفض والإنكار واتخاذ عقائد ضالة منحرفة أخرى .

المحاور : أنا من طلاب العلوم الدينية وقد التحقت بهذا المجال بعدما انتهيت من الدراسة الجامعية وأصبحت مدرسة مع كوني مدرسة وأمتلك الجرأة الكافية لطرح موضوع أو أي شيء آخر إلّا أنني بعدما التحقت بهذه الدروس أحس بأني قد افتقدت الجرأة ، وحتى سؤال للأستاذ لا أستطيع ولا أعرف السبب ، هل بأن

سؤالي لا يكون في وجه المولى فأختار الصمت وإذا حاولت التغلب على هذا الأمر ينتابني نوع من الهزة في الصوت والنفضة! أتمنى لو تفيدوننا في هذه المشكلة ؟ .

الشيخ السند : ورد في الروايات أن الحياء حجاب عن العلم أو سدٌّ مانع عنه لأنه يصد عن السؤال ، والسؤال طريق العلم لأن (العلوم خزائن مفتاحها السؤال) ، ومما يورث الجرأة والسؤال الجدية في الدراسة وتقوية الحصيلة العلمية فهي كفيلة بذلك ولو عبر التحضير وتكرار قراءة الكتاب والمصادر ونحو ذلك .

عالم القيامة :

المحاور : ما هي أشراط الساعة ؟ .

الشيخ السند : قد ذكر لها في الكتاب والسنة عدة أشراط وعلامات منها خروج الدابة التي تكلم الناس وتضرب الناس بالميسم فتسم المؤمن بالإيمان على جبينه والمنافق بالنفاق والكافر بالكفر ، وقد ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام أن الدابة هي أمير المؤمنين عندما يخرج في عصر الرجعة قبل القيامة الكبرى ، ومنها : خروج يأجوج ومأجوج ، ومنها : طلوع الشمس من المغرب ، ومنها : نزول النبي عيسى عليه السلام ومنها : أشتعال النار التي تسوق الناس ، ومنها : خروج الدجال .

الكون والقيامة :

المحاور : إن الله (عزّ وجلّ) خلق الكون بأسره الذي لا حدود له ولا مقياس وخلق أهل البيت عليهم السلام الذين لهم مقام ومرتبة عند الله من قبل خلق الكون كما في حديث الكساء . وخلق العباد إثباتاً لربوبيته وجعلهم في الأرض ليعبدوه ويشكروه على كل نعمة أنعمها عليهم . فهل هناك أكوان أخرى يعيش عليها خلق غيرنا يختبرهم مثلنا ؟ .

وهل يوجد يوم قيامة غير الذي يحصل علينا في الأرض أو الكون الذي حولنا .

الشيخ السند : قد ورد في آيات القرآن المجيد وأحاديث النبي وآله (صلوات الله عليهم) الإشارة إلى العديد من العوالم فبحسب الآيات الذي وصف القرآن والعرش بالعظيم والكريم والمجيد والكرسي والثرى والسماوات السبع والأرضين والماء والذي عبر عنه في الروايات أيضاً بالمائية والهمزة مقلوبة الهاء ، النور ، الذرّ ، والشيئية ويعبر عنها في الروايات بالمشيّة ، البرزخ ، الأصلاب ، الأرحام ، الطين والطينة ، سدرة المنتهى ، الجنة وأقسام الجنات ، النار وأقسامها وعالم الأمر والخلق ، وغيرها من التفاصيل مما هو مذكور في الآيات والروايات وما هذا الكون المحسوس بأرضه وكواكبه وفضائه ونجومه ومجّراته إلّا عالم كون السماء الأولى الدنيا بمقتضى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾[1] . وفي بعض الروايات قبل آدمكم ألف ألف آدم وفي بعض آخر إن في هذه الكواكب إبراهيم وموسى كموساكم . . . وشرح هذه العناوين مبسوط في علوم المعارف من التفسير والحديث والكلام والفلسفة وغيرها .

كل واردها :

المحاور : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾[2] ، هل هذه الآية تشمل الأنبياء والأئمة ؟ .

الشيخ السند : عن الرضا عليه السلام بعدما سأل هذا السؤال قال عليه السلام : **(جزناها وهي خامدة)**[3] ، والظاهر إرادة النشأة الدنيوية لأنه موطن الامتحان حيث فيها الغرائز والشهوات والفتن التي ركبت في خلقة الإنسان وكما ورد في الحديث

---

(١) سورة الملك ، الآية : ٥ .
(٢) سورة مريم ، الآية : ٧١ .
(٣) علم اليقين ج٢ ص ٩٧١ ، منازل الآخرة للقمي ص ٢٤ .

النبوي : (**حفت النار بالشهوات**)[١] ، أي أن باطن الشهوات والغرائز هي جهنم في النشأة الأخرى ، حيث إن باطن الأعمال يتجسم بصور الأحوال الأخروية كما دلت عليه الآيات والروايات كما في قوله تعالى في آكل مال اليتيم : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾[٢] ، ويشير إلى تلك الحقيقة قوله تعالى : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾[٣] ، فالظاهر من الآية : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ ، والله العالم بحقائق القرآن هو إرادة امتحان النشأة الدنيوية التي باطنها هي النار وباطن الدنيا هو الصراط على النار فمن فشل في الامتحان سقط في نار الشهوات والغضب والمعاصي والنار الحقيقية ومن نجح فاز وربما مرّ على الصراط كالبرق ، ومراد الرضا عليه السلام من وهي خامدة أي نار شهواتهم وغضبهم عليهم السلام خامدة غير هائجة ومستشيطة كما في سائر الناس .

الرياضة الشرعية :

المحاور : ما معنى الرياضة الشرعية عند المرتاضين وكيف أستطيع ممارستها الرجاء توضيح بعض الرياضات الشرعية ؟ .

الشيخ السند : الرياضة الشرعية عرّفت في لسان الكتاب والسنة بالتقوى والتزكية والورع وهو إتيان الواجبات وترك المحرمات ، وهناك درجة أخرى وهي الالتزام بالمندوبات وترك المكروهات الشرعية ، وهناك درجة ثالثة وهي التحلي بالصفات الفاضلة وقلع صفات الرذيلة ، وتولي أولياء الله تعالى وحججه والتبري من أعدائهم ، وعلى كل تقدير ، فإن الالتزام بالنوافل لاسيما صلاة الليل والتهجد في السحر والاستغفار والتعقيبات بعد الفرائض وكذلك نوافل الظهرين التي أطلق عليها صلاة الأوابين ، ودوام التوجه بالقلب في الصلاة فإن للمصلي من صلاته ما أقبل قلبه كما في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام ، ودوام مراقبة النفس والالتفات

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني ج٩ ص١١٦ .
(٢) سورة النساء ، الآية : ١٠ .
(٣) سورة ق ، الآية : ٢٢ .

إلى كيفية صدور الإرادة من النفس ، فإن دوام الالتفات إلى النفس باب عظيم يولد ملكة الهيمنة والقدرة على ترويض قوى النفس الحيوانية ، كما أن دوام قراءة الكتب الأخلاقية وبالأخص الروايات الأخلاقية يورث البصيرة النافذة لتشخيص أمراض النفس ودوائها ، كما أن الإحاطة الشاملة بالأحكام الشرعية ضرورية وبالغة الأهمية إذ بمعرفة الأحكام يتعرف الإنسان على مواطن رضا الله تعالى عن مواطن غضبه فلا يتخبط عشوائياً تابعاً هوى النفس وتسويلات الشيطان باسم الرياضة والتهذيب فلا يقع في فخ وحبائل الانحراف ، كما أن حسن من يعاشره ويصادقه المرء له بالغ التأثير في أخلاقه .

وبالجملة إن جملة العبادات المندوبة أبواب لترويض النفس وكذلك الآداب الدينية ولكل عبادة وأدب نكهة خاصة تؤثر في تزكية النفس .

ولا يخفى تأثير المعرفة بالله تعالى وبأصول الدين المعرفة الوسيعة المبسوطة تأثيرها في توليد الصفات الحسنة الجميلة في النفس الإنسانية .

التكفير عن الذنب :

المحاور : هل يبتلي الله الإنسان بمرض ليكفر عن ذنوب مستقبلية لعلمه تعالى بوقوعها التكفير عن الذنب ؟ .

الشيخ السند : التكفير عن الذنب ، إنما يكون بعد وقوعه لا قبله ، نعم قد يكون من ألطاف الله تعالى الخفية الحيلولة بين العبد وبين وقوعه في الذنب ، قال تعالى : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾[١] .

---

(١) سورة الكهف ، الآيات : ٧٤ ـ ٨٠ .

الخلود في النار :

المحاور : هل هناك أدلة قاطعة على أن الكافر مخلد في النار ؟ .

الشيخ السند : لا يخفى أن الكافر ينقسم إلى أقسام فمنه القاصر كأطفالهم والبله والسُّذّج ونحوهم ومنه المقصر ، والمقصّر منه المعاند والجاحد ومنه اللاإبالي المتسيب ونحوه ومنه الشاك والمرتاب .

فأما القاصر فقد ورد عن أئمة آل محمد (صلوات الله عليهم) أنه : (**يمتحن في الآخرة فإن أطاع الباري نجا وفاز وإن عصى دخل النار**)[١] .

كما قد ورد في أحاديثهم عليهم السلام أن المخلد في النار هو المعاند والجاحد كما في دعاء كميل لأمير المؤمنين عليه السلام : (**فباليقين أقطع لولا ما حكمت به من تعذيب جاحديك وقضيت به من إخلاد معانديك لجعلت النار كلها برداً وسلاماً وما كان لأحد فيها مقراً ولا مقاماً لكنك تقدست أسماؤك أقسمت أن تملأها من الكافرين من الجنة والناس أجمعين وأن تخلد فيها المعاندين**)[٢] . وهذا هو ظاهر آيات الوعيد بالخلود فإنها في أصحاب العناد واللجاج والجحود والتعمد والإصرار .

المحاور : ما هي الذنوب الكبيرة التي تستلزم الخلود في النار ؟ .

الشيخ السند : روى الكليني بسند صحيح عن السيد عبد العظيم بن عبد الله الحسني (وهو المدفون بمدينة الري جنوب طهران وله مزار) قال حدثني أبو جعفر الثاني عليه السلام ، قال سمعت أبي يقول : دخل عمرو بن عبيد ـ من علماء العامة ـ على أبي عبد الله عليه السلام فلما سلّم وجلس تلا هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ ﴾[٣] ، ثم أمسك فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ما أسكتك ؟

---

(١) كشاف القناع للبهوتي ج٦ ص ٢٣٣ .
(٢) مفاتيح الجنان ، دعاء كميل .
(٣) سورة النجم ، الآية : ٣٢ .

قال : أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله (عزّ وجلّ) ، فقال : نعم يا عمرو أكبر الكبائر الإشراك بالله ، يقول الله : ﴿مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾[(١)] ، وبعده اليأس من روح الله لأن الله (عزّ وجلّ) يقول : ﴿لَا يَأْيْئَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[(٢)] ، ثم الأمن من مكر الله لأن الله (عزّ وجلّ) يقول : ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[(٣)] ، ومنها عقوق الوالدين لأن الله سبحانه جعل العاق جباراً شقياً ، وقتل النفس التي حرّم الله إلّا بالحق لأن الله (عزّ وجلّ) يقول : ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾[(٤)] ، إلى آخر الآية وقذف المحصنة لأن الله (عزّ وجلّ) يقول : ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(٥)] ، وأكل مال اليتيم لأن الله (عزّ وجلّ) يقول : ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[(٦)] ، والفرار من الزحف لان الله (عزّ وجلّ) يقول : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[(٧)] ، وآكل الربا لأن الله (عز وجل) يقول : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[(٨)] ، والسحر لأن الله (عز وجل) يقول : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[(٩)] . والزنى لأن الله (عزّ وجلّ) يقول : ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾[(١٠)] ، واليمين

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٧٢ والآية في المصحف هكذا ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ...﴾ .
(٢) سورة يوسف ، الآية : ٨٧.
(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٩٩.
(٤) سورة النساء ، الآية : ٩٣.
(٥) سورة النور ، الآية : ٢٣.
(٦) سورة النساء ، الآية : ١٠.
(٧) سورة الأنفال ، الآية : ١٦.
(٨) سورة البقرة ، الآية : ٢٧٧.
(٩) سورة البقرة ، الآية : ١٠٢.
(١٠) سورة الفرقان ، الآيتان : ٦٨ ـ ٦٩.

الغموس الفاجرة لأن الله (عزّ وجلّ) يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾(١)، والغلول لأن الله (عزّ وجلّ) يقول: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾(٢)، ومنع الزكاة المفروضة لان الله (عزّ وجلّ) يقول: ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾(٣)، وشهادة الزور وكتمان الشهادة لأن الله (عزّ وجلّ) يقول: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾(٤)، وشرب الخمر لأن الله (عزّ وجلّ) نهى عنها كما نهى عن عبادة الأوثان وترك الصلاة متعمداً أو شيئاً مما فرض الله (عزّ وجلّ) لأن رسول الله ﷺ قال: ومن ترك الصلاة متعمداً فقد برئ من ذمة الله ورسوله، ونقض العهد وقطيعة الرحم لأن الله (عزّ وجلّ) يقول: ﴿لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾(٥)، قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم)(٦).

ورواه الصدوق أيضاً بسنده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسني (الفقيه ٣: ٣٦٧، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٨٥، وعلل الشرائع ١: ٣٩١).

سكان الأرض:

المحاور: أنا سمعت أن الأرض قبل خلق البشر كانت مسكونة من قبل الشياطين؟ إذاً هل نعتبر الشياطين هم الديناصورات؟!!! وهل هناك روايات أو أدلة بشأن تلك المخلوقات العظيمة التي قال فيها العلم الحديث إنها موجودة قبل وجود البشر؟.

الشيخ السند: ورد في الروايات أن الأرض كانت مسكونة من الجن وكانوا قد

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦١.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٥.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٣.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥.
(٦) الكافي للكليني ج٢ ص٢١٧.

أفسدوا فيها كثيراً فأبعدهم الباري تعالى عن سكناها إلى الهواء والأطراف وقد ورد في بعض الروايات أيضاً أنها مسكونة من النسناس أيضاً . وفي سورة التكوير إشارة إلى حشر الوحوش في يوم القيامة .

إبليس (لعنه الله) :

المحاور : قال إبليس لله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[١] ، فكان الجواب : ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾[٢] ، فلماذا كان الطلب إلى يوم يبعثون والجواب إلى يوم الوقت المعلوم ، فهل هناك فرق بين التوقيتين ؟ .

الشيخ السند : نعم هناك فرق بين يوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم ، كما يدل عليه ظاهر الآية وما ورد من روايات أهل البيت عليهم السلام ، فإن يوم البعث هو يوم القيامة ومغايرة اللفظين تقتضي تقدّم يوم الوقت المعلوم على يوم القيامة لأن ساعة نفخ الصور صعق من في السماوات ومن في الأرض ويموت كل كائن ذي روح ، مضافاً الى أن الوقت والزمان هو في النشأة الدنيوية ، فاليوم الذي أُقّت لإبليس هو يوم موقت لأمر معلوم مشهود حافل بأمر ما ، كما يفيده دلالة لفظه المعرّف باللام والموصوف بـ المعلوم ، وفي روايات أهل البيت عليهم السلام هو في أيام رجعتهم إلى الدنيا مرة أُخرى قبل يوم القيامة ، يوم رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى دار الدنيا فيقتل فيها إبليس بحربة من النور وهو تأويل آية : ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ﴾[٣] ، وهو قول إبليس لجنوده عندما يتراءى له رسول الله صلى الله عليه وآله بحربة من نور يطعنه بها فيقتله وهو تأويل آية : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾[٤] ، أي الرجوع للدنيا .

(١) سورة ص ، الآية : ٧٩.
(٢) سورة ص ، الآيتان : ٨٠ ـ ٨١.
(٣) سورة الأنفال ، الآية : ٤٨.
(٤) سورة القصص ، الآية : ٨٥.

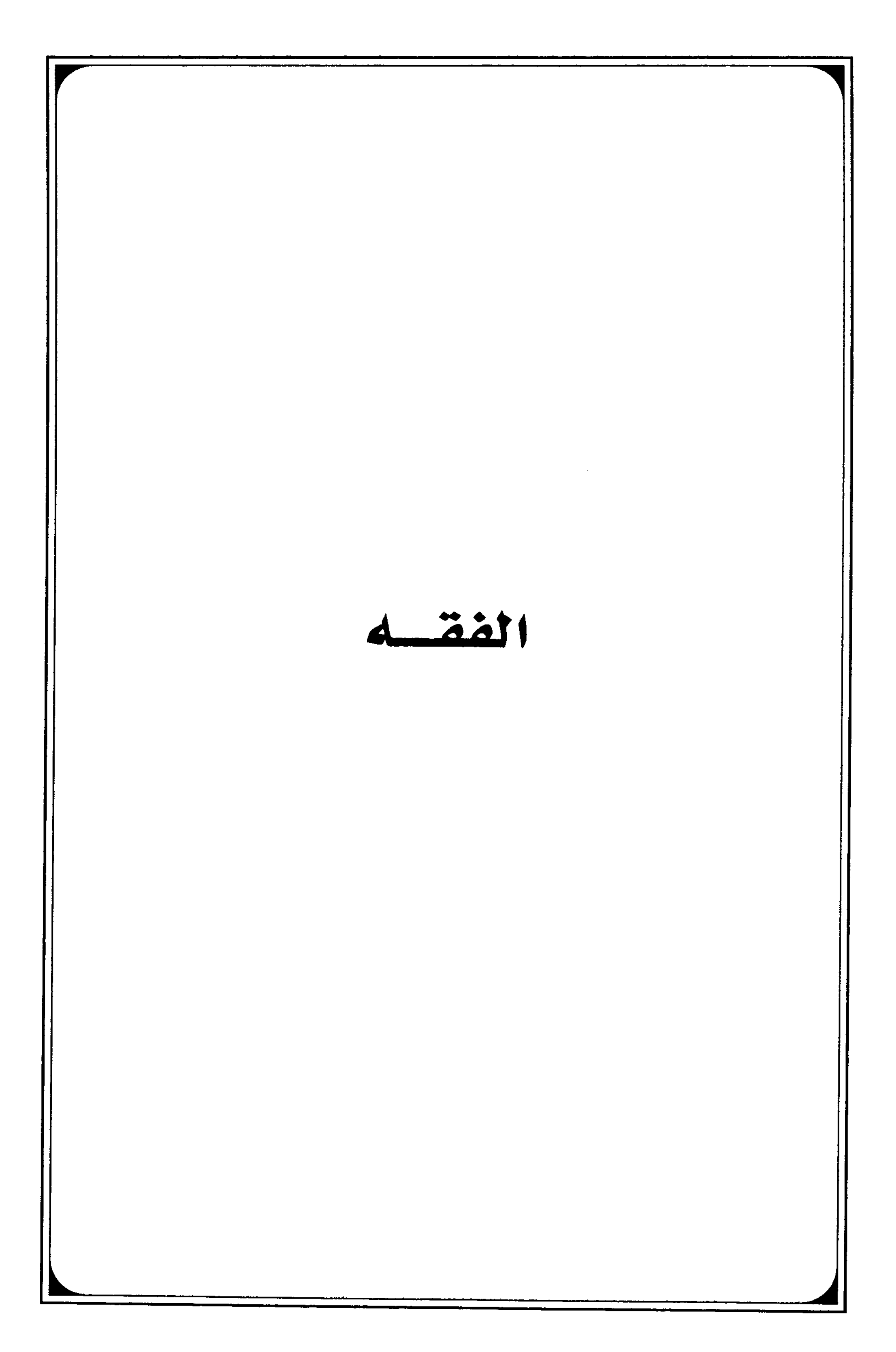
اللعنة والملعونون :

المحاور : كيف تكون اللعنة رحمة فـي حق الملعون في حديث المتشبهين والمتشبهات ؟ .

الشيخ السند : اللعنة ليست رحمة ـ بمعنى الرحمة الخاصة ـ في حق الملعون بل نقمة وطرد عن الرحمة الخاصة ، نعم العقاب والجزاء عموماً رحمة في عموم نظام الخلقة وتكامله ، فلولا النذير بالعذاب ولولا وجود جهنم ، لما حصل الرادع لدى كثير من الخلق ولما حصل العدل بالاقتصاص من الظالم للمظلوم وغير ذلك من الحكم ، بل هو في حق المعذّب تطهير وتصفية فيما كان من الناجين في مآل الأمر بل المخلّد أيضاً لأن العذاب يطوعه خضوعاً لكن بنحو قهري لا اختياري .

* * *





الفقـــه

الفقـــه

المحاور : كيف نستفيد من معرفة الأحكام الشرعية المذكورة في القرآن والمختصة ببني إسرائيل ؟ مثلاً قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾[١] .

الشيخ السند : هذا وإن كان من اختصاصات المجتهد والفقيه إلّا أن ضابطة ذلك إجمالاً هو أن التعبير تارة يظهر منه تخصيص الحكم بهم عقوبة أو نحو ذلك وتارة يذكر كمضرب مثل لسنة الله تعالى وتشريعه الذي لا يتبدل كقوله تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ . . . ﴾[٢] ، ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾[٣] .

المحاور : ما علة جواز الربا بين الوالد والولد والزوج والزوجة ؟ .

الشيخ السند : يجب أن يعلم أولاً أنا لسنا نصل إلى كل فلسفات أحكام الله تعالى وعلل التشريع وإن دين الله لا يصاب بالعقول فالتعبد ناموس قائم ، غاية الأمر قد يظهر وترد بيانات من الشارع ، ولعل علة عدم التحريم في الموردين هو كون المال يبقى في حوزة ودائرة الأسرة لا سيّما وأن التكافل لازم بين أعضاء الأسرة فلن يذهب المال بعيداً ولا يعدّ تلفاً .

المحاور : لو كان كل الفقهاء أبواب تنتهي إلى الإسلام فلماذا يقيد التقليد بالمجتهد الأعلم الجامع للشرائط ؟ .

الشيخ السند : حصر التقليد بالأعلم الجامع الشرائط للأدلة النقلية والعقلية ولكن هذا لا يعني حسر أدوار بقية الفقهاء إذ قد يختلف تشخيص الأعلم لدى

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٤٦ .
(٢) سورة المائدة ، الآية : ٣٢.
(٣) سورة المائدة ، الآية : ٤٥ .

المكلفين وأهل الخبرة ، مع قيام بقية الفقهاء بأدوار لم يتصد إليها الأعلم سواء الفتيا من بعض المسائل كما لو احتاط ، أو غير الفتيا كالقضاء وغير ذلك من الإرشاد والتعليم وتربية المجتمع فنظام نيابة الفقيه عن أدوار المعصوم ليس حصرياً بواحد هو الأعلم في الأدلة .

صلاة الجماعة :

المحاور : هناك حديث حول فضل صلاة الجماعة وهو : (**حول ما همَّ به الرسول بإحراق منزل رجل لم يأتِ لصلاة الجماعة**)[1] ، وبمناقشة ذلك مع عدد من المؤمنين استغربوا الحديث ومنافاته للغلظة الشديدة بالحرق وأن هذا لا يصدر من الرسول ﷺ وطلبوا مني مصدر الحديث وأن يكون موثقاً ؟ .

الشيخ السند : هذا الحديث رواه الشيخ في كتاب (التهذيب) بسند صحيح وهو صحيح عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام المجلد ٣ ص ٧٥ الحديث ٨٧، ورواه الصدوق في كتاب (الأمالي) بطريق آخر ص ٣٩٢ الحديث ١٣، وفي كتاب (عقاب الأعمال) ص ٢٧٦ الحديث ٢. ورواه في (الفقيه) مرسلاً المجلد (١) ص ٢٤٥ الحديث ١٠٩٢ وذكرها في كتاب (الوسائل) المجلد ٨ ص ٢٩١ ـ ٢٩٣ طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام .

نعم للعلماء تفسير لهذه الرواية وهو أن أولئك القوم الذين كانوا يتخلفون عن صلاة الجماعة كانوا من فئة المنافقين ، كالذين بنوا مسجداً ضراراً للتفريق بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله فأمر تعالى بأن لا يقيم النبي ﷺ الصلاة فيه ثم أمر بهدمه وإحراقه ، فكانت توطئة المنافقين على أصعدة متعددة وبغيتهم أن لا تقام أركان الدين فكان عدم حضورهم صلاة الجماعة بقصد إيجاد التسيب في إقامة الصلاة ولئلا يجتمع المسلمون الى خطب النبي ﷺ وهدايته وتعاليمه القدسية فيتم تضعيف موقف الرسول ﷺ ، لا سيّما وأن إقامة صلاة الجماعة هي في أول عهد الإسلام وغصنه يانع طريّ لم يستحكم ، فالتهاون مدعاة لزعزعة ركن الصلاة ، والناس لما تتربى على أركان الدين . نعم قد ذهب

---

(١) صحيح البخاري ج١ ص١٦ .

جماعة من الفقهاء إلى الاحتياط في لزوم الصلاة جماعة لظهور هذه الروايات .

وعلى كل تقدير فالغلظة ليست مطلقاً مذمومة فقد قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾[1] ، فقد كان ﷺ مأموراً بالغلظة مع المنافقين بل قد أمر بذلك مرة أخرى في سورة التحريم ، قال تعالى : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾[3] ، نعم الغلظة لهما موقعهما واللين والرأفة لها موقعها ، لا إفراط ولا تفريط ولكل موازين وموارد فلا يتخلى عن أخلاقية قوانين الدين الحنيف كما قد تخلى عن أخلاقية قوانين الجهاد في كثير ما سمي بالفتوحات في ما بعد عهد النبي ﷺ ، وكما استخدم أسلوب الغلظة والشدة ضد المؤمنين في الحوادث التي وقعت بعد وفاة الرسول ﷺ وقد أخبر تعالى عن بعضهم : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾[4] ، بل قد استخدم هذا الأسلوب الذي أمر الله تعالى باستخدامه ضد الكفار والمنافقين ضمن حدود ومقررات معينة مذكورة في القرآن والسنة في باب الجهاد ، قد استخدم هذا الأسلوب تجاه بنت النبي ﷺ وفلذة كبده وروحه التي بين جنبيه والذي يغضبه ما يغضبها ويرضيه ما يرضيها بل قد أخبر ﷺ أن الله يرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها ، وقد ذكر هذه الأحاديث أهل السنة والجماعة في صحاحهم وكتبهم ، وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾[5] .

---

(١) سورة التوبة ٧٣، التحريم ٩.

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١٢٣ .

(٣) سورة الفتح ، الآية : ٢٩.

(٤) سورة الأحزاب ، الآيتان : ١٨ ـ ١٩ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤ .

الجمع بين الصلاتين :

المحاور : ماذا يعني الجمع بين الصلاتين وماذا يعني تفريقهما ؟ .

الشيخ السند : الجمع بين الصلاتين هو أن يؤتى بهما في وقت واحد من دون أن يفصل بينهما بصلاة النافلة الراتبة أو غيرها أو لا يفصل بينهما بالتراخي الزمني لدخول أول وقت فضيلة الثانية .

المحاور : بماذا يتحقق أقل التفريق ؟ .

الشيخ السند : قد أفتى جمع من الفقهاء بأن أقل ما يتحقق به التفريق هو إتيان صلاة نافلة بينهما .

المحاور : ما هو الأفضل الجمع أم التفريق ؟ .

الشيخ السند : قد أفتى جمع من الفقهاء بأن الجمع أفضل لمن لا يريد إتيان النوافل اليومية الراتبة بمعنى أن الإسراع في الأداء أفضل وخير البر عاجل بخلاف من يريد إتيان النافلة فإنه لا محالة يكون التفريق أفضل ، وأفتى جمع بأن التفريق مطلقاً أفضل سواء لمن يريد النافلة أو لا يريد إتيانها .

وأفتى الفريقان أن الجمع أفضل لمن يخاف فوات الصلاة الثانية أو تأخيرها عن وقت فضيلتها والانشغال عنها .

المحاور : بماذا كان يعمل الرسول ﷺ وأهل بيته ؟ ما هي صفة جمعهما أو تفريقهما للصلاتين ؟ .

الشيخ السند : ورد عنهم عليهم السلام أنه ﷺ كان يصلي إذا كان الفيء ذراعاً وهو قدر مربض عنز صلى الظهر وإذا كان ذراعين صلى العصر ، وهذا القياس بلحاظ الشاخص الذي هو بقدر قامة الرجل والمراد هو سبعي (٧/ ٢) ظل الشاخص للظهر وأربعة أسباع (٧/ ٤) ظل الشاخص للعصر أي يحسب من نهاية تناقص ظل الشاخص والمراد به أي جسم كثيف له ظل عند الزوال سواء انعدم أو لم ينعدم ، فيحسب من نهاية التناقص إلى أن يزداد بمقدار (٧/ ٢) مقدار طول

الشاخص للظهر و(٧/ ٤) للعصر ، ولا يخفى أن هذا المقدار من الفصل يسير وهو بمقدار إتيان نوافل الظهر قبلها ونوافل العصر قبل العصر .

وأما العشاء فأول وقت فضيلتها هو عند ذهاب الحمرة المغربية وهو يحصل بعد إتيان المغرب وإتيان نوافلها ، ومن كل ذلك يلزم أن لا يغفل الأخ عن منتهى وقت فضيلة العصر والعشاء فإنه قد ورد عنهم ﷺ أن المؤخر لها عن وقت فضيلتها هو المضيّع للصلاة وفي بعض الروايات أنه الموتور وهو الذي لا يعطى منزلاً في الجنة بل يكون عالة وكلًّا على غيره فيها .

فمنتهى فضيلة العصر هو بلوغ ظل الشاخص إلى أربعة أسباع ظل الشاخص أو مثله بعد الزوال عند المتقدمين من علماء الإمامية بل هو الأشهر ، كما أن منتهى فضيلة العشاء هو ثلث الليل .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

المحاور : نسب إلى بعض الفقهاء القول بأن مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليست بالمسألة العقلية (لا تجب عقلاً) ، واستدلوا على ذلك بأنها لو كانت عقلية لكان من اللازم على الله (عزّ وجلّ) القيام بها أي انطباقها في الواقع ، لكن الشبهة هنا هي بأنه سبحانه عادل خلق العباد لا لحاجة له إلى ذلك بل تفضل عليهم ، وحيث إنه (عزّ وجلّ) هو العادل الكامل جعل لهم الاختيار وإن كان غير ذلك لزم الظلم وهو نقص ، وعلى هذا تكون مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسألة عقلية واجبة على المخلوقين وليست واجبة على الخالق بمعنى كيف تمت مقارنة أفعال الخالق بأفعال العباد إضافة أن من الأمور التي يقام بها النظام هي مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الشيخ السند : لابدّ من بيان أمور :

الأول : أن معنى عقلية مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو حكم العقل بوجوبها على الإنسان الفاعل المختار .

الثاني : الواجبات التي يحكم بها العقل والشرع في أفعال الإنسان لا تعني إلجاء الباري تعالى تكوين الإنسان عليها وإلّا لبطل الامتحان الذي هو سبب فلسفة التكليف وابتلاء الإنسان .

الثالث : إن امتحان الباري للجن والإنس لا يعني أن مسيرة النظام الكوني ونظام الخلقة هي إلى الغاية الباطلة على خلاف الإرادة الإلهية : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾[١] ، فهذه الإرادة التكوينية تتكيّف مع إرادة التشريع في الشريعة ولا تتصادم الإرادتان ، وهو على منوال : (**لا جبر ولا تفويض وإنما هو أمر بين أمرين**)[٢] .

الأيام المستحبة في الزواج :

المحاور : هناك بعض الأيام والأشهر التي يستحب بها التزويج وهناك أيام وأشهر لا يستحب بها التزويج أرجو ذكر تلك الأيام وأود معرفة هل يوم الجمعة الموافق ١٥ ربيع الآخر من الأيام المستحب بها التزويج أم لا ؟ .

الشيخ السند : يكره إيقاع العقد للنكاح والقمر في العقرب أي في برج العقرب ، وكذلك إيقاعه يوم الأربعاء ، وكذلك إيقاعه في أحد الأيام المنحوسة في الشهر وهي (٣، ٥، ١٣، ١٦، ٢١، ٢٤، ٢٥) ، وكذلك إيقاعه في محاق الشهر وهو الليلتان أو الثلاث من آخر الشهر .

أما يوم الجمعة ١٥ ربيع الثاني فالظاهر عدم كون القمر في العقرب ، ويستحب إيقاع العقد في الليل ويكره في الساعة الحارة من النهار ، كما أن العرس يستحب ليلاً .

* * *

(١) سورة الحجر ، الآية : ٨٥.

(٢) الكافي ج١ ص ١٦٠.



الدعاء والزيارة



الدعاء والزيارة

المحاور : في هجمة عنيفة على معتقداتنا وموروثاتنا والتشكيك فيها من قبل السلفيين والنواصب وأخرى من قبل بعض من يدعي التشيع ، فالشيعي وخصوصاً في بلاد الغربة لايستطيع مقاومة ذلك أولاً لعدم توفر المصادر التي يستقي منها معلوماته وثانياً لضخامة الهجمة التي تواجهه . خصوصاً وأن خطورة الذين يدعون التشيع أكبر من خطورة السلفيين والنواصب . لأن هؤلاء يقومون بين فترة وأخرى بزيارات لهذه البلاد ويحاضرون في الحسينيات والمساجد والمراكز الشيعية أو يأتي من ينوب عنهم ليقوم بدور التشكيك بكل شيء بلغة شيعية وبروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ، ومن أبرز هذه الإشكالات التشكيك بالزيارات والأدعية لذا نرجو من سماحتكم توضيح فيما إذا كانت روايات كل من :

١ ـ زيارة عاشوراء .

٢ ـ زيارة الجامعة الكبيرة .

٣ ـ زيارة الناحية المقدسة .

٤ ـ زيارة وارث .

٥ ـ دعاء التوسل .

٦ ـ دعاء السمات .

٧ ـ دعاء الندبة .

٨ ـ دعاء العهد .

٩ ـ دعاء الفرج .

هل أن مسانيد هذه الزيارات والأدعية تصل الى المعصومين ؟ وهل أن في

سندها ضعف ؟ نرجو إن أمكنكم التعرض لكل زيارة ودعاء بشكل منفصل وذكر أسانيدها ، وهل هناك تواتر أم ضعف في سندها ؟ .

الشيخ السند : قبل الخوض في الإجابة عن السؤال لابدّ أن يلتفت الإخوة الى النقاط التالية :

الأولى : إن مضامين الزيارات والأَدعية المدرجة في السؤال لا يقتصر ورود مضمونها على تلك الزيارات والأدعية فهناك العديد من الزيارات الأُخرى والأدعية الأُخرى بأسانيد أُخرى قريبة المضمون معنى ولفظاً لقطعات من الأُولى ، كما أن هذه الزيارات والأدعية قد ورد كثير من مضامينها في الروايات الواردة في المعارف وهي في كثير من طوائفها مستفيضة بل بعضها متواتر معنوي أو إجمالي ، وعلى هذا الدغدغة في أسانيد هذه الزيارة أو تلك أو هذا الدعاء وذلك تنطوي على عدم إلمام بهذه الحقيقة العلمية المرتبطة بعلم الحديث والرواية .

الثانية : إن الزيارات والأدعية ليس معلماً عبادياً بحتاً بل هي معلماً علمياً ومعرفياً هاماً للدين فهي عبادة علمية ومن ثم تنطوي هي على معارف جمّة وتكون بمثابة تربية علمية في ثوب العباد ومن المعلوم أن أفضل العبادات هي عبادة العالم والعبادة العلمية أي المندمجة مع العلم وهكذا الحال في هذه الزيارات والأدعية ، وبذلك يتبين أن ما وراء التشكيك والمواجهة للزيارات والأدعيّة هو تشكيك ومواجهة للمعارف .

الثالثة : إن هذه الزيارات والأدعية كفى بها اعتماداً مواظبة أكابر علماء الطائفة الإمامية على إتيانها في القرون المتلاحقة ، وهذا بمجرده كاف للبصير بحقانية المذهب وعلمائه في توثيق هذه الزيارات والأدعية .

١ ـ أما زيارة عاشوراء فقد رواها الشيخ الطوسي شيخ الطائفة في كتابه المعتمد لدى الطائفة الإمامية وعلمائها ـ مصباح المتهجد[1] ـ عن محمد بن

---

(١) مصباح المتهجد للطوسي ص ٧١٩.

اسماعيل بن بزيع ـ الذي هو من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام الأجلاء الفقهاء وعيون أصحابه ، وطريق الشيخ إلى ابن بزيع صحيح كما ذكر ذلك في الفهرست والتهذيب والذي يروي الزيارة عن عدة طرق عن الصادق والباقر عليهما السلام ، فقد رواها عن صالح بن عقبة عن أبيه عن الباقر عليه السلام ، وعن سيف بن عميرة عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الباقر عليه السلام وعن سيف بن عميرة الذي هو من الثقات الأجلاء عن صفوان بن مهران الجمّال والذي هو من الثقات الأجلاء المعروف عن الصادق عليه السلام ، وعن محمد بن خالد الطيالسي . فإسناد الشيخ إليها صحيح .

وقد رواها قبل الشيخ الطوسي ، شيخ الطائفة إبن قولويه أستاذ الشيخ المفيد في كتابه المعتمد لدى علماء الإمامية ـ كامل الزيارات بإسنادين معتبرين عن كل من محمد بن خالد الطيالسي وابن بزيع عن الجماعة المتقدمة فإسناده صحيح كما قد رواها الشيخ محمد بن المشهدي في كتابه المعروف المزار الكبير وهو من أعلام الطائفة الإمامية في القرن السادس بسنده .

وقد رواها السيد ابن طاوس في كتابه (مصباح الزائر) بإسناده وهو من أعلام القرن السابع .

وقد رواها أيضاً الكفعمي في كتابه (المصباح) وهو من أعلام القرن العاشر .

٢ ـ أما زيارة الجامعة الكبيرة ، فقد رواها الشيخ الصدوق في كتابه المشهور (من لا يحضره الفقيه)[1] ، و(عيون أخبار الرضا عليه السلام)[2] بأسانيد فيها المعتبر عن محمد بن اسماعيل البرمكي الثقة الجليل عن موسى بن عمران النخعي وهو قرابة الحسين بن يزيد النوفلي وهو ممن وقع كثيراً في طريق رواية المعارف عن الأئمة التي أوردها الكليني في أُصول الكافي ، والصدوق في كتبه كالتوحيد وإكمال الدين والعيون وغيرها وكلها مما اشتمل على دقائق وأُصول معارف

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج٢ ص٣٧٠ ح : ١٦٢٥ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص ٢٧٢ .

مدرسة أهل البيت فيستفاد من ذلك علو مقام هذا الراوي ، وتوجد لدي رسالة مستقلة في أحواله وأساتذته وتلاميذه وتوثيقه وجلالته ليس المقام مجالاً لذكرها .

وقد روى الشيخ الطوسي في كتابه المعتمد (التهذيب)[١] ، هذه الزيارة بإسناده الصحيح عن الصدوق أيضاً .

كما قد روى هذه الزيارة الشيخ محمد بن المشهدي في كتابه المعتمد (المزار الكبير) بإسناده الصحيح عن الصدوق وهو من أعلام الإمامية في القرن السادس .

وقد رواها أيضاً الكفعمي في(البلد الأمين) وكذا المجلسي في (البحار) ، ثم إن مضامين هذه الزيارة قد وردت به الروايات المستفيضة والمتواترة عن أهل البيت عليهم السلام الواردة في فضائلهم ومناقبهم ، وكذلك في روايات العامة الواردة في فضائلهم فلاحظ وتدبر .

٣ ـ أما زيارة الناحية المقدسة : فتوجد زيارتان عن الناحية المقدسة الأُولى المذكور فيها التسليم على أسماء الشهداء (رضوان الله تعالى عليهم) وقد رواها المفيد في مزاره والشيخ محمد بن المشهدي الذي هو من أعلام القرن السادس بإسناده عن الشيخ الطوسي بإسناده عن وكلاء الناحية المقدسة في الغيبة الصغرى ، ورواها أيضاً السيد ابن طاوس في (مصباح الزائر) وفي (الإقبال)[٢] ، بإسناده الى جدّه الشيخ الطوسي بإسناده إلى الناحية المقدسة ورواها في البحار المجلسي .

أما الثانية وهي المعروفة فقد رواها الشيخ المفيد في مزاره ، والشيخ ابن المشهدي في المزار الكبير ، والمجلسي في بحاره ، والفيض الكاشاني في كتابه (الصحيفة المهدوية) وهي وإن كانت مرسلة الإسناد إلّا أنه اعتمدها كل من الشيخ المفيد وابن المشهدي .

---

(١) التهذيب ج٦ ص٩٥ ح : ١٧٧ .

(٢) الإقبال لابن طاوس ج٣ ص ٨٠، بحار الأنوار ج٩٨ ص٢٧٣ ـ ٢٧٤ .

٤ ـ أما زيارة وارث : فقد رواها الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجد) بسند صحيح عن ابن قضاعة عن أبيه عن جدّه صفوان بن مهران الجمال عن الصادق عليه السلام فالسند صحيح وهناك مصادر أُخرى اكتفيت بالإشارة إلى أحدها .

٥ ـ أما دعاء التوسل فقد أخرجه العلامة المجلسي عن بعض الكتب وقد وصفها بالمعتبرة وقد روى صاحب ذلك الكتاب الدعاء عن الصدوق قدس سره وقال : ما توسلت لأمر من الأمور إلّا ووجدت أثر الإجابة سريعاً ، ثم إن مضمونه يندرج في عموم قوله تعالى : ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[3] ، وقال : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾[4] ، وقال : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾[5] ، فبضم هذه الآيات الى بعضها البعض يعلم أنهم عليهم السلام السبيل والمسلك والوسيلة الى رضوانه تعالى بل قد وقفت مؤخراً على أنه مقارب مضمون رواية وإن غاب عني مصدرها في الوقت الراهن .

٦ ـ أما دعاء السمات فقد رواه الشيخ الطوسي شيخ الطائفة الإمامية في كتابه المعتمد لدى علماء المذهب (مصباح المتهجد) عن العمري النائب الخاص للحجة (عجل الله تعالى فرجه) ، وذكر السيد ابن طاوس في (جمال الأسبوع) قبل أن يورد الدعاء أن الشيخ روى الدعاء في مصباحه بروايتين وإسنادين وظاهر كلامه عن نسخة المصباح التي لديه أن هذا الدعاء معطوف إسناده على الدعاء السابق وقد رواه الشيخ بسند صحيح عال وهو محتمل بحسب النسخ التي لدينا ، بل إن ابن طاوس كل نسخه مسندة مصححة لقرب عهده بالشيخ الطوسي الذي هو جده (قدس سرهما) ، ومن ثم عبّر الشيخ عباس القمي (قدس سره) في (مفاتيح

---

(١) سورة غافر ، الآية : ٦٠ .
(٢) سورة المائدة ، الآية : ٣٥ .
(٣) سورة الشورى ، الآية : ٢٣ .
(٤) سورة سبأ ، الآية : ٤٧ .
(٥) سورة الفرقان ، الآية : ٥٧ .

الجنان) عن الدعاء أنه مروي بإسناد معتبر وهو كذلك لأن ابن طاوس أشار أيضاً إلى وجود أسانيد أخرى سيشير إليها في كتبه الأخرى . وكما قال غير واحد قد واظب عليه أكثر علماء السلف .

٧ ـ أما دعاء الندبة والعهد والفرج فقد رواها السيد ابن طاوس في (مصباح الزائر) عن بعض الأصحاب ورواه قبله ـ بما يزيد على القرن ـ الشيخ ابن المشهدي في كتابه (المزار الكبير) بإسناده عن محمد بن أبي قرة عن محمد بن الحسين البزوفري .

وقد رواه ابن طاوس في (الإقبال) أيضاً ورواه المجلسي في (البحار) و(زاد المعاد) والميرزا النوري في (تحفة الزائر) والفيض الكاشاني في (الصحيفة المهدوية) .

المحاور : ما مدى صحة دعاء القدح ؟ .

الشيخ السند : لم ترد به رواية حسب ما تتبعنا في الكتب المعتبرة .

المحاور : أريد أن أعرف مدى صحة وقوة سند كل من زيارة عاشوراء والزيارة الجامعة وثانياً كيف نوجه بعض المقاطع مثل : لعن الله بني أمية (قاطبة) أما يحتمل خروج صالح منهم ولو بعد حين ، ومثل : وعبيد الله بن زياد وابن مرجانة أليس ابن مرجانة هو عبيد الله أم (الواو) من تصحيف النساخ ؟ .

الشيخ السند : قد ذكرنا في جواب سابق عدد الطرق والأسانيد لرواية زيارة عاشوراء وأنها بمجموعها مستفيضة مضافاً إلى اعتبار بعضها ، كما ذكرنا اعتبار طريق الزيارة الجامعة من وجهين من ناحية صحة الرواة لها إلى موسى بن عمران النخعي الراوي لها عن الإمام الهادي عليه السلام ، كما ذكر ذلك الصدوق في من لا يحضره الفقيه أحد الكتب الأربعة وأني كتبت رسالة مخطوطة في شرح حال موسى بن عمران النخعي الذي هو من أرحام النوفلي الشهير ، وهو كثير الرواية في باب المعارف وقد استخرجت مشايخه وتلاميذه الراوين عنه وموارد رواياته مما يعطي اعتباره ووثاقته .

أما المراد من (قاطبة) في اللعن فهو للدلالة على أن غالبيتهم ممن يستحق اللعن أو للتعميم لمن يكون هواه معهم فينسب إليهم بلحاظ أن نهجه هو من نهج بني أمية وإلا فإن المؤمن الصالح خارج من اللعن كما أوضح ذلك في رواية ، كما هو الحال في خالد بن سعيد بن العاص وأخيه حيث كانا من أنصار أمير المؤمنين في الاعتراض على بيعة السقيفة ، أما (الواو) فيمكن أن تكون عاطفة تفسيرية .

المحاور : سؤالنا عن الدعاء السيفي الصغير أو دعاء القاموس الوارد ذكره في (مفاتيح الجنان) هل بالإمكان أن تتكرموا علينا بأي معلومات عن هذا الدعاء وما هي فضائله وعن من نقل وغيرها من الأسئلة المتعلقة بالدعاء ؟ .

الشيخ السند : ١ ـ قال المحدث النوري في الصحيفة الثانية العلوية إن لهذا الدعاء ـ السيفي الصغير ـ في كلمات أرباب الطلسمات والتسخيرات شرح غريب وقد ذكروا له آثاراً عجيبة ولم أرو ما ذكروه لعدم اعتمادي عليه ـ أي على ما ذكروه من روايته من طرقهم ـ ولكن أورد أصل الدعاء تسامحاً في أدلة السنن وتأسياً بالعلماء الأعلام .

ويتحصل من كلامه عدم ورود الدعاء في الكتب المعتبرة المعتمدة إلّا أن الأمر في الدعاء سهل لعموم أمره تعالى : ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾[1] ، نعم حيث إن الدعاء في مذهب أهل البيت عليهم السلام مدرسة لتعليم المعارف الدينية والآداب والأحكام الشرعية كان الراجح التوخي الصحيح من الدعاء والمأثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام أو المذكور في القرآن الكريم ، مضافاً إلى أن للأدعية والأسماء الإلهية والتركيبات في الأذكار خواص لا يطلع عليها بتمامها إلّا المعصومين عليهم السلام ، نعم لا بأس ولا حرج شرعاً في الإتيان بسائر الأدعية غير الواصلة عبر الكتب والمصادر المعتبرة ، من باب قاعدة من بلغه ثواب عمل فعمله رجاء ذلك الثواب كتب له ذلك .

---

(١) سورة غافر ، الآية : ٦٠.

٢ ـ ومنه يظهر الحال في دعاء القاموس .

المحاور : ورد في زيارة أم القائم عليه السلام في (مفاتيح الجنان) : (**السلام عليك أيتها المنعوتة في الإنجيل ، المخطوبة من روح الله الأمين ومن رغب في وصلتها محمد سيد المرسلين والمستودعة أسرار رب العالمين**) ، ما معنى هذه العبارات ولماذا رغب الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في وصلتها عليها السلام ؟ وما مدى موثوقية الزيارات والأدعية الواردة في كتاب مفاتيح الجنان ؟ .

الشيخ السند : لا يخفى أن نرجس خاتون عليها السلام هي من نسل وصي النبي عيسى عليه السلام وقد قام النبي صلى الله عليه وآله بخطبتها في عالم البرزخ والأرواح من وصي النبي عيسى عليه السلام بتوسط النبي عيسى عليه السلام في قصة يطول سردها . ذكرها الشيخ الطوسي والنعماني في كتابيهما الغيبة ، والشيخ الصدوق في إكمال الدين وروح الله إشارة الى النبي عيسى عليه السلام واستيداعها أسرار رب العالمين هو حملها للإمام المنتظر الموعود به في كل الكتب السماوية والذي يظهر الله به الدين كله على أرجاء تمام الأرض ولو كره المشركون . ولا يخفى أن أمهات الأئمة عليهم السلام كلهن مطهرات مصطفيات لحمل نطفهم عليهم السلام .

وأما كتاب مفاتيح الجنان فيكفي أن مراجع الطائفة يعتمدونه في أعمالهم المستحبة وزياراتهم كما هو منقول معروف مضافاً الى أنه يدمن ذكر المصادر التي ينقل منها الأدعية والزيارات من الكتب الشهيرة القديمة لدى علماء الإمامية .

المحاور : إن زيارة الناحية المقدسة للإمام أبي عبد الله الحسين (روحي فداه) موضوعة لورود مسألة نشر شعورهن أمام الرجال الأجانب وأعداء أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) وهذا أمر لا يصدر من أهل بيت الحسين عليهم السلام فما هي إجابتكم ؟ .

الشيخ السند : أولاً : هذه الزيارة وإن لم تكن متصلة السند إلى الناحية المقدسة إلّا أن جملة من مضامينها ليس إلّا تصويراً حقيقياً لهول الفظايع والفجايع التي ارتكبها القوم في هتك حرمة آل المصطفى (صلوات الله عليهم) ،

فالمفروض على صاحب الاعتراض المزبور بدل أن ينظر بعين واحدة ، فلينظر بعين ثانية إلى جريمة قتلة سبط النبي ﷺ ، فإنهم أخذوا عيالات النبي ﷺ وبناته أسارى سبايا من بلد إلى بلد يتصفح وجوههن الأعداء ، فهل راعوا حرمة رسول الله ﷺ في ذلك ، وهل يتوقع صاحب الاعتراض ذو الوجدان النابض بالحس الديني ، أن سبي معسكر الحسين عليه السلام والغارة على خيمه كان بالمشاعر المفعمة بالإنسانية والالتزام بالإسلام ، اذا كان من شيمة قتلة الحسين عليه السلام أن وطأوا الخيل صدره الشريف بعد أن قتلوه ، فماذا يتوقع هذا المعترض الذي يريد أن يبيّض قتلة ريحانة النبي ﷺ من حيث يبصر أو لا يبصر ، فماذا يتوقع من هؤلاء الجناة الجفاة في تعاملهم في سبي حرم الحسين عليه السلام هل أبقوا لهم خدراً وجلباباً أو خماراً ، فالمعترض يسند الفعل الى أهل بيت سيد الشهداء ، ولا يسند الجريمة إلى معسكر بني أمية وابن زياد وعمر بن سعد .

ثانياً : إن معنى نشر الشعر لدى نساء العرب ليس كشف الشعر بل هو هدله بدون فتله جمة أو قصة أو جدايل فلا يكون زينة للمرأة فهدل الشعر وإرساله تحت الخمار والجلباب هيئة للمرأة ذات المصاب .

المحاور : أرجو من سماحتكم التكرم بإعطائي أو إرشادي إلى الأسانيد الصحيحة والمعتبرة لزيارة عاشوراء ؟ .

الشيخ السند :

أولاً : ما ذكره الشيخ الطوسي في كتابه مصباح المتهجد بسنده الصحيح طبق ما ذكره في المشيخة والفهرست إلى محمد بن اسماعيل بن بزيع وهو من أجلاء وكبار أصحاب الإمام الرضا عليه السلام عن صالح بن عقبة عن أبيه عن الباقر عليه السلام وصالح بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ربيعة ويمكن الوصول إلى وثاقته بعد كونه إمامياً ، حيث إن النجاشي ذكر أن كتابه رواه عنه جماعة منهم محمد بن إسماعيل بن بزيع ، وهذا مؤشر إلى اعتماد ابن بزيع عليه وكذلك يروي عنه يونس بن عبد الرحمن وهو من أصحاب الإجماع الكبار ، وكذلك يروي عنه

محمد بن سنان ويروي عنه أحمد بن محمد بن عيس الأشعري بواسطة ، وكذلك محمد بن عيسى وغيرهم من الثقات الأجلاء .

ثانياً : ما رواه الشيخ أيضاً في المصباح بنفس السند السابق عن صالح بن عقبة عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الباقر عليه السلام ، وعلقمة بن محمد الحضرمي أخي أبي بكر الحضرمي عبد الله بن محمد الكوفي ، وقد ذكر بعض الرجاليين نفاذ بصيرة الأخوين في الاعتقاد وحسن حالهما بل إن أبا بكر الحضرمي ممن يوثق لكثرة رواية الكبار الأجلاء عنه ومتانة ما يرويه .

ثالثاً : ما رواه الشيخ في المصباح بنفس السند السابق عن سيف بن عميرة (الثقة) عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام .

وروى سيف بن عمير عن صفوان بن مهران الجمال (الثقة) عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام .

رابعاً : ما رواه الشيخ في المصباح أيضاً بسند صحيح عن محمد بن خالد الخيالي : ـ الذي حسّن حاله جملة من الرجاليين وقد يوثق على بعض المباني كما هو الصحيح ـ ، عن سيف بن عميرة (الثقة) عن أبي عبد الله عليه السلام .

وروى سيف بن عمير عن صفوان بن مهران الجمال (الثقة) عن الإمام الصادق عليه السلام ، هذا وقد أورد ابن قولويه في (كامل الزيارة) الزيادة بطرقه أيضاً المنتهية إلى الرواة المتقدمين إلّا أنه زاد سنداً خامساً .

خامساً : ما أختص به ابن قولويه بإسناده عن محمد بن أسماعيل عن صالح به عقبة عن مالك الجهني عن الإمام الباقر عليه السلام ، وهذا المقدار جملة من الطرق وهناك كتب لم يتم فحصها كمزار المفيد وغيره ، ومع ذلك فنرى أن الطرق مستفيضة وقليل من الزيارات التي رويت بهذا القدر من تعدد الطرق مع أن في بعض طبقات الطريق هناك استفاضة عالية جداً .

المحاور : ما معنى (الأعراف) الواردة في دعاء القنوت : **(يا خفي الألطاف ، يا ولي الأعراف . . . . .)** ؟ .

الشيخ السند : على تقدير ورود اللفظة في الدعاء فإنه يحتمل أن يكون بمعنى المجازي أي يا ولي الجزاء ويحتمل معنى أهل الجنة والنار أي ولي وصاحب الجنة والنار ويحتمل معناه المقرّين بالذنوب ويحتمل الطيّب والبركة .

المحاور : ما هي شروط استجابة الدعاء ؟ .

الشيخ السند : هناك جملة شروط منها الاستغفار من الذنوب وأداء الطاعات وانقطاع الأمل عن ما سواه تعالى .

المحاور : هل إن الأوامر المقدور عليها تحتاج إلى دعاء ؟ .

الشيخ السند : نعم لأن القدرة منه تعالى ولا تكفي لإنجاز الشيء حتى تتوافق الظروف والأسباب وتنتفي الموانع وليكون العبد يعيش حالة خضوع لربه تمثل حقيقة واقع العبد .

مواعظ وخطب :

المحاور : الرجاء إيضاح المقصود من بعض كلمات الإمام السجاد عليه السلام في :

١ ـ خطبته مع أهل الكوفة : (**ورب الراقصات**)[١] ، ما معنى الراقصات ؟ .

٢ ـ خطبته عليه السلام بعد أن أذن له يزيد عليه آلاف اللعنات : (**أنا ابن زمزم والصفا أنا ابن . . . .**)[٢] .

ما معنى :

أ ـ أنا ابن من طعن برمحين ؟ . ب ـ أنا ابن من هاجر الهجرتين ؟ . ت ـ أنا ابن من بايع البيعتين ؟ .

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص ٣٢.

(٢) البحار للمجلسي ج٤٥ ص ١٣٨ .

الشيخ السند : ١ـ الراقصات المراد بهن الإبل يقال للبعير إذا أسرع رقص وكذا إذا مشى الخبب ، فيكون القسم إشارة إلى نظير ما في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾[1] ، ويحتمل بعيداً إرادة النجوم لحركتها إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾[2] .

٢ ـ أ ـ إشارة لوصف جدّه علي بن أبي طالب عليه السلام حيث جاهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بكل ما أوتي من طاقة وجهد ، كما إذا استفرغ المقاتل جهده بحمل رمحين لصدّ العدوّ أو لمجابهة خيل العدو بهما وقد يكون إشارة إلى أنه عليه السلام كان سبب نصر المسلمين في بدر وأُحد أو في الخندق وحنين أو أنه جاهد مع رسول صلى الله عليه وآله قبل الهجرة وبعدها أو أنه عليه السلام قاتل المشركين على التنزيل وقاتل المنافقين على التأويل .

٢ ـ ب ـ الثاني أيضاً اشارة لوصف جدِّه علي بن أبي طالب عليه السلام والهجرة الأولى من مكة إلى المدينة والثانية الظاهر أن المراد بها من المدينة إلى الكوفة حيث استشهد (صلوات الله تعالى عليه) .

٢ ـ ت ـ والبيعتان هما بيعة العقبة لرسول الله صلى الله عليه وآله في مكة قبل الهجرة وبيعة الرضوان تحت الشجرة بعد الرجوع من صلح الحديبيّة .

* * *

---

(١) سورة الغاشية ، الآية : ١٧ .

(٢) سورة الواقعة ، الآيتان : ٧٥ ـ ٧٦.



مصادر ومؤلفات



مصادر ومؤلفات

المحاور : من المعروف بأن كتب الحديث الأربعة (الكافي ، من لا يحضره الفقيه ، التهذيب ، الاستبصار) هي من الكتب الأساسية التي يعتمد عليها علماء الشيعة الإمامية في البحث عن الروايات والأحاديث المروية عن الرسول الأكرم وأهل بيته (عليهم أفضل الصلاة والسلام) ، فإذا اعتبرنا فرضاً بأن هذه الكتب الأربعة هي أفضل كتب الحديث وأنها كتب من الدرجة الأولى ، فهل هناك كتب أحاديث أخرى تعتبر أيضاً من الدرجة الأولى أم لا ؟ فإذا كان هناك كتب أخرى فأرجو أن تذكروا لي أسماء المؤلفين وتواريخ ولادتهم ووفاتهم ؟ .

الشيخ السند : من الكتب الأخرى المعتمدة لدى علماء الإمامية : كتاب (مسائل علي بن جعفر) وهو ابن الإمام الصادق عليه السلام أخو الامام الكاظم عليه السلام ، وكتاب محاسن البرقي ، لأحمد بن محمد بن خالد البرقي الكوفي من أصحاب العسكريين ، وكتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار من أصحاب العسكري ، وكتاب الإمامة والتبصرة المتوفي في الغيبة الصغرى ، وكتاب تفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي المتوفي في الغيبة الصغرى ، وكتاب تفسير العياشي المتوفى في الغيبة الصغرى ، وكتاب تفسير فرات الكوفي المتوفى في الغيبة الصغرى ، وكتاب كفاية الأثر في النصوص على الأئمة من أعلام القرن الرابع أيضاً وغيرها كثير لا يسع المقام استقصاءها .

المحاور : هل يعتبر كتاب نهج البلاغة من مصادر الحديث عند الإمامية أم لا ؟ وهل ينسب للشريف الرضي أم للشريف المرتضى ؟ .

الشيخ السند : نهج البلاغة من المصادر المهمة في التراث الشيعي وقد شرح

متناً وسنداً في العديد من الكتب . والذي جمعه هو الشريف الرضي ـ نبذة من الخطب الواصلة إليه من أمير المؤمنين عليه السلام .

المحاور : كيف نوفق بين ما قيل إن صحيفة سعد بن عبادة مطابقة لصحيفة عبد الله بن أُبي أوفى بما أن عبد الله كتبها بيده ؟ .

الشيخ السند : لم يظهر مراد السائل من عبارته فإن كان مراده من الصحيفة المصحف ، وسبب ترجيح مصحف وقراءة أبي بن كعب على بقية القراءات في المصاحف ، فذلك لما روي عن الصادق عليه السلام : (**أمّا نحن فنقرأ على قراءة أبي ـ أي ابن كعب**)[1] ، وكان أبي بن كعب اقرأ أصحاب النبي صلى الله عليه وآله عدا علياً عليه السلام وكان معروفاً بسيد القرآء كما في تهذيب التهذيب للذهبي .

المحاور : الكتب الحديثية أمثال الكافي والبحار ولا ريب أنها لعلماء محققين وفطاحل في مجال الحديث ، هنا يرد علينا كيف ينقل هؤلاء روايات ضعيفة قد يتبين للذي يطالعها أن الشيعة أو أحد علمائها يتبنى رأياً هو ليس من مبتنيات المذهب بينما نرى الوسائل قد حرص المؤلف على التدقيق في الروايات ؟ .

الشيخ السند : لا بدّ من الانتباه إلى أن معنى الرواية الضعيفة بلحاظ طريق نقلها ، ليس بمعنى أنها مختلقة ومكذوبة بل إن رواتها ربما لم يوثقوا أو لجهالة حالهم وهذا لا يعني بالضرورة كونهم غير عدول في أنفسهم وإنما نحن نجهل حالهم ، وهذا وإن أوجب عدم إحرازنا وعدم استكشافنا لحجية الرواية إلّا أنه لا يعني ولا يستلزم كون الرواية مجعولة ومختلقة ، فهذه كتب السنة التي أطلقت جنابك عليها اسم (الصحاح) وهي الستة أو التسعة كالبخاري وكتاب مسلم مملوءة بالضعاف لأن صحة الكتاب اصطلاح لا يعني صحة كل روايات الكتاب كما توهمه كثير من المتأخرين من علماء أهل سنة الخلافة كما رصد قائمة من الضعاف العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين في كتاب (المراجعات) ، وذكر مجموعة منهم في الصحاح العلامة الأميني في كتاب (الغدير) ، وذكر مجموعة أخرى من الضعاف في الصحاح العلامة المحقق الشيخ محمد حسين كاشف

---

(١) الوسائل ج٤ ص ٨٢١.

الغطاء في كتابه (عين الميزان) ، والعلامة المحقق الشيخ محمد حسن المظفر في كتابه (دلائل الصدق) المجلد الأول ، وقد ذكر السيد محمد بن عقيل اليمني في كتابه (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل) أن جملة من علماء أهل السنة من الذين كتبوا في علم الرجال والحديث يستوثقون الراوي إذا كان ناصبياً أي ممن ينصب العداوة لأهل البيت آل محمد عليهم السلام بل كلما ازداد عداوة لهم كلما ازداد وثوقاً عندهم وكلما كان محباً لأهل بيت النبوة كان ضعيفاً عندهم وقد أحصى موارد عديدة اتبعوا فيها هذا المسلك وبنوا تعديلهم وجرحهم لرجال الرواية عندهم على ذلك ، فكم من ينصب العداوة لأهل البيت رووا عنه في صحاحهم واعتمدوا عليه ، وكلما كان للراوي حب وهوى في آل محمد صلى الله عليه وآله اجتنبوا الرواية عنه وجرحوا فيه ، ومسلكهم هذا اتباعاً لقوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[1] .

ثم من الغريب ظنك أن الكليني صاحب كتاب (الكافي) وبقية الكتب المشهورة عند الإمامية ليست صحاحاً بمعنى صحة الكتاب لا صحة جميع الروايات فيه فإن الكليني مثلاً لا يتوهم أنه لم يحرص على التدقيق في الحديث ، مع أن الكليني يصرّح في مقدمة كتابه الكافي أنه أمضى مدة مديدة من السنين ذكروا أنها تبلغ العشرين عاماً في تنقيح ما وصل إليه من الحديث ، مع أن الكليني كان معاصراً للنواب الأربعة وفي عصر الغيبة الصغرى ، مع أن ما في كتابه من الروايات الضعيفة لا تعدل شيئاً أمام الروايات المعتبرة في الكتاب ، ثم إن الروايات الضعيفة لا يودعها المحدث من علماء الإمامية إلّا بعد أن يأمن أنها غير مختلقة قد أخذها من مصادر موثوقة وإن كان بعض رجال الطريق فيها ممن لم يوثقوا ، بل إن علماء الدراية من الفريقين لا يستحلون ردّ الرواية الضعيفة ـ وإن لم تكن حجة بمفردها ـ وإن كان الراوي موصوفاً بالكذب ، إذ ليس كل ما يخبر به الكاذب يكون بالضرورة كذباً وإن لم يكن حجة في نفسه ، ألا ترى أنك يحصل لديك اليقين والاطمئنان بخبر مجموعة كبيرة جداً من مجهولي الحال والكذابين

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٢٣ .

ممن لا يعرف بعضهم البعض أي يقطع بعدم تواطئهم على الكذب وعدم توافقهم على الخبر ، وهذا معنى تكوّن الخبر المتواتر والمستفيض من الأخبار الضعاف وقد برهن على حصول التواتر والاستفاضة بعض العلماء المحققين بنظرية رياضية من قاعدة حساب الاحتمالات من جهة العدد الكمي لطرق الخبر ومن جهة ظروف النقل الكيفية لتلك الطرق للخبر فإنه العامل الكمي والكيفي إذا تصاعد وتضاءل احتمال الكذب والصدفة وصل الاحتمال لصدور الخبر إلى درجة الاطمئنان واليقين وهذا الطريق الرياضي طريق فطري عقلي لدى البشر ، ومن ثم حرص المحدثون بعد تنقيح الروايات والحديث عن المدسوس والمختلق حرصوا على نقل الروايات المعتبرة والضعيفة معاً ، لكونها مادة لتكون التواتر ، وهل يسوغ طرح الخبر المتواتر والمستفيض وبالتالي هل يسوغ طرح ما هو مادة للخبر المتواتر والمستفيض ، فضلاً عن أن رد الرواية الضعيفة المروية المسندة لأهل البيت عليهم السلام قد تكون صادرة عنهم عليهم السلام ويكون ردّها رداً عليهم والعياذ بالله والرد عليهم ردّ على الرسول صلى الله عليه وآله لأنه أمر في الحديث المتواتر بين الفريقين بالتمسك بالكتاب والعترة : (**وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**)[1] ، وعدم رد الخبر الضعيف وإن لم يعن الحجية كما ذكرت لك ولكن يكون مادة لحصول التواتر أو الاستفاضة بنحو الانضمام الكمي والكيفي بالبرهان الرياضي .

المحاور : أودّ أن تتفضلوا علينا بكرمكم وذلك من خلال إرشادنا إلى نوعية الكتب التي تنفع من هو في سني وترشدُه إلى دينه الصحيح ونظراً لوجود عدة كتب تنقل الصحيح وغير الصحيح أرجو أن ترشدوني إلى الكتاب النافع والمؤلف الذي هو من ثقات مذهبنا الجعفري ؟ .

الشيخ السند : المكتبة الشيعية بحمد الله غنية بالكتب ككتاب أصول الكافي مجلدان للشيخ الكليني ، كتاب التوحيد للشيخ الصدوق ، فمثلاً في العقائد كتاب (حق اليقين) للسيد عبد الله شبر وكتاب (شرح اعتقادات الصدوق) للشيخ المفيد .

---

(١) المستدرك للحاكم النيسابوري ج٣ ص ١٠٩ .

وفي علم الأخلاق كتاب (جامع السعادات) للمولى النراقي وفي التفسير (تفسير الصافي) للفيض الكاشاني .

المحاور : لقد دار حديث بيني وبين أحد الإخوان بأنه لا يوجد أي كتاب في (الأخلاق) حيث إن الأخلاق هي وليدة الأفكار الراقية ، وادعى صديقي بأنه لا يوجد كتب في (الفقه) الإسلامي تتحدث عن الأخلاق فهل هذا صحيح ليس لدينا في الفقه الجعفري ما يدعي ، علماً بأني أقول إن الأفكار الراقية هي وليدة الأفكار الراقية وليس العكس وما هو رأي الفقه الجعفري في هذا الموضوع ؟ .

الشيخ السند : علم الأخلاق قد كتب فيه كتباً كثيرة جداً مثل كتاب (الأخلاق) للسيد عبد الله شبر ، وكتاب (جامع السعادات) للمولى النراقي ، وكتاب (تنبيه الأشراف) للخواجه نصير الدين الطوسي ، و(معراج السعادة) للمولى مهدي النراقي وغيرها .

وعلم الأخلاق يتميز عن علم الفقه من حيث الموضوع ومن حيث الحكم ومن جهة حيثية البحث فإنه في علم الأخلاق من جهة حسن وقبح الأفعال والصفات وكيفية حصولها وزوالها ، وفي الفقه من جهة الإلزام الشرعي وعدمه والتنجيز والتعذير .

المحاور : هناك أحاديث في كتب الحديث الشيعية يستند عليها النواصب للتنكيل بمذهب أهل البيت عليهم السلام ، وإثناء النقاش معهم على عدم صحة سندها أو متنها يطالبوننا بأن نأتيهم أحد العلماء الشيعة الذين ناقشوا روايات كتب الشيعة وأبدى رأيه بعدم صحتها . هل هناك أي مؤلفات أهل التحقيق الشيعة في كتب الحديث الشيعية ؟ إذا كان الجواب نعم فلماذا لا توضع على صفحات ويب الشيعية ؟ .

الشيخ السند : قد كتب مثلاً العلامة المجلسي الثاني (قدس سره) كتابين في ذلك أحدهما شرحاً لأسانيد ومتون أحاديث كتاب (الكافي) للكليني سماه بـ (مرآة العقول) والآخر شرح فيه أسانيد ومتون أحاديث كتاب (التهذيب) للشيخ

الطوسي سماه بـ (مهذب الأخيار) ، وكذلك كتب والده المجلسي الأول (قدس سره) كتاباً شرح فيه أسانيد ومتون أحاديث كتاب (من لا يحضره الفقيه) للصدوق سماه بـ (روضة المتقين) وكذلك كتب كتاباً آخر باللغة الفارسية وقد بيّن في تلك الكتب الطرق الضعيفة من الصحيحة والأحاديث المعتبرة من الأحاديث المردودة ، وكذلك كتب آخرون كالسيد نعمة الله الجزائري وغيره من العلماء المحدثون كتباً شرحوا فيها كتب الحديث أسانيد ومتوناً الصحيح منها والضعيف المقبول منها من غيره ككتاب (البحار) أيضاً ، وأما كتب الفقه الاستدلالي لعلماء الإمامية البالغة الآلاف عدداً وكذا كتبهم الكلامية فهي مليئة بالتحقيقات في أسانيد الأحاديث ومتونها والتمييز بين المعتبر والمقبول منها من غيره وناهيك بكتب الرجال وكتب شرح المشيخة المكتوبة خصيصاً للتمييز المزبور .

المحاور : كتاب (كشف الغمة) للأربلي في أي حقل من حقول المعرفة الإسلامية يبحث ؟ .

الشيخ السند : كتاب كشف الغمة للأربلي يبحث حول حياة الأربعة عشر معصوماً النبي وآله (صلوات الله عليهم) ويعتمد في إثبات فضائلهم ومناقب سيرتهم كثيراً على طرق أهل السنة والجماعة ليكون أبين حجة للطرف الآخر .

المحاور : لماذا روى مؤلفو الكتب الأربعة كثيراً من الأحاديث الموضوعة مع علمهم بعدم صحتها ووضوح ذلك متناً حتى لغير المختصين في العلوم الدينية ؟ .

الشيخ السند : يجب أن يلتفت الى أن الضعف في الحديث على معنيين في مصطلح علم الحديث والدراية أولها بمعنى وغير المعتبر غير الواجد لشرائط الحجية لعدم توثيق رجال الطريق ونحو ذلك ، مع أن رواة الحديث قد يكونون في الواقع ثقات عدولاً إلّا أنه مع ابتعاد زمننا عن زمنهم نجهل حالهم سوى بعض أمارات الحسن ، والثاني من معنيي الضعيف هو الموضوع والمدلس والمزوّر والملفق والمكذوب ونحو ذلك ، ولا ريب في خلو الكتب الأربعة عن الحديث الضعيف بالمعنى الثاني كما ذكر ذلك أصحاب الكتب الأربعة في مقدمة كتبهم

ولذلك فإن كتبهم صحاح بمعنى صحة الكتاب لا صحة جميع ما فيه من الروايات وقد حصل الخلط بين صحة الكتاب وصحة رواياته ، وقد حصلت غربلة وتصفية للأحاديث في مذهب أهل البيت عليهم السلام عدة مرات كما هو مقرر مبين في علم الرجال ولم ينقطع لدينا تدوين وتمحيص الحديث كما حصل لدى العامة مدة ما يقارب قرنين من الزمان لمنعهم تدوين الحديث .

* * *



المتفرقة



العدد سبعة

المحاور : إن الله خلق سبع سماوات وسبعة أرضين ونطوف على الكعبة سبع مرات ونسعى بين الصفا والمروة سبع مرات ونرمي سبع جمرات ، السؤال : ما هو السرُّ الإلهي في العدد سبعة ؟ .

الشيخ السند : قال بعض علماء الرياضيات إن الكون والخلقة الإلهية كلها قائمة على الحساب العددي والمعادلات العددية المقدارية كما أن علوماً عديدة مرتبطة بالروحانيات كعلم الجفر والتنجيم والحروف وغيرها قائمة على حساب العدد ، ومثل العدد سبعة ، العدد اثنا عشر ، والعدد أربعين .

ليلة القدر :

المحاور : نود سؤالكم عن قول كعب الأحبار عن (ليلة القدر) ؟ .

الشيخ السند : دع عنك قول كعب اليهود ، وعليك بأحاديث النبي ﷺ وعترته الطاهرة فقد روى ابن بكر عن الصادق عليه السلام قال : (**سألته عن الليالي التي يستحب فيها الغسل في شهر رمضان فقال ليلة تسع عشرة وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين وقال ليلة ثلاث وعشرون هي ليلة الجهني وحديثه أنه قال لرسول الله ﷺ إن منزلي ناءٍ عن المدينة فمرني بليلة أدخل فيها فأمره بليلة ثلاث وعشرين**)[١] .

الأخلاق :

المحاور : هل يجب على الإنسان التوصل الشخصي للأمور العقائدية بمعنى آخر التوصل إلى ربوبية الله والأشياء من هذا القبيل ؟ .

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج٢ ص١٦١ ح : ٢٠٣١.

الشيخ السند : قد اتفق علماء الدين ومراجع الطائفة على وجوب تعلم الإنسان المكلف الأمور الاعتقادية من أصول الدين بأدلتها وتحصيل الاستدلال الوافي على صحتها وإن كان بقدر يسير ولو عبر الأمور الفطرية .

المحاور : لماذا نجد القرآن الكريم دائماً عندما يتحدث عن التقوى يلحقها مباشرة بلفظ الجلالة (الله) ولم يضفها إلى الفعل ، مثل : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾[1] ، ولم يقل اتقوا عذاب الله وكذلك لم يقل اتقوا سخط الله كذلك يقول : ﴿ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾[2] ، ولم يقل اتقوا عذاب ربكم وهكذا ؟ .

الشيخ السند : إذا كان الداعي لطاعة الله تعالى وتقواه هو ذاته الجامعة لجميع صفات الجمال والكمال لا النار والعقاب ولا الجنة والثواب يكون ذلك أثبت للخلوص ولرفعة نوعية العبادة لعبادة الأحرار المحبين .

المحاور : ما هي مفاد التقوى ؟ .

الشيخ السند : للتقوى مراتب بحسب درجات الأولياء في الأفعال والصفات والمعرفة والحالات النفسانية والسرّ النفساني وغيرها .

آداب الطعام :

المحاور : هل هناك أدلّة من السنة الشريفة على استحباب جلوس العائلة على مائدة الطعام بشكل يومي ؟ .

الشيخ السند : قد روي عنهم عليهم السلام خير الطعام ما تكاثرت عليه الأيدي ملعون من أكل وحده ، ومعناه أنه بعيد عن رحمة الله تعالى .

المحاور : ما هي الفائدة الصحية في النهي من الأكل في آنية الذهب ؟ .

الشيخ السند : لا بدّ أن ننتبه أولاً أن النواهي الإلهية والأوامر الشرعية ليس

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٧٨.

(٢) سورة النساء ، الآية : ٧٦.

من الضروري أن نحيط بكل مصالحها وأغراضها ، لكي نتبعها ، بل مع تسليم المؤمن بربوبية الخالق فهو الأعلم بمصالح عباده وهو المعبود وله حق الطاعة وقد استفاض عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أن دين الله لا يصاب بالعقول ، وقد قال تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾(١) .

وتطور العلم الحديث وإن كان يدلل يوماً بعد يوم وقرناً بعد قرن على إعجاز الدين الحنيف والحكم والمصالح الخفية المودعة في أحكام الشريعة ، إلّا أن ذلك لا يعني حصر وقصر المصالح على ما يكتشفه العلم الحديث ، فكم من أُمور أكثر لم يكتشفها ، أو تخيل أنه وقف عليها ثم تبين المزيد أو غير ذلك . هذا وقد قيل إنه يؤثر في الهرمونات البدنية .

الحجـاب :

المحاور : نطلب من سماحتكم رسالة دعوة إلى الحجاب ولكن تكون جامعة من كل نواحيها ؟ .

الشيخ السند : قال تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾(٢) ، وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾(٣) ، والخمار الذي أمرت به الآية الأولى هو القطعة من الثياب التي توضع على الرأس ويجعل طرفيها على نهاية الذقن فيغطي الرقبة والصدر ، وأما الجلباب الذي أمرت به الآية الثانية فهو الرداء الذي يوضع على الرأس ويغطي المنكبين والورك وهو شبيه بالعباءة التي تستعملها نساء المؤمنين حالياً ، ولكنه قد يكون أقصر بقليل ، كما يلبس في بعض البلدان الإسلامية كما في باكستان واندونيسيا وقد يطول كما يلبس في الشرق الأوسط

(١) سورة الملك ، الآية : ١٤ .
(٢) سورة النور ، الآية : ٣١.
(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٩ .

وعلى أية حال مضافاً إلى أنه واجب وفرض من الله تعالى فإنه عزّ وعفاف للمرأة إذ التبرج ابتذال للمرأة ، وقال تعالى مخاطباً نساء سيد الأنبياء ﷺ : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[1] . وفي أحاديث المعراج الواردة عن النبي ﷺ أنه رأى في ليلة المعراج أنواعاً من العذاب الإلهي والتنكيل بالنساء المتبرجات أي اللاتي لا يتحجبن بالحجاب الديني ، يقشعر منها الجلد ، وليس قيمة المرأة بعرض شعرها أمام الرجال ، وإنما قيمة المرأة هي بالعلم والأدب والعفة ألا ترى كيف مدح الله تعالى فاطمة الزهراء عليها السلام في سورة الدهر وفي سورة الأحزاب في آية التطهير وفي سورة المباهلة ، حيث جعلت فاطمة حجة وبرهاناً على حقانية الدين الإسلامي وهذا مقام رفيع للمرأة وكذلك الحال في مريم حيث أوحى الله (عزّ وجلّ) إليها وجعلها آية وطهرها لعفتها ، وكذلك مدح آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون في سورة التحريم وكذلك مدح أم موسى وأوحى الله (عزّ وجلّ) إليها ، فالقيمة للمرأة إنما هي بالفضيلة لا بالرذيلة ، وكيف يقال إن للمرأة قيمة وحقوقاً بابتذال جسدها يتلذذ به كل رجل وأي شيء يبقى للزوج العفيف . حينئذ ، ألا ترى أن المرأة تعود عجوزاً ذابلة فأين الجمال حينئذ ، ليس إلّا بالخلق الحسن والعلم والفضيلة ؟ .

الأم والجنة :

المحاور : هل صحيح أن قول : (**الجنّة تحت أقدام الأمهات**)[2] ، ليس حديثاً للنبي ﷺ وما الدليل ؟ .

الشيخ السند : حسب بعض التتبع المحدود ـ الظاهر أنه لم يرد في طرق الحديث لدينا . نعم وردت التوصية باحترام الأُم ورعايتها أكثر من أيّ شخص آخر وكفى في ذلك ما ورد في الكتاب العزيز والروايات الكثيرة .

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣.

(٢) مستدرك الوسائل ج١٥ ص١٨١ ح : ١٧٩٣٣ ، مسند الشهاب الثاقب لابن سلامة ج١ ص١٠٣ ح : ١١٩ .

التوبة :

المحاور : على الإنسان المسلم أن يستعد لـ : ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾[1] ، وأن يستفيد من كل لحظة من حياته بعمل خير أو عبادي قبل موته وذلك في سبيل الفوز بالدرجات العلى في الآخرة وعليه أن يبتعد عن كل معصية ستكون سبباً لعذاب أليم . . . والسؤال : أي حياة وأي طموح وأي سعادة وبناء لمستقبل يمكن أن يعيشه الإنسان وهاجس الموت بين عينيه . . وصورة العذاب والصراط والميزان تقفز إلى مخيلته عند كل فعل يأتيه حسناً كان أو سيئاً ؟ . وكيف له الإحساس بالطمانينة والخوف من ذنوبه وأعماله السيئة التي اقترفها على امتداد حياته يلاحقه . . حتى وإن تاب . . فمن ذا الذي يمكنه التوبة من كل الذنوب ؟ ناهيك وجوب القضاء لكل العبادات المفروضة منذ سن التكليف ورد المظالم وغيره عند التوبة أليس الشعور بحتمية التغير والتوبة ، والقضاء قبل فوات الأوان وعدم ارتكاب أي ذنب لضمان الآخرة يؤدي للشعور بالعجز والشلل ؟ ؟ ليس يأساً من رحمة الله ولكن الطريق فعلاً شاق بصورة يصعب البدء معها . . . وإذا كان الإسلام دين عبادة وحياة فكيف يمكن أن يحيا الإنسان بصورة طبيعية إذا تملكه هاجس الموت وضرورة الإسراع قبل فوات الأوان ؟ كيف يمكن حل تلك المعادلة مع ملاحظة أن شخصاً كهذا قد يقع فعلياً عرضة للأمراض نفسية كالقلق المرضي أو الكآبة ؟ .

الشيخ السند : لابدّ من الالتفات إلى النقاط التالية :

الأولى : أنه : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[2] .

الثانية : قضاء كل العبادات السابقة إنما هو في صورة عدم إتيانها أو بطلان ما أتى به ، وفي هذا الحال يقضى بالتدريج .

---

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٨٨.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٢٨٦.

الثالثة : الخوف والرجاء عاملان مربيان وسببان لتكامل الإنسان واللازم فيهما الموازاة فقد ورد عنهم عليهم السلام أن الخوف والرجاء لو وزنا في قلب المؤمن لكانا متساويين لا يزيد أحدهما على الآخر ، وأن الحكمة في الدعوة والهداية إلى الله تعالى هو بتساوي الترهيب من النار مع الترغيب في الجنة وتعادل الإنذار مع البشارة ، فالحالة الصحية في الإنسان هو أن لا يزيد خوفه على طمعه وأمله ولا يزيد طمعه وأمله على خوفه لأن طغيان الأول يوجب اليأس وطغيان الثاني يوجب التسويف وترك العمل والدلال والبطر ونحوها من الرذائل .

الرابعة : تكرر الإنابة إليه والتوبة أمر محبوب عنده تعالى فها هو تعالى يصف المتقين في قوله : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ ﴾[1] ، فظاهر سياق الآية وصف المتقين أنهم إذا فعلوا فاحشة سارعوا في التوبة والرجوع إلى الله تعالى والندامة وتركوا الإصرار وتركوا البقاء على المعصية والذنب ، فمتاركة الذنوب بعد اقترافها ومعاودة الاستقامة على الطاعة خلق ممدوح عنده تعالى وهو نهج من مناهج التقوى .

الخامسة : اللازم على الإنسان مطالعة وقراءة كل من آيات الإنذار وآيات المغفرة والبشارة وكذلك قراءة روايات الوعيد بالعقاب والوعد بالثواب كي يحفظ الموازنة وعدم الاستغراق في إحداها على حساب الأخرى .

فإنه تعالى كما هو سريع العقاب وسريع الحساب وشديد العقاب هو غفور رحيم حنان منان واسع المغفرة أرحم الراحمين عطوف كريم .

السادسة : عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (**يا علي إن الدين متين فأوغل فيه برفق ولا**

---

(١) سورة آل عمران ، الآيات : ١٣٣ ـ ١٣٦ .

تبغض إلى نفسك عبادة ربك إن المنبت ـ يعني المفرط ـ لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع ، فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرماً واحذر حذر من يتخوف أن يموت غداً)[١] .

الأحـاديث :

المحاور : هل خطبة البيان والخطبة التطنجية صحيحتان ؟ .

الشيخ السند : لم أقف على إسناد للخطبتين ولكن ينبغي التنبيه على أن غالب فقرات الخطبتين موجودة في خطب أخرى مسندة بنحو مستفيض أو في روايات عنهم عليهم السلام مستفيضة .

المحاور : هل حديث الخيط الأصفر وحديث النورانية المرويان في البحار صحيحان ؟ .

الشيخ السند : الظاهر عدم صحة طريقيهما ولكن مضمون حديث النورانية قد ورد في أحاديث بدء الخلقة وخلق أنوارهم وهي أحاديث مستفيضة .

المحاور : كيف يمكننا التأكد من صحة الحديث ؟ .

الشيخ السند : طريقة التعرف على صحة الحديث هو بمراجعة أهل التخصص في علم الرجال والحديث ، فمثلاً كتاب (مرآة العقول) للعلامة المجلسي (قدس سره) صاحب كتاب (البحار) ، قد أشار في كتابه المزبور الذي هو شرح لكتاب (أصول وفروع الكافي) للكليني ، أشار في ذيل كل حديث إلى درجة اعتبار الحديث على رأي المشهور ، وكذلك في كتابه (ملاذ الأخيار) الذي هو شرح كتاب (التهذيب) للشيخ الطوسي (قدس سره) وكذلك كتب علم الرجال .

ولا بدّ من الإلتفات إلى أن بين أهل الاختصاص يقع الاختلاف في رأي في تصحيح الأحاديث وتضعيفها فليس من الضروري اتفاقهم .

---

(١) الكافي للكليني ج٢ ص٨٧ ، باب الصبر ، ح : ٦ .

المحاور : يقول الإمام الصادق عليه السلام : (**أثقل إخواني عليّ من يتكلف لي وأتحفظ منه**)[١] ، والسؤال ما معنى كلمة التكلف الواردة في الحديث ؟ .

الشيخ السند : أي تحمل الكلفة والحرج والمشقة .

المحاور : يقول الإمام علي عليه السلام : (**اللجوج لا رأي له**)[٢] ، ما معنى كلمة اللجوج في الحديث ؟ .

الشيخ السند : العنود المتعصب .

المحاور : إذا تيقنت بصدور رواية قطعية من المعصوم عليه السلام وتعارضت مع فتوى مقلدي ماذا أقدم ؟ .

الشيخ السند : لا بد في الرواية من فهم الدلالة والجمع بين دلالتها ودلالات بقية الروايات وهذا يتوقف على صفة الاجتهاد والفقاهة نعم في الحقائق الدينية الضرورية لا مجال للتقليد .

المحاور : في رواية للإمام المعصوم عليه السلام : (**لو لم يبق من بني أمية إلّا عجوزاً درداء لبغت دين الله عوجاً**)[٣] ، بينما نجد مشايخنا وساداتنا تروي من على المنابر بأن عمر بن عبد العزيز كان رجلاً طيباً . ألا تجدون في هذا الكلام مفارقة ؟ .

الشيخ السند : هذه الرواية نظير (لعن الله بني أمية قاطبة)[٤] ، وإن كانت شاملة لمن هواه أموي لا خصوص من هو من نسلهم لكنها بيان لاقتضاء هذا النسل العداء للدين وقد نصّ على ذلك الكتاب العزيز : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ

(١) التحفة السنية للسيد عبد الله الجزائري ص ٣٢٨، مستدرك الوسائل ج٩ ص١٥٥ ح : ١٠٥٣٦ .

(٢) ميزان الحكمة ج٤ ح : ٢٧٧٠ .

(٣) الخرائج والجرائح للراوندي ج٣ ص ٥٧٤ .

(٤) زيارة عاشوراء .

أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾[١] ، فقد روى أهل سنة الجماعة كالسيوطي في الدر المنثور وغيره أن رسول الله ﷺ رأى بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك فنزلت الآية وإن الشجرة الملعونة في القرآن هم بنو أمية والفتنة هي مؤامرة السقيفة .

نعم هذا الاقتضاء في الخبث والعداوة على الدين بنحو الاقتضاء لا الجبر فمن ثم خرج منهم سعد الخير الذي هو من بني أمية ولكن كان من شيعة أهل البيت عليهم السلام ، وكذلك خالد بن سعيد بن العاص وأخوه وكان من شيعة علي عليه السلام ، وأما عمر بن عبد العزيز فهو حيث رأى أن بني أمية قد تشوّه وجههم وأنهم كلما نالوا بالسب من علي عليه السلام ازداد الناس حباً لعلي عليه السلام وكرهاً من بني أمية فأراد أن يتفادى هذه الحالة المتردية لبني أمية ، وقد ورد عن الصادق عليه السلام : **(عندما سأله رجل عنه ـ وقد أزال السب واللعن عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ـ فقال عليه السلام : إن ملائكة السماء والأرض تلعنه كل صبح ومساء لغصبه الخلافة)** .

علم الرجـال :

المحاور : الشيخ علي بن أحمد الكوفي من سلالة الإمام الجواد عليه السلام وصاحب كتاب (الاستغاثة) فمن هذا الرجل ؟ وهل هو ممن فسدت عقيدتهم بالغلو في آخر حياته كما يذكر السيد الخوئي (طاب ثراه) في بيانه ؟ .

الشيخ السند : قال الشيخ الطوسي في كتاب الفهرست : **(علي بن أحمد الكوفي يكنى أبا القاسم كان إمامياً مستقيم الطريقة وصنف كتباً كثيرة سديدة منها كتاب الأوصياء وكتاب الفقه على ترتيب كتاب المزني ، ثم خلّط وأظهر مذهب المخمسة وصنف كتباً في الغلو والتخليط وله مقالة تنسب إليه)**[٢] .

وقال النجاشي في رجاله : **(كان يقول إنه من آل أبي طالب وغلا في آخر**

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٦٠ .

(٢) الفهرست للطوسي ص١٦٥ / ٣٨٩ .

عمره وفسد مذهبه)[١] ، وقال الغضائري : (**المدعى العلوية)**[٢] ، مما يشير إلى عدم تحققهم من نسبته إلى الذرية العلوية ، وكتابه الاستغاثة يعرف أيضاً باسم (البدع المحدثة) أو (الإغاثة من في بدع الثلاثة) ، وصرح صاحب (رياض العلماء) أن الكتاب المزبور ألفه أيام استقامته وأن ما ألف من كتاب (عيون المعجزات) المنسوب للسيد المرتضى أو للشيخ حسين بن عبد الوهاب هو تتميم لكتابه (تثبيت المعجزات) ، كما أنه ذكر كما استظهر الميرزا النوري اعتماد الأصحاب على جلّ كتبه حيث كان مستقيماً محمود الطريقة .

وفي كتاب (عيون المعجزات) صرح بأنه سيّد رضوي ، كما لا يخفى أن جماعة نسبوا الكتاب إلى الشيخ كمال الدين ميثم بن علي البحراني الحكيم الشارح لنهج البلاغة ، وهذا مما يدل على اعتمادهم على مضمون الكتاب ، فعلى كل تقدير احتفال الأصحاب بالكتاب ظاهر بيّن .

المحاور : من هو رجب البرسي (صاحب مشارق أنوار اليقين) ؟ ومتى عاش ؟ وما حقيقة رميه بالغلو ؟ وهل يتبيّن غلوّه ـ إنْ كان ـ في كتابه المذكور ؟ وما حكم قراءة كتبه إن كان مغالياً ؟ .

الشيخ السند : قال العلامة المجلسي : (**لا اعتماد على ما تفرد به لاشتمال كتابه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع)**[٣] . وقال الشيخ الحر صاحب الوسائل : (**إن فيه إفراط وربما نسب إلى الغلو ورجب البرسي هو الشيخ الحافظ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلّي صاحب كتاب (مشارق الأمان)** وكتاب (اللمعة) و(الألفين) ومشارق الأنوار) .

سكن مدينة الحلة المحروسة وأصله من قرية برس الواقعة بينها وبين الكوفة ووصفه في (رياض العلماء) بـ (الفقيه) المحدث الصوفي المعروف ووصفه

---

(١) الكنى والألقاب للقمي ج١ ص ١٤٥ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) بحار الأنوار ج١ ص ١٠ .

الحر (بالمحدث الشاعر الأديب) هذا وإن كان جلّ ما يتوهم منه الغلو له تأويل فلسفي يستقيم معناه على الموازين .

المحاور : من هو المنتصر العباسي ؟ وما حقيقة استشارته أحد الأئمة عليهم السلام قتل والده (المتوكل) ؟ وهل كان موالياً لآل محمد عليهم السلام ؟ .

الشيخ السند : المنتصر العباسي هو ابن المتوكل العباسي ، وقد كان للمتوكل غلاماً مخنثاً يأمره المتوكل بالاستهزاء بأمير المؤمنين علي عليه السلام ، فيأخذ الوسادة ويضعها على بطنه ويقول شعراً يهجو فيه علياً عليه السلام فغضب المنتصر لذلك وقتل أباه ، وذكر أن المتوكل شتم الزهراء عليها السلام كما هو دأب بعض النواصب الكفرة ، فغضب المنتصر لذلك وقتل والده ولا منافاة بين النقلين لإمكان وقوعهما معاً ، وعلى كل تقدير لم يكن ذلك من المنتصر بمثابة ولائه لأهل البيت عليهم السلام بالمعنى الخاص ومن ثم لم يذكر لنا التاريخ في خلال حكومته التي استمرت أشهراً أنه غيّر سياسة الدولة العباسية تجاه الإمام الهادي عليه السلام .

المحاور : من هو هارون الرشيد ؟ وما حقيقة قيامه الليل وعبادته وزهده وعلمه وفي نفس الوقت فجوره وخموره وفساده وطغيانه (كما يذكر الأصفهاني في الأغاني ـ على ما أظن ـ) ؟ .

الشيخ السند : ذكر ابن أعثم في كتاب (الفتوح) أن مغني هارون العباسي كان إبراهيم الموصلي وضاربه بالعود زلزل وزامره برصوما ، وهارون بن محمد المهدي أخوه موسى الهادي الذي كان ـ كما في الفتوح ـ لا يفتر عن الشرب ليلاً ونهاراً .

المحاور : ما هي قصة عبد الله بن صياد وهل هو المسيح الدجال ؟ وما صحة بعض الأحاديث الواردة في صحيح البخاري مثلاً تفيد بأن الرسول الكريم عليه وعلى آله (أفضل الصلاة والسلام) رآه وتحدث معه ؟ .

الشيخ السند : روي في البحار (ج ٥٢ ص ١٩٣) عن كتاب إكمال الدين للصدوق ص ٤٩٠ ، عن الأصبغ بن نباتة أنه قال : **(يا أمير المؤمنين من**

الدجـال؟ فقـال عليه السلام : ألا إن الدجال صائد بن الصيد) . وفي نسخة أخرى للرواية : (**صائد بن الصائد**)[١] .

وروى هذه الرواية الهندي في كنز العمال عن الأصبغ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال عليه السلام : (**صافي بن صائد**)[٢] ، نعم في روايات أهل السنة والجماعة أن اسمه عبد الله بن صياد وفي روايات أخرى لهم أنه صائف بن صائد اليهودي وروى الصدوق في إكمال الدين ص ٢٠٩ : إن الدجال ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة وإن النبي صلى الله عليه وآله قد زاره مع جمع من أصحابه .

وقال المجلسي في البحار : (**اختلفت العامة في أن ابن الصياد هل هو الدجال أو غيره فذهب جماعة منهم إلى أنه غيره لما روي أنه تاب عن ذلك ومات بالمدينة وكشفوا عن وجهه حتى رآه الناس ميتاً ورووا عن أبي سعيد الخدري أيضاً ، وذهب جماعة إلى أنه الدجال ورووه عن ابن عمر وجابر الأنصاري**)[٣] .

وقال الصدوق بعد روايته ذلك الخبر إن العامة يصدقون بولادة الدجال والخبر الوارد فيه ويروونه في الدجال وغيبته وطول بقائه المدة الطويلة وبخروجه في آخر الزمان ولا يصدقون بحياة القائم (عجل الله فرجه) وطول بقائه في الغيبة .

ثم احتج عليهم الصدوق بما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (**كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة**)[٤] ، وأنه كان في الأمم السالفة حجج لله تعالى معمّرون) .

وكيف أنهم يصدقون الأخبار الواردة لديهم عن وهب بن منبه وكعب الأحبار في المجالات التي لا يصح منها شيءٌ ولا يصدقون بما يرد عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأئمة عليهم السلام في القائم وغيبته .

---

(١) الخرائج والجرائح للراوندي ج٣ ص ١١٣٥ .
(٢) كنز العمال للمتقي الهندي ج١٤ ص٦١٣ ح : ٣٩٧٠٩ .
(٣) البحار ج٥٢ ص١٩٨ .
(٤) كمال الدين للصدوق ص٥٧٦ باب ٢٥٤ ذكر المعمرين .

المحاور : ما هي مكانة وحشي قاتل الحمزة عليه السلام في مذهب أهل البيت (سلام الله عليهم) وهل يجوز لعنه ؟ .

الشيخ السند : روي أنه كان يشرب الخمر ومات في الخمر وأنه لما أسلم قال له النبي صلى الله عليه وآله : أوحشي ؟ قال : نعم قال : أخبرني كيف قتلت عمي ؟ فأخبره فبكى وقال : غيّب وجهك عني)[1] .

وفي رواية عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾[2] ، المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين قتلوا حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين ثم دخلوا بعده في الإسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا مؤمنين فيجب لهم الجنة ولم يكونوا على جحودهم فيجب لهم النار فهم على تلك الحالة مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم أقول لا يظهر من هذه الرواية عدم سوء عاقبته وأن عاقبته معلقة ، لأن كلامه عليه السلام في صدد التمثيل إذ قاتل جعفر لم يعرف أنه أسلم ـ حسب الظاهر ـ .

وقد حكم بعض علماء الرجال من الإمامية بجهالة حاله .

المحاور : أرجو أن تزودوني ولو بشكل مختصر في نبذة عن حياة كلٍّ من :

١ ـ محمد بن إسماعيل البخاري .

٢ ـ مسلم بن الحجاج النيسابوري .

٣ ـ محمد بن عيسى الترمذي .

٤ ـ أحمد بن شعيب النسائي .

٥ ـ أبو داود السجستاني .

---

(١) الكامل في التاريخ ج٢ ص ٢٥.

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١٠٦ .

٦ ـ ابن ماجة القزويني .

٧ ـ الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الشهير بالحاكم .

٨ ـ مالك بن أنس صاحب موطأ مالك .

٩ ـ أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي .

١٠ ـ الحافظ سليمان بن داود .

١١ ـ الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي .

١٢ ـ الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي .

١٣ ـ الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني .

١٤ ـ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني .

١٥ ـ شهاب الدين أبو الفضل العسقلاني المعروف بابن حجر .

١٦ ـ محمد بن سعد كاتب الواقدي .

١٧ ـ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي .

١٨ ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .

١٩ ـ أبو جعفر الطحاوي .

٢٠ ـ أحمد بن محمد المصري الحنفي .

٢١ ـ محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة .

٢٢ ـ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير .

٢٣ ـ الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر .

٢٤ ـ شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بالذهبي .

٢٥ ـ محمود بن عمر الزمخشري .

٢٦ ـ محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين المعروف بخطيب الري .

٢٧ ـ جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي .

٢٨ ـ أبو الحسن علي بن احمد المشتهر بالواحدي .

٢٩ ـ أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي .

٣٠ ـ الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي .

٣١ ـ أبو محمد بن عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة .

٣٢ ـ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي .

٣٣ ـ المتقي الهندي صاحب كتاب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال .

٣٤ ـ عبد الرؤوف المناوي صاحب كتابي فيض القدير وكنوز الحقائق .

٣٥ ـ علي بن سلطان محمد القاري صاحب كتاب مرقاة المفاتيح .

٣٦ ـ الشيخ الشبلنجي صاحب كتاب نور الإبصار .

الشيخ السند : قد ذكرت تراجم أصحاب الصحاح عند أهل السنة والجماعة وغيرهم من أصحاب الكتب الحديثية أو التفسيرية في كتب الرجال والتراجم لهم ككتاب (ميزان الاعتدال) و(تهذيب التهذيب) و(تاريخ بغداد) و(مهذب الكمال) و(الكامل في الضعفاء والضعفاء) و(تقريب التهذيب) وغيرها .

كما قد كتب حولهم بعض علماء الإمامية كالسيد عبد الحسين شرف الدين في كتاب (المراجعات) ، والشيخ محمد حسن المظفر في كتاب (دلائل الصدق) ، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في كتاب (عين الميزان) المطبوع مع (الملحمة الحسينية) .

وفي كتاب (سير في الصحيحين) وفي كتاب (الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة) وغيرهم ، كما أن عدة من هؤلاء الذين ذكرت يظهر شيئاً من الوداد

بذوي القربى والتمسك بأقوالهم والإقرار بفضائلهم كالنسائي والحاكم النيشابوري والشافعي وابن سعد الواقدي والزمخشري والفخر الرازي والسيوطي والثعلبي وابن قتيبة والشبلنجي وغيرهم حتى أن بعضهم وصف بالتشيع لكثرة استشهاده بأقوال العترة الطاهرة ، على عكس عدة أخرى من هؤلاء ممن يظهر منه النصب كالذهبي والبخاري والهيثمي وغيرهم .

المحاور : (ورقة بن نوفل) هل هو شخصية حقيقية في التاريخ أم انه خيالي ؟ .

الشيخ السند : الخيال المنسوج ليس في شخصية ورقة بن نوفل بل في القصة التي يرويها العامة من التجاء خاتم الأنبياء وتثبته من نبوته إلى قول ورقة بن نوفل ، وأنه ﷺ كان شاكاً من الوحي ونحو ذلك من الأساطير الباطلة .

المحاور : استفساري عن مناظرة حصلت بين علماء الشيعة وعلماء السنة في النجف الأشرف ويروى أنه أورد هذا الحوار علّامة العراق السيد عبد الله بن الحسين السويدي العباسي (المولود ١١٠٤ هـ : والمتوفى ١١٧٤ هـ) في مذكراته عن مؤتمر النجف الذي انتهى بخضوع مجتهدي الشيعة لإمامة أبي بكر وعمر ؟ .

وهل صحيح أنه أُعلن ذلك على منبر الكوفة في خطبة الجمعة يوم ٢٦ | شوال | ١١٥٦ هـ وقد حضرها نادر شاه (وهو أحد ملوك الشيعة ومعروف عنه البطش والتقتيل) وعلماء السنة والشيعة ؟ .

الشيخ السند : قد كثرت في الآونة الأخيرة دعاوى الوهابية وتلفيقاتهم حول الشيعة ومذهب أهل البيت عليهم السلام وقد أصدروا كتباً تحمل أسماءً شيعية تدليساً وتمويهاً ، ولفقوا فيها من الأراجيف والجواب عن كل ذلك أن حجج وبراهين مذهب أهل البيت عليهم السلام مدوّنة في كتبهم بل إن من مصادرها كتب ومصادر أهل السنة والجماعة من الاحاديث النبوية فضلاً عن البراهين القرآنية فها هو البرهان فليأتوا بمثله وليتركوا التشبث بالتلفيقات التاريخية التي لا مصدر ولا أساس لها .

التاريخ :

المحاور : من هو مصعب بن الزبير ؟ وما حقيقة موقفه من أهـل البيت عليهم السلام ؟ .

الشيخ السند : مصعب بن الزبير هو ابن الزبير بن العوام المعروف وآل الزبير ما انفكوا عن العداء لأهل البيت عليهم السلام وكذلك ذراريهم نظير مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام كان منحرفاً عن علي عليه السلام كما يقول ابن الأثير في الكامل ج ٧ : ١٩ حوادث سنة ٢٣٦ وهو صاحب كتاب (نسب قريش) وقال عنه ابن النديم كان مصعب الزبيري وأبوه عبد الله من شرار الناس متحاملين على ولد علي عليه السلام ، وخبر عبد الله مع يحيى بن عبد الله المحض معروف .

المحاور : كعب الأحبار رجل يهودي أسلم وكان الخليفة عمر بن الخطاب يعتمد عليه كثيراً ، كما روى عنه أبو هريرة فمن هذا الرجل ؟ وما مدى صحة إسلامه وصحبته للنبي صلى الله عليه وآله واستفادته منه ؟ وهل كانت له مقاصد خبيثة حين ادّعى الإسلام ؟ وهل له دور في دس الأحاديث الموضوعة والإسرائيليّات ؟ .

الشيخ السند : كعب الأحبار هو كعب بن ماتع الحميري اليماني الذي كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر فجالس أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية ويحفظ عجائب .

توفي بحمص في أواخر خلافة عثمان كما ذكره الذهبي في سيرة أعلام النبلاء ج٣ ص ٤٨٩ ، قدم إلى المدينة في خلافة عمر عندما بلغ عمره السبعين ولم يجىء إليها في حياة الرسول صلى الله عليه وآله ، وفي طبقات ابن سعد عن رجل دخل المسجد فإذا عامر بن عبد الله بن عبد القيس جالس إلى كعب وبينهما سفر من أسفار التوراة وكعب يقرأ .

وفي طبقات ابن سعد أن أبا هريرة قال لكعب : إنني جئتك لأطلب عندك العلم وأستقي من معينك الغزير ، وفي زمان معاوية كان كعب في الشام وقد قربه وأدناه لاسيما وأن كعباً تكهن بأن الأمير بعد عثمان هو معاوية ، وفي الإصابة ج٣

ص٣١٦ ذكر ابن حجر العسقلاني أن معاوية هو الذي أمر كعباً بأن يقص في الشام . وقال الشيخ محمود أبو رية في كتابه شيخ المضيرة ص ٩٣ : إن الأستاذ سعيد الأفغاني نشر مقالاً في مجلة مصرية قال فيه إن وهب بن منبه الصهيوني الأول صحح هذا الرأي بمقال نشر في العدد ٦٥٦ من هذه المجلة أثبت فيه بالأدلة القاطعة أن كعب الأحبار هو الصهيوني الأول .

وما كاد هذا المقال ينشر حتى هب في وجهنا شيوخ الأزهر وأمطرونا وابلاً من طعنهم المعروف وقالوا : كيف تصف (سيدنا كعب) بأنه الصهيوني الأول وهو من كبار التابعين وخيار المسلمين ومما يؤسف له أنهم لا يزالون يذكرون اسمه بالسيادة إلى اليوم .

المحاور : ما قضيّة ارتداد مالك بن نويرة وقبيلته بعد وفاة النبي ﷺ ؟ وما قضيّة خالد وتفاصيل تعامله معهم بعدما أرسله أبو بكر لهم ؟ .

الشيخ السند : مالك بن نويرة التميمي اليربوعي من أصحاب رسول الله ﷺ وقد استعمله ﷺ على صدقات بني تميم كان مختصاً بالولاء لعلي عليه السلام ولم يبايع أبا بكر وأنكر عليه أشد الإنكار وعاتبه بقوله : (**اربع على ضلعك والزم قعر بيتك واستغفر لذنبك وردّ الحق إلى أهله أما تستحي أن تقوم في مقام أقام الله ورسوله فيه غيرك وما ترك يوم الغدير لأحد حجة ولا معذرة . . .**)[1] ، فأمر أبو بكر خالد بن الوليد بقتله وأسر نسائه وتزوج بزوجته ليلته .

وروي في مالك أن النبي ﷺ قال فيه : (**من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا الرجل ، فطلب أبو بكر وعمر الاستغفار منه فقال : لا غفر الله لكما تخلّون رسول الله ﷺ وتجيئون عندي تطلبون مني الشفاعة والاستغفار**)[2] ، وفي شرح ابن أبي الحديد (**أنه لما رجع خالد دخل المسجد**

---

(١) تعليقة على منهج المقال للوحيد البهبهاني ص ٢٩٠ ، المستدرك للنمازي ج٦ ص٣٣٨ .

(٢) الصراط المستقيم للعاملي ج٢ ص ٢٨٠ .

وعليه ثياب قد صديت من الحديد وفي عمامته ثلاثة أسهم فلما رآه عمر قال : أرياءً يا عدوّ الله عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت إمرأته ؟ أما والله إن أمكنني الله منك لأرجمنك ثم تناول الأسهم من عمامته فكسرها وخالد ساكت لا يرد عليه ظناً أن ذلك عن أمر أبي بكر ورأيه فلما دخل على أبي بكر وحدثه صدقه فيما حكاه وقبل عذره فكان عمر يحرض أبا بكر على خالد ويشير عليه أن يقتص منه بدم مالك فقال أبو بكر : إيهاً يا عمر ما هو بأوّل من أخطأ فارفع لسانك عنه)[1] . ولكن أبا بكر لم يضمن ما فعله خالد من القتل والنهب والأسر بعد ما ادعى الخطأ!! وعمر لم يقتص من خالد في خلافته!!! ولم يبرّ قسمه بل أمّره على العساكر وجعله والياً على المدن .

المحاور : ذكر في كتاب (هوية الشيعة) للعلامة الوائلي ، أسماء الصحابة والذين سماهم رواد التشيع الأوائل ، ولكن مما شد انتباهي أن أحد الصحابة واسمه خالد بن الوليد الأنصاري (ص : ٣٤) من الصحابة المذكورين ؟ فمن هو ؟ وهل هو خالد بن الوليد الذي قتل مالك بن نويرة ؟! .

الشيخ السند : خالد بن الوليد الأنصاري يغاير ابن الوليد المخزومي القرشي الذي نكح زوجة مالك بن نويرة العشية التي قتله فيها وأراد عمر قتله ورجمه لذلك ولكن تشفّع له أبو بكر .

المحاور : ما حدث في حادثة العقبة ؟ .

الشيخ السند : حادثة العقبة كانت عبارة عن مؤامرة تم فيها تدبير قتل الرسول ﷺ في مسير رجوعه من غزوة تبوك وكان المخطط بأن تقوم الجماعة المتآمرة بدحرجة الحجارة ليلاً تحت ناقة النبي ﷺ كي تنفر وتسقط النبي في أسفل الوادي عند مرورها على عقبة صعبة في الطريق الجبلي ، فعلم النبي ﷺ بالمؤامرة وأمر حذيفة بن اليماني وعمار بن ياسر بالتزام ناقته ومراقبة الوضع لأنه

(١) البحار ج٣٠ ص٤٨٦ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ج١ ص١٧٩ .

تعالى سوف يكشف بالنور في الفضاء عن تلك الجماعة المتلثمة، وهكذا خابت المؤامرة ويشير إلى الواقعة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ ﴾[١]، وقال بعض تلامذة العلامة الطباطبائي في كتاب له تاريخ الإسلام في نصوص القرآن الكريم أن قوله تعالى في سورة التحريم: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾[٢]، يشير إلى مثل ذلك حيث إن هذا الاستنفار الإلهي كجبهة مواجهة بهذه العدّة الإلهية ينذر بوجود مصادمة تستهدف استئصال وجود النبي ﷺ وأن الإسرار بالحديث والإفشاء له يدور حول وضع المسلمين فيما بعد حياة النبي ﷺ.

كل ذلك وغيره يعطيه إعطاء التأمل حقه في سياق آيات سورة التحريم.

المحاور: كيف رأى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري الإمام الباقر عليه السلام وهو كفيف العين؟ نرجو توضيح الأمر تاريخياً ومتى كان الصحابي الجليل كفيفاً ومتى وأين رأى الإمام؟. علماً أن هناك من يستدل بالرواية التي قال فيها جابر بن عبد الله الأنصاري للإمام: (**يا غلام أقبل فأقبل ثم قلت وأدبر فأدبر، فقلت شمائل رسول الله ﷺ ورب الكعبة...**)[٣]، وهل هذه الرواية صحيحة؟، علماً أن بعض الخطباء أو بعض الكتب تقول إن جابراً كان كفيفاً؟.

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٧٣ ـ ٧٤.

(٢) سورة التحريم، الآيات: ٣ ـ ٥.

(٣) البحار ج٣٦ ص ٢٥١.

الشيخ السند : الذي يظهر من الروايات الواردة أنه كان يبصر حين لقي الباقر عليه السلام وأبلغه سلام النبي صلى الله عليه وآله وأما ما يروى من أن جابراً أمر عطية العوفي أن يأخذ بيده ويلمسه قبر الحسين عليه السلام بعد استشهاده عليه السلام وكان أول زائر للحسين عليه السلام فلا تدل على كونه كفيف البصر إذ لعل ذلك لشدة بكائه وجزعه بدرجة كان لا يفتح عينيه كما هو المشاهد عند شدة البكاء .

الفرق والأديـان :

المحاور : ما هو الدليل العقلي على لزوم التمسك بالدين الإسلامي ورفض بقية الأديان ؟ .

الشيخ السند : أما الدليل العقلي المجرد البحث المحض فهو لا يقضي إلّا بضرورة الحاجة إلى الدين الإلهي وأن البشر والعقل المحدود محتاج في الهداية إلى الكمالات التامة العديدة على كل الأصعدة إلى عناية رب الخليقة .

نعم الدليل العقلي المركب من مقدمات حسية أو نقلية قطعية قائم على لزوم التمسك بدين الإسلام وانحصار النجاة به ويمكن تقريبه بعدة صياغات نشير إلى كيفيتها بنحو الإشارة والتفصيل فيها لا يخفى على السائل إن شاء الله تعالى :

الأول : إن الأدلة الدالة على حقانية دين الإسلام المبيّنة البينة تثبت حقانيته ، وحيث يثبت ذلك فإن مفاد العديد من الآيات والروايات المتواترة هو حصر النجاة في الآخرة به دون غيره من الأديان ، مثل قوله تعالى : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[١] ، وقول النبي صلى الله عليه وآله : (**لو كان موسى حياً ما وسعه إلّا اتباعي**)[٢] .

وقد وصف القرآن الكريم بأنه مهيمن على الكتب السماوية المتقدمة ومصدّقاً لها وأنه فيه تبيان كل شيء بخلاف التوراة وغيرها فإنه فيها بيان من كل شيء لا

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٨٥.

(٢) كنز العمال للمتقي الهندي ج١ ص٢٠٠ ح : ١٠٠٩.

كل شيء وأن القرآن ما من غائبة في السماوات والأرض إلّا مستطرة في كتاب مبين وهو حقيقة القرآن العلوية للقرآن النازل في ليلة مباركة كما في سورة الدخان ، وكذا ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ مما يدل على سعة وإحاطة شمول القرآن لكل شيء في كل مكان وزمان وظرف متغير ، مما يلزمه عقلاً تعينه ككتاب هداية ورشاد .

وكذلك ما روي عند الفريقين من أن : (**حلال محمد ﷺ حلال إلى يوم القيامة وحرامه ﷺ حرام إلى يوم القيامة**)[١] ، وقوله ﷺ : (**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**)[٢] ، مما يلزمه عقلاً أن تمام كمال المكارم بهذا الدين ، وغيرها من الشواهد النقلية القطعية التي لا تحصى عدداً الدالة على ذلك الملازمة عقلاً للحصر بعد ثبوت حقانية الدين كأمر مفروغ عنه في المرتبة السابقة .

الثاني : وجوه إعجاز القرآن التي تصل إلى ما يذرف على العشرة مناهج وقد يوصلها البعض إلى الأكثر من ذلك ، منها العلوم والمعارف المختلفة في القرآن سواء في المعرفة العامة الكونية كالتوحيد ونحوه أو في القانون للنظام الاجتماعي والفردي وأصول تلك القوانين أو العلوم المرتبطة بالطبيعة ونحوها أو العلوم الإنسانية المرتبطة بالأخلاق وعلم النفس والاجتماع والعلوم الروحية ، وكذلك العلوم الرياضية والفلكية وغيرها أقسام للعلوم وإن كان تركيز القرآن للأصلي في الدرجة الأولى هو على كونه كتاب هداية وفلاح وصلاح للإنسانية .

وبعبارة أخرى إن أحكام ومعارف الدين الإسلامي تنتدب التحدي للبشرية في وجود أي خلل فيما تعرضه كنظام هداية ، شريطة أن تدرس معطيات الدين وتحاكم على أسس وأصول علمية وتخصصية وقطعية .

وهذا الوجه حاصر عقلاً طريق النجاة به دون بقية الأديان لتخصصه وتميزه

---

(١) الوسائل ج٣٠ ص ١٩٦ .

(٢) البحار ج١٦ ص ٢١٠ .

بذلك دونها ، فضلاً عن مناهج الإعجاز الأخرى الملازمة لكمال القرآن المجيد الملازم للحصر فيه ميزة دون بقية الكتب السماوية .

الثالث : تغطية أقوال وسيرة الرسول ﷺ والمعصومين عليهم السلام لكل مستجدات ومتغيرات الأزمنة شريطة أن تدرس على الأصول المشار إليها سابقاً الملازم عقلاً لتعيين هذا الدين للبغاة .

الرابع : الوعد الإلهي بإظهار هذا الدين على كافة أرجاء الكرة الأرضية ولم يتحقق هذا الوعد الإلهي على يد أحد من بعد رسول الله ﷺ بعد أن زويت قيادة النظام الاجتماع السياسي للمسلمين عن أهل البيت عليهم السلام ـ مما يلزم عقلاً كون هذا الدين هو الأكمل والأمثل للسؤدد كمنهاج للبشرية .

وهناك وجوه عديدة لا يسع المقام ذكرها هنا ولا بدّ من الالتفات إلى أن الأنبياء والرسل كلهم بعثوا بدين واحد هو الإسلام وإنما اختلفت شرايعهم وإنما أتباع الأنبياء السابقين حرّفوا دين الإسلام لدى أنبيائهم إلى اليهودية والنصرانية والمجوسية ونحوها .

المحاور : أريد أن أعرف بإيجاز عن مذهب البهائيين وما موقف الإسلام منها ؟ .

الشيخ السند : البهائية فرقة تولدت وانشقت من الفرقة البابية التي ابتدعها علي محمد الشيرازي الذي ادعى النيابة الخاصة عن الحجة (عجل الله فرجه الشريف) في بادئ أمره ـ وهو أمر ضروري البطلان لدى الإمامية في الغيبة الكبرى ـ ثم تمادى به الأمر إلى ادعاء النبوة وأنه بعد النبي الخاتم ﷺ كما أدعى وأتى بكتاب جديد سماه (البيان) الذي ألّفه بالتلفيق بين آيات قرانية وزخارف حشوية أُخرى ، مشتملة على الهذيان والغلط في اللغة العربية المكسّرة بالعجمة ، وكان الباب الشيرازي قد نصب ميرزا يحيى النوري خليفة له مع معاونة أخيه حسين علي النوري ، ولقب الأول بالأزل والثاني ببهاء ، وكانا قد اعتقلا من قبل الدولة في سلسلة المطاردة لهم بعد فتوى علماء الشيعة في إيران بكفرهم وخروج الباب

وأتباعه عن دين الإسلام ، فتوسطت السفارة الروسية والبريطانية لإطلاق سراحهما وإخراجهما مع جماعة من البابية إلى بغداد وقد كان للسفارة البريطانية أكبر الدعم للفرقة البابية ـ ومكثوا هناك عشر سنين وأخذوا شيئاً فشيئاً يبتدعون الأحكام كبقية الفرق المنحرفة ثم إن السلطات اضطرت إلى إبعادهم إلى جزيرة قبرص وهناك تنازع الإخوان فانقسمت البابية إلى الأزلية والبهائية ، ثم إنهما انتقلا إلى فلسطين ، وأخذت الحكومة الإسرائيلية والبريطانية في دعم البهائية ونشر دعوتها بإنشاء مراكز في ايران واوروبا ، حتى راج لها أتباع ، وتصدى علماء الشيعة في ايران أمامهم بقوة واستنفار شديد فتوقف المدّ المنتشر للبهائية ، ولكن لا زالت إلى يومنا الحاضر الدوائر الغربية تطالب بفسح المجال لهم ودعمهم بكافة الوسائل الخفيّة . فمجمل مذهبهم أنهم يعتقدون بنبوة كل من الباب الشيرازي والبهاء وبكتاب البيان وشريعة جديدة مشتملة على كثير من الإباحيّات والعقائد المزخرفة ، فلا ينتحلون اسم الإسلام فضلاً عن أن يكونوا مسلمين .

المحاور : التقيت مع بعض الأشخاص البهائيين ، وبما أني شيعي ، أردت معرفة موقفنا تجاه هؤلاء وأريد كذلك التعرف أكثر حول عقائدهم ، وهم يقولون بأنهم لديهم أدلة في القرآن الكريم وكذلك أردت معرفة لماذا أصبح الإسلام آخر الأديان السماوية وأيضاً كيف أصبح النبي محمد ﷺ آخر الأنبياء .

الشيخ السند : أما الموقف الشرعي تجاه البهائية : فهم معدودون من الكفار ، لأنهم كفروا بالتدين بدين الإسلام وبخلود شريعة النبي محمد ﷺ ويعتقدون بنبوة البهاء ، وإذا كان بعض منهم على دين الإسلام سابقاً فاعتنق بعد ذلك البهائية يكون مرتداً ، ومثله من تشهد بالشهادتين ومع ذلك يعتنق البهائية فإنه مرتد أيضاً . وتترتب عليه كلام المرتد .

وأما عقائد البهائية فهم يعتقدون :

١ ـ بنبوة البهاء واسمه حسين علي النوري والذي كان أخوه يحيى (الأزل) قد ادعى النبوة أيضاً وكان البهاء قد قتل أخاه يحيى بالسمّ ليكون رئيساً للطائفة البابية .

٢ ـ يعتقدون بكتاب له يسمى (الإيقان) وهو مشحون بالأغلاط الفاحشة في اللغة العربية ، وكذلك الكتاب (المبين) وهما مليئان بالعجمة .

٣ ـ يعتقدون بحلول الألوهية في البهاء .

٤ ـ يعتقدون بالمهدي النوعي ويعتقدون بأنه لا يجوز لدين ومذهب أن يعمّر أكثر من ألف سنة ، فبعد كل ألف سنة ينسخ الدين والمذهب ويأتي دين ومذهب ونبي جديد . ويستدلون على ذلك بقوله تعالى في القرآن الكريم : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[١] ، فقالوا إن (الأمر) يعني الدين والمذهب و(التدبير) هو البحث والإرسال و(العروج) هو النسخ والرفع . وهذا التفسير للآية أشبه بالهلوسة في مفردات اللغة وموازين الأدب **المحاوري** ، فإن (الأمر) يستعمل في القرآن الكريم للشيء والشأن التكويني كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[٢] ، وكقوله : ﴿ لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾[٣] ، وغيرهما من موارد استعماله مثل القمر : ٥٠ والمؤمنون : ٢٧، والأعراف : ٥٤، وإبراهيم : ٣٢، والنحل : ١٢، والروم : ٢٥، والجاثية : ١٢، لا بمعنى التشريع والشرع والمنهاج . وكذلك التدبير فإنه يستعمل في الخلق والمباشرة للأمور التكوينية لا في إنزال وتنزيل الشريعة والدين . كقوله تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾[٤] ، وقوله : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[٥] ، مضافاً إلى ذكر السماء والأرض المرتبط بالخلقة التكوينية في الآية . وكذلك كلمة (العروج) التي هي بمعنى الصعود والارتقاء لا النسخ والتبديل ثم إن الآية متضمنة للعدد خمسين ألف سنة وعدد الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف نبي لا يتطابق مع كلا

---

(١) سورة السجدة ، الآية : ٥.
(٢) سورة يس ، الآية : ٨٢.
(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٥٤ .
(٤) سورة الشورى ، الآية : ١٣ .
(٥) سورة آل عمران ، الآية : ٣.

العددين والفواصل الزمنية بين نوح وابراهيم وموسى وعيسى والنبي محمد (صلوات الله عليهم) لا يتطابق مع الألف سنة إذ بين نوح عليه السلام وإبراهيم عليه السلام ما يزيد على (١٦٠٠) سنة وبينه وبين موسى عليه السلام أقل من (٥٠٠) عام وبينه وبين عيسى ما يزيد على (١٥٠٠) عام وبينه وبين النبي محمد ﷺ دون (٦٠٠) عام .

٥ ـ المعاد عند البهائية يقول البهاء : (**انتهت قيامة الإسلام بموت علي محمد الباب ـ مؤسس البابية التي تولدت منها البهائية ـ وبدأت قيامة البيان ودين الباب بظهور من يظهره الله ـ ويعني بذلك نفسه ـ فإذا مات انتهت قيامته وقامت قيامة الأقدس ودين البهاء ببعثة النبي الجديد**) كتاب الإيقان ص ٧١، والبديع ص ٣٣٨، والألواح بعد الاقدس ص ٨١ ـ ٢٥٢، وإشراقات عبد البهاء ومكاتيبه ص ٣٣.

وقد ذهل الباب والبهاء عن تفسير وقائع أهوال القيامة التي ذكرها القرآن الكريم .

ويعترض (الأزلية) أتباع يحيى النوري المسمى بالأزل وهو أخو حسين علي النوري المسمى بالبهاء وكذلك البابية أتباع علي محمد الباب الذي أسس البابية وتولدت منها الأزلية والبهائية أن الفاصلة بين القيامات هي كما يقول الباب : إن من يظهره الله يأتي بعد العدد المستغاث (٢٠٠١) ـ لما أسسه البابية والبهائية من أن كل شريعة تنسخ بعد ألف سنة وبلحاظ الباب والأزل يجب أن تمضي (٢٠٠١) كي يعلن البهاء عن نفسه ، فيجيب البهاء في كتاب البديع ص ١١٣ ـ وهو نمط من الهلوسة ـ (كان المشركون أنفسهم يرون أن يوم القيامة (٥٠) ألف سنة فانقضت في ساعة واحدة ، أفتصدقون يا من عميت بصائركم ذلك ، وتعترضون أن تنقضي ألفا سنة بوهمكم في سنين معدودة ؟ !!) .

٦ ـ يقول البهاء في كتابه الأقدس ص ٣٤: (**ليس لأحد أن يحرك لسانه ويلهج بذكر الله أمام الناس حين يمشي في الطرقات والشوارع**) وهذا الحكم من البهائية خلاف لجميع الشرائع السماوية والأديان الإلهية من أن ذكر الله حسن على كل حال .

ويقول في ص ٤١ : (**كتب عليكم تجديد أثاث البيت في كل تسعة عشر عاماً**) و(أحل للرجل لبس الحرير لقد رفع الله حكم التحديد في اللباس واللحى)

و(قد منعتم من ارتقاء المنابر فمن أراد أن يتلو عليكم آيات ربه فليجلس على الكرسي) وبعد تحريم الذكر في الملأ ووجوب تجديد أثاث البيت وتجويز لبس الحرير وحلق اللحى ، قام بتحريم التقية وتجويز الإصغاء والاستماع للموسيقى والغناء وحكم بطهارة المني (ماء الرجل) بل إن كل شيء طاهر ولا توجد نجاسة وتحليل الربا وقد جوّزت البابية لاتباعها نكاح أحد الزوجين من ثالث آخر لغرض الحصول على الولد وكذلك قالت البابية بالتفاوت في المهر بين أهل المدينة وأهل القرى . وقالت البهائية بعدم جواز الزواج بأكثر من اثنتين بل قالوا إن الزواج بالثانية مشروط بشرط تعجيزي ، وقال البهاء بجواز نكاح الأقارب لاحظ كتاب (الأقدس ص ٣٠) لأنه لم يحرّم إلّا مورداً واحداً ، وأن نكاح الأقارب عائد إلى بيت العدل ، وأن الطلاق يحق للمرأة أن تقوم به . وقال البهاء في كتاب الأقدس ص ٨١: **(من أحرق بيتاً متعمداً فأحرقوه)** وحرّم صلاة الجماعة إلّا على الميت والسنة عندهم تسعة أشهر والشهر تسعة عشر يوماً . ويحرم عندهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من قبل عموم الناس . وللاطلاع على تاريخ زعماء البهائية ودورهم السياسي والطريقة التي اتخذها الروس في الإتيان بالباب لاحظ كتاب (البرنس دالكوركي) وكتاب (تاريخ جامع بهائيت) و(كشف الحيل) . . . وغيرها حيث إن الباب قبل إعلامه في إيران في الفتنة التي أشارها كان قد نصّب ميرزا يحيى النوري خليفة له مع أخيه حسين علي النوري حيث لقب الأول عندهم بالأزل والثاني ببهاء وكانا قد اعتقلاً من قبل الدولة فتوسطت السفارة الروسية والبريطانية لإطلاق سراحهما وإخراجهما مع جماعة من البابية إلى بغداد ومكثوا هناك عشر سنين وأخذوا شيئاً فشيئاً يبتدعون الأحكام ، ثم إن السلطات اضطرت إلى إبعادهم إلى جزيرة قبرص وهناك تنازع الإخوان فانقسمت البابية إلى الأزلية والبهائية واتخذوا من فلسطين برعاية دولة إسرائيل مقرّاً لهم يحجّون إليه .

وأما كون دين الإسلام آخر الأديان والنبي محمد ﷺ خاتم وآخر الأنبياء فهو :

١ ـ وصف النبي ﷺ بالخاتم : قوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ

وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[١] ، والختم بمعنى النهاية والبهائية يفسرون (خاتم) بمعنى زينة من الآلة التي توضع في اليد في الإصبع ، مع أن منشأ تسمية تلك الآلة بالخاتم هو أن الفصّ في تلك الآلة ينقش في العادة بنقش يمهر به الرسائل المكتوبة ويختم وينهي به الكلام فيها ، وقالت البهائية إن نهاية الأنبياء لا يستلزم نهاية الرسل ، ولم يتفطنوا أن كل رسول لا بدّ وأن يكون نبياً أولاً .

٢ ـ الوعد بإظهار وغلبة الدين على كلّ وجه الأرض : وكذا قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾[٢] ، وقد كرر القرآن هذه الآية في ثلاث سور الصف : ٩، والفتح : ٢٨، والتوبة : ٣٣.

وهذا الوعد الإلهي بانتشار الدين الإسلامي على كافة أرجاء الكرة الأرضية لم يتحقق .

٣ ـ عقيدة المهدي (عجل الله فرجه) : وبعقيدة كافة المسلمين أن المهدي من آل محمد (عجل الله فرجه) هو الكافل لتحقيق هذا الوعد الإلهي ومن ثم فضرورة عقيدة المهدي (عجل الله فرجه) هي أحد أدلة خلود هذا الدين التي أنبأ بها النبي محمد ﷺ . وكذا بقية الآيات المبشرة بظهور المهدي (عجل الله فرجه) كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾[٤] ، والآية بصيغة الفعل المضارع للدلالة على الاستمرار في السنة والإرادة الإلهية .

٤ ـ حصر الدين بالإسلام : وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٠.

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٣٣.

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٥.

(٤) سورة القصص ، الآيتان : ٥ ـ ٦.

مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٨٥ كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٦ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٢ ﴾[3].

٥ ـ أوصاف القرآن: وقوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾[4]، النحل فليس من شيء إلى يوم القيامة إلّا وحكمه وبيانه في القرآن الكريم. وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[5]، فالهيمنة كوصف للقرآن دلالة على إحاطته وقد وصف القرآن بأوصاف عديدة دالة على إحاطته بكل نشأة الخلقة: ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ۝٣٩ ﴾[6]، و﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[7].

وقد وصف القرآن بالكتاب المبين في سورة الدخان: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[8]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[9]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٨٥ ـ ٨٦.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.
(٤) سورة النمل، الآية: ٨٩.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٤٨.
(٦) سورة الرعد، الآية: ٣٩.
(٧) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.
(٨) سورة الدخان، الآيات: ١ ـ ٦.
(٩) سورة يونس، الآية: ٦١.

رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[١] ، مما يدلل على عدم خروج شيء عن حيطة القرآن الكريم المبين فليس هو على نسق ما تقدمه الكتب الإلهية مؤقتة لظرف زمني محدد ، وقال تعالى : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾[٢] ، وقد وصف القرآن بالكتاب المبين : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾[٣] ، وأيضاً : ﴿ طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾[٤] ، وقال : ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ ﴾[٥] ، وفي سورة أخرى : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾[٦] ، وقوله تعالى : ﴿ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[٧] .

٦ ـ آيات الشهادة : شهادة الرسول على كل الناس كقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[٨] ، وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام (أئمة) بدل (أُمة) جمع إمام ويشهد لها : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[٩] ، وقوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾[١٠] . فالشاهد المطلق العام على كل الأمم البشرية هو خاتم الأنبياء ﷺ .

٧ ـ خيرية أمته ﷺ : أو الأئمة خلفاؤه على كل الناس كما في قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[١١] .

---

(١) سورة هود ، الآية : ٦.
(٢) سورة الكهف ، الآية : ٤٩.
(٣) سورة الشعراء ، الآيتان : ١ ـ ٢.
(٤) سورة النمل ، الآية : ١.
(٥) سورة النحل ، الآية : ٧٥.
(٦) سورة التكوير ، الآية : ٢٧.
(٧) سورة يوسف ، الآية : ١٠٤.
(٨) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣.
(٩) سورة التوبة ، الآية : ١٠٥.
(١٠) سورة النساء ، الآية : ٤١.
(١١) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠.

وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام كنتم خير أئمة ، جمع إمام . وإلا فكيف تكون الامة الإسلامية خير أُمة وقد قتلت سبطا النبي المختار وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام .

٨ ـ بقاء الإمامة في عقب اسماعيل وهو الرسول المختار وآله (صلوات الله عليهم) إلى يوم القيامة بمقتضى عدة من الآيات كقوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[1] ، وقوله : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾[3] ، أن الإمامة باقية في عقب إبراهيم عليه السلام ، وقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾[4] ، والملك العظيم هو الإمامة بقرينة ما تقدم وليس الملك الظاهري حيث لم يتقلدوا السلطان الظاهري وهناك طوائف من الآيات أخرى كثيرة لا يسع المقام ذكرها .

المحاور : أود أن أعرف بماذا تختلف عنا الفرقة الشيخية ؟ وما عقيدتهم ؟ ومتى ظهرت ؟ وما موقف علمائنا منهم ؟ .

الشيخ السند : ١ ـ هم من الأثني عشرية الجعفرية غاية الأمر يختلفون في أنه تعتقد الشيخية بالركن الرابع ومرادهم من ذلك الاعتقاد بالنيابة الخاصة للعالم المرجع الذي يتبعوه ، أي أنه على ارتباط خاص بالناحية المقدسة نظير النواب الأربعة في الغيبة الصغرى ، وقد يطلقون عليه بدل الركن الرابع عبارة (المولى) ، ويرون أن توليه من أجزاء الإيمان وأن من لم يتولاه ناقص الإيمان ، كما يذهبون إلى أن المعاد والبعث والنشور هو بالجسم اللطيف ويطلقون عليه

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٢٤ .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٢٨ .
(٣) سورة الزخرف ، الآية : ٢٨ .
(٤) سورة النساء ، الآية : ٥٤ .

(الهورقليائي) ، وقد كتب أحد تلامذة الميرزا الكبير صاحب فتوى التبغ (التنباكو) المعروف كتاباً في الفوارق أسماه (هدية النملة إلى مرجع الملة) ، وذكر فيه موارد عديدة ، إلّا أن كثيراً منها هي في تفاصيل الاعتقادات التي هي محل بحث ودراسة في علم الكلام والمعارف ، وعلى أية حال الفارق الأول اجتماع الشيعة الامامية على ضرورة انقطاع النيابة الخاص في الغيبة الكبرى وأن المدعي لها مبدع مخالف لضرورة المذهب لديهم ، هذا ، فإن كان بعضهم ينكر دعوى النيابة الخاصة في حق من يتبعه من رجال الدين ، فنعم الصواب والوفاق .

٢ ـ قد ظهر مما تقدم .

٣ ـ بدأت في الظهور منذ عهد الشيخ أحمد الأحسائي حيث اصطدم معه بعض علماء قزوين حول المعاد الجسماني ، ثم ازدادت الحدّة على عهد تلميذه السيد كاظم الرشتي ومن بعده من سلسلة تلامذة الشيخ الأحسائي ، وبعض تلامذة السيد كاظم الرشتي والذي يسمى علي محمد الشيرازي الذي ادعى البابية فأسس فرقة البابية في إيران ثم ادعى النبوة ثم تحولت إلى البهائية المعروفة حالياً ، وعلى أية حال انقسمت الشيخية إلى الكرمانية اتباع الشيخ محمد كريم خان الكرماني والى الأسكوئية اتباع الشيخ الاسكوني التبريزي ، ولابدّ من الالتفات إلى أن بين الشيخ زين الدين أحمد الاحسائي وبين تلامذته فوارق عديدة حيث إنه لا يلاحظ هذه الفوارق في كتب الشيخ الإحسائي ، بل غالبها هي من مباني تلامذته حتى أنه قيل إن الشيخ علي بن الشيخ الإحسائي الذي كان على منزلة من الفضيلة وقطن كرمانشاه أنكر كثيراً من الأمور التي نسبها تلاميذ الشيخ الإحسائي إليه ، ولا يبعد ذلك لمن لاحظ مؤلفات الشيخ الإحسائي ، كما أن المستوى العلمي الذي كان يتمتع به الشيخ الاحسائي لم يكن لدى تلاميذه .

٤ ـ قد ظهر الحال مما سبق .

المحاور : أنا أدرس في أمريكا ، وأجبرت على عمل بحث حول الفرق الإسلامية في الإسلام أرجو المساعدة بإعطائي بعض المعلومات عن الفرق

الإسلامية في الإسلام لعدم وجود مصادر لدي والخوف من الخوض في غير مجالي ؟ .

الشيخ السند : تنقسم الفرق الإسلامية بعدة تقسيمات فبلحاظ الأمور العقائدية هناك العديد من التقسيمات فضلاً عن الأقسام ، وبلحاظ المذهب الفقهي هناك العديد من الأقسام ، وبلحاظ المنهج المتبع للمعرفة الدينية وكيفية الوصول للمعارف والأحكام هناك عدة تقسيمات ، وبلحاظ باب الآداب والأخلاق هناك العديد من الأقسام أيضاً ، وقد يكون بلحاظ مجموع ما تقدم .

وأما بعض النماذج من كل لحاظ ففي العقائد الشيعة وأهل سنة الجماعة والمرجئة والقدرية والجبرية والمفوضة ، والعدلية ، والمجسمة المشبهة والمنزهة .

وفي الفقه المذاهب الأربعة عند أهل سنة الجماعة والمذهب الجعفري الإمامي عند الشيعة والإسماعيلية ، والإباضيون في المنهج المتبع للمعرفة الظاهريون والباطنيون ، والأصوليون والإخباريون ، والمجتهدون والمقلدون .

وفي الآداب والأخلاق الصوفية والمتشرعة وأصحاب الطرائق وأصحاب الشرايع .

المحاور : هل الخلاف بين السنة والشيعة خلاف في العقائد أم في الفروع ؟ .

الشيخ السند : هناك وجود نقاط وفاق بين الطائفتين على أصل التوحيد والنبوة والمعاد والكتاب وجملة من أركان الدين كالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد . . . إلّا أن هناك نقاط افتراق في أصول الدين فإن جملة كبيرة من أهل السنة والجماعة قائلون بالتجسيم في الباري تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، كما أنهم لا يقولون بالعصمة المطلقة في النبي ﷺ كما أن الأشاعرة منهم وهم جملة كبيرة منهم قائلون بالجبر في الأفعال ، كما أنهم لا يقولون بإمامة الأئمة الاثني عشر من أهل بيت النبي ﷺ وأنهم أوصياء للنبي ﷺ ، وغير ذلك من المسائل الكثيرة العقائدية التي يخالفهم فيها الشيعة الإمامية التابعون لآل محمد (صلوات الله عليهم) .

المحاور : قال رسول الله ﷺ إنه فرقة واحدة من (٧٣) فرقة تدخل الجنة وباقي الفرق تدخل النار من المسلمين والعياذ بالله ؟ هل هذا يعني أن (٧٢) فرقة في النار جميعاً ؟ .

وقد قرأت في أحد مذكرات أحد الأطباء يعمل في المستشفى العسكري بالرياض إنه شهد على وفيات كانت خاتمتها حسنة كمن يتوقف قلبها وتنطق بالشهادتين وكرجل من أهل السنة والجماعة لم يجدوا ما يعطرونه به عندما بدؤوا يغسلونه بدأت رائحة العود تفوح منه وغيرها من القصص التي أرى أنها حقيقة ؟ .

وأرجو منكم رواية قصص لمحبي أهل البيت كانت خاتمتهم حسنة اذا وجدت .

الشيخ السند : يجب أن يلتفت الأخ الى أن عقيدته يجب أن يعتنقها ويتمسك بها من مصدر وثيق وهو الكتاب والسنة ، لا من القصص والحكايات فعن علي عليه السلام ما مضمونه من أخذ إيمانه من الكتاب زالت الجبال ولم يزل إيمانه ، ومن أخذ إيمانه من الرجال أضلته ، هذا وقد نصّ الكتاب وأفترض محبة ومودة ذوي قربى النبي ﷺ وجعلها عدل الرسالة كلها وأجراً له مما يدلل على أنها من أصول الدين والمعتقدات ، كما أوكل إدارة الأموال العامة في بلاد المسلمين إلى ذوي قربى النبي ﷺ كالخمس والفيء والأنفال مما يدل على ولايتهم العامة وحاكميتهم على المسلمين وغير ذلك من الأدلة المسطورة في الكتب العقائدية .

وأما حسن الخاتمة فليست هي الرائحة الطيبة بجسد الميت وصرف النطق بالشهادتين مع إنكار المتوفى لكثير من ضروريات الدين الحنيف ، فقد ورد في الروايات أن بعض أهل النار من لا خلاق له في الآخر ولا نصيب يموت موتة براحة من دون شدة في النزع ، وذلك لكي يعطيه الله تعالى أجر بعض ما عمل من أعمال حسنة في الدار الدنيا ومن ثم يرزق البنين والأموال وغير ذلك كي لا يكون له نصيب في الدار الآخرة ، كما ورد أن بعض المؤمنين ممن عمل بالمعاصي يعذب في الدار الدنيا وربما في عملية نزع روحه أيضاً كي لا يبقى عليه شيء من

الوزر والعقاب حتى يقدم على ربه طاهراً من الذنوب . ثم لا بد للأخ أن يلتفت أن أتباع الفرق المختلفة ليسوا على درجة واحدة فبعضهم المعاند الجاحد للحق ، وبعضهم مستضعف قاصر ، وبعضهم متساهل مقصر وغير ذلك من الأقسام ، فالمستضعف الفكري القاصر قد يجازى بالتنعيم ويلهى عنه كما في بعض الروايات ، لكنه يمتحن يوم القيامة على العقائد الحقة ، ومن ذلك قد يرى نفس الظاهرة في وفيات وأتباع للديانات الأخرى كالنصارى والملل الأخرى حتى أرواح موتاهم في البرزخ التي يدعي تحضيرها في علم الوسيط الروحي الرائج في البلدان الغربية ، فإن جملة غفيرة من المستضعفين فكرياً القاصرين يلهى عنهم في البرزخ كما في قوله تعالى : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾[1] .

المحاور : كيف يمكنني إقناع سني بالتشيع أو باقتناء مذهب الشيعة وآل البيت عليهم السلام ؟ .

الشيخ السند : يمكن اعتماد الآيات القرآنية الدالة على إمامة أهل البيت عليهم السلام وطهارتهم وعصمتهم وإسناد ولاية الأمر لهم ، وكذلك الأحاديث النبوية التي رواها الفريقان فعليك بالمراجعة إلى كتب علم الكلام كنهج الحق للعلامة الحلي ، وإحقاق الحق للقاضي نور الله التستري ، والمراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين ، والغدير للعلامة الأميني ، وغيرها من الكتب في هذا المضمار .

المحاور : كيف يمكن معرفة الفرقة الناجية بإذن الله وهل يمكن رؤية الأئمة الأثني عشر في الحياة الدنيا قبل الممات على أي شكل ؟ .

الشيخ السند : طريق التعرف على الفرقة الناجية بإذن الله تعالى هو أن هذا الحديث النبوي الشريف الذي رواه الفريقان ، دال على أن التشبث باللسان

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠٦ .

بالشهادتين وإن أوجب حقن دم والمال والعرض وغيرها من الأحكام الدنيوية ، إلّا أن الأحكام الأخروية وفي طليعتها النجاة لابدّ للإنسان من التحلي وتحصيل الإيمان القلبي والاعتقاد الهادي ، ومن ثم العمل الصالح وبالتالي فإن وحدة الهوية الإسلامية لا تعني وحدة الهوية الإيمانية وليست الوحدة الأولى على حساب الوحدة الثانية لا سيّما وأن الثانية أثرها أخروي أبدي وإن كانت الثانية لا تنفي وجود الأولى لكنها تبرز حدودها المحدودة .

وعلى ذلك فلابدّ للمسلم من البحث والتنقيب عن طريق النجاة الأخروية ، أي عن شرائط وأجزاء الإيمان ، وها هي سورة الحمد وهي أعظم سورة في القرآن يقرؤها المسلم كل يوم في صلواته الخمس عشر مرات على أقل تقدير هذه السورة التي جمع فيها القرآن كله كما في الروايات وتشير إليه الآية : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾[1] ، تشير هذه السورة إلى طريق النجاة في نصفها الثاني بعدما بينته في نصفها الأول جملة من أركان الإيمان من التوحيد والصفات الإلهية والمعاد والنبوة : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ . . . ﴾[2] ، أي لابدّ في النجاة الأخروية من تحصيل الهداية وذلك بسلوك الصراط المستقيم وهو اتباع ثلة من هذه الأمة هداة قادة لها للصراط المستقيم الذي هو صراطهم ومواصفات هؤلاء الهداة القادة الأئمة على طول عمر هذه الأمة إلى يوم القيامة هي ثلاث صفات :

الأولى : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾[3] : (أي إنهم منعم عليهم بنعمة خاصة دون بقية الأمة ولا نجد في القرآن من اصطفاه الله تعالى من بين هذه الأمة بنعمة من ألطافه الخاصة سوى أهل بيت النبوة حيث قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[4] ، وقال تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا

(١) سورة الحجر ، الآية : ٨٧.
(٢) سورة الفاتحة ، الآيتان : ٦ ـ ٧.
(٣) سورة الفاتحة ، الآية : ٧.
(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣.

﴿الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[(١)] ، وقال تعالى : ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾[(٢)] ، فبيّن تعالى أن مودة ذوي القربى نفعها عائد للأمة ويوضح ذلك قوله تعالى : ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾[(٣)] ، الفرقان فتوضح الآية أن مودة ذوي القربى وولايتهم وتوليهم واتباعهم هو السبيل إلى الله والصراط المستقيم الذي أمرنا بالاهتداء بهم . وكذلك قوله تعالى : ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾[(٤)] ، وقال تعالى : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾[(٥)] ، فجعل الفيء وهي الأموال العامة من الموارد الطبيعية تحت ولاية تدبيرهم وكذلك الخمس فهذه أمثلة من موارد النعم والألطاف التي اصطفاها الباري لأهل البيت وهو بيان للصفة الأولى في سورة الحمد .

الثانية : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[(٦)] ، أي الذين لا يغضبون الله تعالى قطّ في أفعالهم وسيرتهم أي معصومون في العمل وكيف يكون من يعصي هادياً للأمة وهو صاحب الصراط المستقيم ؟ .

الثالثة : ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ، أي الذين لا يضلّون أي معصومون في العلم فعلمهم لدنّي وكيف يكون من يعصي هادياً للأمة من يقع في الضلال ؟ .

وقد شهد القرآن بطهارة أهل البيت عن الرجس والمعاصي والضلالات كما شهد القرآن بوقوع الصحابة في المعاصي وإن لحق بعضهم الغفران ، كالفرار من الزحف في أُحد وحنين وعصيان الرسول ﷺ في صلح الحديبية قبل أخذ بيعة الشجرة والرضوان منهم وغيرها من المواطن .

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٢٣ .
(٢) سورة سبأ ، الآية : ٤٧ .
(٣) سورة الفرقان ، الآية : ٥٧ .
(٤) سورة الحشر ، الآية : ٧ .
(٥) سورة الأنفال ، الآية : ٤١ .
(٦) سورة الفاتحة ، الآية : ٧ .

أما رؤياهم ﷺ في المنام ونحوه فهي ممكنة لكن لا يعوّل في الحقائق على الرؤى بل البراهين والحجج والبينات والرؤية الحقيقية هي حقائق الإيمان كما في نهج البلاغة أن رؤية الله تعالى القلبية : (**رأته القلوب بحقائق الإيمان**)[1] .

المحاور : ما هو الفرق بين المدرسة الأصولية والمدرسة الإخبارية عند شيعة أهل البيت ؟ ومن هم أبرز أعلام المدرستين ؟ وكيف كان ينظر كل منهما للآخر ؟ .

الشيخ السند : الفرق بينهما يتلخص في جملة من قواعد علم أصول الفقه وعلم الرجال وقواعد فقهية :

١ ـ كحجية ظواهر آيات القرآن مع عدم اقترانها بروايات مفسرة كما ذهب إليه الأصولية دون الإخبارية .

٢ ـ لزوم توفر شرائط الاعتبار في الرواية وخبر الواحد بينما الإخبارية يبقون على حجية كل روايات الكتب الأربعة وبعض آخر من كتب الحديث .

٣ ـ جريان البراءة في التشبهات التحريمية في المسائل الشرعية الكلية .

٤ ـ حجية الإجماع .

٥ ـ حجية العقل سعة .

٦ ـ حجية قاعدة الاستصحاب في المسائل الشرعية الكلية .

٧ ـ التعمق في دلالة وفقه الحديث وتحليل مفاده .

وغيرها من الفروق الأخرى .

وأبرز أعلام الإخبارية في القدماء يعدّ الكليني ثقة الإسلام (قدس سره) ، والصدوق وجملة من المحدثين وفي المتأخرين الأمين الأسترابادي والشيخ يوسف آل عصفور البحراني والسيد نعمة الله الجزائري .

---

(١) الكافي للكليني ج١ ص ٩٧ .

وأبرز أعلام الأصولية في القدماء ابن أبي عقيل والمفيد والمرتضى والطوسي والمحقق الحلي والعلامة الحلي والشهيدين والمحقق الكركي ، ومن المتأخرين الوحيد البهبهاني وتلاميذه والاختلاف مقصور على تعدد وجهات النظر العلمية والفتوائية كاختلاف العلماء والفقهاء من أبناء الطائفة الواحدة في الفتيا والأنظار العلمية ، نعم كانت هناك حساسيات لدى العوام من أتباع المدرستين نظير الحساسيات التي تشاهد بين أتباع ومقلدين فقيهين مثلاً .

المحاور : أنا مواطن من الجزائر أبلغ من العمر ١٧ سنة أود أن أستفسرك عن الخلاف الذي بينكم وبين السنة وأخذكم بهذا المذهب وأمر الخلافة الذي هو الخلاف الأعظم بين المسلمين رجاءً إذا كان بإمكانكم تزويدي بكتب ومطبوعات عن مذهبكم ؟ .

الشيخ السند : حقيقة الخلاف بين الشيعة والسنة هو في اتباع أهل البيت عليهم السلام أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله آل محمد صلى الله عليه وآله ، وهم خصوص الأئمة الاثني عشر أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم علي بن الحسين زين العابدين ثم محمّد علي الباقر ثم جعفر بن محمد الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي الجواد ثم علي بن محمد الهادي ثم الحسن بن علي العسكري ثم المهدي بن الحسن الغائب المنتظر .

وكذلك معهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حيث تعتقد الشيعة تبعاً لنص القرآن بتطهيرهم : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[1] ، تطهيرهم من كل الذنوب والمعاصي فهم معصومون من المعصية والزلل ، وهم ورثة علم النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾[2] ، فالقرآن الكريم الذي يوصف بعظمة

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣.
(٢) سورة الواقعة ، الآيات : ٧٧ ـ ٧٩.

الكرامة هو في كتاب مكنون أي محفوظ عن أن يصل إليه البشر كما في قوله تعالى بل : ﴿ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾(١) ، فالقرآن الذي فيه علم كل شيء وأسراره في اللوح المحفوظ والكتاب المبين والكتاب المكنون ، وهذه الوراثة روحية وليست مادية فتعتقد الشيعة الإمامية أن أهل البيت عليهم السلام ، لهم علم خاص لدنّي من قبله تعالى يتأهلون بواسطته لإمامة الأمة . وقد أمر تعالى بمودتهم وتوليهم : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾(٢) ، وقال تعالى : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾(٣) ، وقال تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾(٤) ، فجعل إدارة الأموال العامة تحت تصرف تدبيرهم وهي الحكومة والخلافة من الله تعالى ورسوله لهم .

وبكلمة إن الفارق بين مدرسة أهل البيت عليهم السلام والمذاهب الإسلامية الأخرى هو أن في مدرسة أهل البيت عليهم السلام تبنى على عدم انقطاع الارتباط البشري بالسماء وإن لم يكن ذلك الأرتباط بعد النبي صلى الله عليه وآله بين الإمام والغيب ليس وحياً نبوياً ولكنه علم لدني غيبي كما في طالوت والخضر في سورة الكهف وذي القرنين وصاحب سليمان في سورة النمل .

وللاطلاع أكثر على ذلك فيمكن ارتياد المواقع الأنترنتية الشيعية ومن الكتب في هذا المضمار كتاب (نهج الحق) و(منهاج الكرامة) للعلامة الحلي ، و(إحقاق الحق) للسيد نور الدين التستري ، و(المراجعات) للسيد شرف الدين ، و(الغدير) للعلامة الأميني و(دلائل الصدق) للمظفر وغيرها من عشرات الكتب .

المحاور : أود أن أسأل ، هل المسيحيون هم نفسهم النصارى ؟ وما هي نظرية

(١) سورة البروج ، الآيتان : ٢١ ـ ٢٢ .
(٢) سورة الشورى ، الآية : ٢٣ .
(٣) سورة الحشر ، الآية : ٧ .
(٤) سورة الأنفال ، الآية : ٤١ .

التثليث ؟ وهل يوجد اليوم من يدين بالمسيحية الحقيقية التي لم تحرف ؟ وهل يوجد إنجيل وتوراة في عصرنا الحاضر صحيح غير محرف ؟ .

الشيخ السند : المسيحيّون قبل أنحرافهم لم يكونوا نصارى وإنما الذي حرفهم عن دين النبي عيسى عليه السلام ـ والذي هو دين الإسلام ودين جميع الأنبياء ـ ونصّرهم هو بولس وقيل نسطور ـ والتثليث هو الأعتقاد بالأقانيم الثلاثة أب وأبن وروح القدس والأقنوم بمعنى الأصل والقائلون بذلك قيل هو معظم النصارى وقيل إن مسيحيي الحبشة وغيرها ـ كما في كتب التواريخ ـ لا يقولون بألوهية عيسى وإن الأناجيل الموجودة ـ على ما فيها من التحريف ـ لا يوجد فيها أية اشارة الى التثليث وإنه قد اعترف بـذلك جملة من علمائهم وهو من آيـات عظمة القرآن الكريم حيث يقول : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1] ، المائدة وقال على لسان عيسى لبني اسرائيل : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[2] .

الإنجيل والتوراة غير المحرفين يوجدان عند الحجة بن الحسن العسكري (عجل الله فرجه) وكذلك جميع كتب الأنبياء عليهم السلام ومواريثهم .

الجن :

المحاور : هل كان للجن رسل خاصين بهم ؟ .

الشيخ السند : ظاهر ما ورد من تعداد عدة الأنبياء والرسل وكذا ظاهر سورة الجن هو عدم وجود الرسل من الجن وأنهم من الإنس ويؤيده الاعتبار العقلي من جهة كمال الإنس على الجن .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٧٣.

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٧٢.

أسماء :

المحاور : هل تسمية الأشخاص بـ (عبد الحسين) و(عبد الامير) و(عبد الزهراء) وأمثالها جائز عقائدياً وما هو حكمها الفقهي ؟ .

الشيخ السند : التسمية بـ (عبد الحسين) و(عبد الزهراء) و(عبد الرسول) ونحو ذلك جائزة ، إذ ليس المقصود من العبودية هو المخلوقية أو تأليه المعصومين عليهم السلام ، بل المراد خضوع الطاعة لهم والخدمة احتراماً لهم كما أمر بذلك القرآن الكريم : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[1] ، هذا مع أن العبودية في القرآن المجيد والفقه على أقسام منها عبودية المخلوقية وهي مضافة لله تعالى خاصة ، ومنها عبودية للطاعة ومنها عبودية ملك المنفعة وهو الذي يسمى ملك الرقبة في كتب الفقه عند جميع المذاهب الإسلامية وأطلقوا على ذلك الباب الفقهي اسم كتاب العبيد والإماء وبيعهم وشراءهم وهم الكفار الذين يؤسرون ويغنمون ، فيقال هذا عبد فلان وغلام وجارية فلان ، وأشار إليه القرآن الكريم : ﴿ عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾[2] ، فالمملوكية هاهنا ليس بمعنى الملك التكويني للخالق على مخلوقه ، بل هو الملك الاعتباري التخويلي وهو ملك المنفعة المسمى بملك الرقبة . فلم يستشكل أحد من المسلمين في قراءة هذه الآية ونظيرها من الآيات الواردة في العبيد ولا استشكل أحد من الفقهاء في كتابة كتاب العبيد والإماء ، وليس إلّا لأن استعمال العبودية على معان وأقسام مختلفة لا بمعنى المخلوقية .

ألعاب :

المحاور : هل لعب الزنجفة حرام بدون مبلغ من المال ؟ .

الشيخ السند : اللعب بآلات القمار حرام وإن كان بدون رهان مالي .

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٧٥ .

النعمة :

المحاور : ما معنى النعمة ؟ وما هي أقسامها ؟ .

الشيخ السند : النعم منها مادية دنيوية ومنها معنوية وأعظمها ولاية الله تعالى ورسوله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام .

الأفضلية :

المحاور : لماذا الله (عزّ وجلّ) أعطى لبعض الناس مؤهلات أفضل من آخرين ؟ وهل في هذه المسألة ظلم للعباد ؟ .

الشيخ السند : يقال الإفضال من غير استحقاق ليس بقبيح ولا بظلم لكن العقوبة بغير استحقاق قبيح ، هذا مضافاً إلى أن الإفضال منه تعالى هو لعلمه بأنماط حسن الاختيار الأفراد فبحسب حسن اختيار المستقبلي يهيئ لهم ظروفاً ومؤهلات أكثر مساعدة نظير مدير المدرسة إذا فطن بأن بعض تلاميذ المدرسة سيكونون أكثر جدية وجهد من غيرهم فمن أول السنة الدراسية يهيئ لهم ظروفاً خاصة لهم كي يناسب جديتهم واستقامتهم .

الشر :

المحاور : سمعت من بعض العلماء يقول إن الشر لا وجود له وإنه لم يخلق أصلاً ولكنه وجد بسبب أفعال البشر (أي أنه ناتج عن سوء ما اقترفت يد البشرية) .

إن لم يكن للشر وجود أصلاً فكيف تستطيع أفعال الإنسان السيئة أن تكون مصدراً لوجوده بفرض القول إن الشر لا يعد شراً في باطنه ـ لكن يبقى التساؤل ، لِمَ قيل إن أفعال الإنسان الشريرة مصدره ؟ وكيف ذلك ؟ أين الصواب ؟ .

الشيخ السند : الشر أمر عدمي وتسمية الأشياء والأفعال بأنها شريرة وشر فهو باعتبار أن توجب إعدام أمور وجودية أخرى مثلاً القاتل فعله وجود وقدرة لكنه بلحاظ أنه يسبب إزهاق وإعدام النفس عن البدن يكون القتل شراً ، فشرية الأشياء بلحاظ لوازمها العدمية .

تفسير :

المحاور : ما هو تفسير العرش والكرسي عندنا نحن الإمامية ؟ .

الشيخ السند : قد ورد عنهم عليهم السلام أن العرش هو العلم والقدرة والإحاطة والإشراف منه تعلم فالأشياء كلها له تعالى سواء علماً وقدره وملكاً وإحاطة فهو محيط بكل شيء . فالعرش سيطرته وقدرته وعلمه وإحاطته بكل شيء لاحظ أصول الكافي ١ : ١٢٧ ـ ١٢٨ ، وعن الإمام الرضا عليه السلام العرش اسم علم وقدرة وكذلك الكرسي ورد في الروايات أنه العلم كما رواه الصدوق في التوحيد .

وقد ورد أن أنوار الخمسة أصحاب الكساء خلقت قبل العرش والكرسي .

وعنهم عليهم السلام : (**لأنهما ـ أي العرش والكرسي ـ بابان من أكبر أبواب الغيوب**)[1] .

وأن الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنها الأشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف .

هذا ولا يمتنع أن يكون كل من العرش والكرسي موجودين حيين شاعرين عاقلين هما من مجاري صدور الخلق منه تعالى كما هو حال التقدير في اللوح والقلم .

* * *

(١) التوحيد ص ٣٢٢.

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم .
٢ ـ نهج البلاغة .
٣ ـ الصحيفة السجادية .
٤ ـ صحيفة الإمام الرضا .
٥ ـ مصباح المتهجد للشيخ الطوسي .
٦ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب .
٧ ـ بحار الأنوار للشيخ المجلسي .
٨ ـ تحف العقول للحراني .
٩ ـ من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق .
١٠ ـ الميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي .
١١ ـ الكافي للشيخ الكليني .
١٢ ـ أوائل المقالات للشيخ المفيد .
١٣ ـ التوحيد للشيخ الصدوق .
١٤ ـ شرح صحيح مسلم للنووي .
١٥ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .
١٦ ـ موسوعة العقائد الإسلامية للريشهري .
١٧ ـ عمدة القاري للعيني .
١٨ ـ تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي .

١٩ ـ الأمالي للشيخ الطوسي .
٢٠ ـ الأمالي للشيخ الصدوق .
٢١ ـ الهداية الكبرى للخصيبي .
٢٢ ـ تفسير العياشي .
٢٣ ـ روضة الواعظين للفتال النيسابوري .
٢٤ ـ السلافة في أمر الخلافة للشيخ عبد الله المراغي .
٢٥ ـ مستدرك سفينة البحار للنمازي .
٢٦ ـ عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق .
٢٧ ـ الخصال للشيخ الصدوق .
٢٨ ـ تاريخ دمشق لابن عساكر .
٢٩ ـ السيرة الحلبية لابن دحلان .
٣٠ ـ مجمع الزوائد للهيتمي .
٣١ ـ مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي .
٣٢ ـ الغيبة للشيخ النعماني .
٣٣ ـ كنز العمال للمتقي الهندي .
٣٤ ـ الملل والنحل للشهرستاني .
٣٥ ـ ينابيع المودة للقندوزي .
٣٦ ـ الاستيعاب لابن عبد البر .
٣٧ ـ معالم السبطين للحائري .
٣٨ ـ عيون الأثر لأبن سيد الناس .
٣٩ ـ العثمانية للجاحظ .
٤٠ ـ شجرة طوبى للحائري .

٤١ ـ مقتل الحسين للمقرم .
٤٢ ـ سنن الترمذي .
٤٣ ـ المستدرك للحاكم النيسابوري .
٤٤ ـ مجمع النورين للمرندي .
٤٥ ـ دلائل الإمامة للطبري .
٤٦ ـ الاختصاص للشيخ المفيد .
٤٧ ـ تاريخ اليعقوبي .
٤٨ ـ كشف الغطاء .
٤٩ ـ نيل الأوطار للشوكاني .
٥٠ ـ التبيان للطوسي .
٥١ ـ مسند أحمد .
٥٢ ـ الإرشاد للشيخ المفيد .
٥٣ ـ سنن ابن ماجة .
٥٤ ـ فضائل الصحابة للنسّائي .
٥٥ ـ كمال الدين للشيخ الصدوق .
٥٦ ـ الغيبة للشيخ الطوسي .
٥٧ ـ بصائر الدرجات للشيخ الصفار .
٥٨ ـ الاقتصاد للشيخ الطوسي .
٥٩ ـ منتخب الأثر .
٦٠ ـ الغدير للشيخ الأميني .
٦١ ـ الأنوار العلوية للنقدي .
٦٢ ـ تفسير نور الثقلين للحويزي .

٦٣ ـ الكنى والألقاب للقمي .
٦٤ ـ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي .
٦٥ ـ كشف الخفاء للعجلوني .
٦٦ ـ عوالي اللآلي للأحساني .
٦٧ ـ تفسير فرات الكوفي .
٦٨ ـ مستدرك الوسائل للنوري .
٦٩ ـ المغني لابن قدامة .
٧٠ ـ تفسير الرازي .
٧١ ـ المختصر للحلي .
٧٢ ـ الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العاملي .
٧٣ ـ البداية والنهاية لابن كثير .
٧٤ ـ تفسير الألوسي .
٧٥ ـ شرح أصول الكافي للمازندراني .
٧٦ ـ علم اليقين للفيض الكاشاني .
٧٧ ـ منازل الآخرة للشيخ القمي .
٧٨ ـ كشف القناع للبهوني .
٧٩ ـ صحيح البخاري .
٨٠ ـ الإقبال لابن طاوس .
٨١ ـ مسند الشهاب الثاقب لابن سلامة .
٨٢ ـ التحفة السنية لعبد الله الجزائري .
٨٣ ـ ميزان الحكمة للريشهري .
٨٤ ـ الخرائج والجرائح للراوندي .

٨٥ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير .
٨٦ ـ تعليقة على منهج المقال للوحيد البهبهاني .
٨٧ ـ الصراط المستقيم للعاملي .

* * *

الفهرست

القرآن الكريم

البداء والرجعة

عوالم الإنسان

الفقـه

الدعاء والزيارة

مصادر ومؤلفات

المتفرقة


بسم الله الرحمن الرحيم